الذين قالوا لا

محمود مطر



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : الذين قالوا لا

المؤلف : محمود مطر

الغلاف : مدحت عبد السميع

تنفيذ : حسام عنتر

جرافيك : أيمن مرتضي

رقم الإيداع : ٢٠١١/٢١٠٥١

الطبعة الأولى ٢٠١٢



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

مقدمة

في رحاب الثورة

لم تكن ٢٥ يناير مجرد ثورة عظيمة نحّت نظاما استبداديا وتخلصت من ديكتاتور كان يسعي لتحويل بلد كبير بحجم مصر إلي عزبة لأولاده.. وإنما كانت أيضا لحظة إبداع إنساني عظيم أهداه المصريون إلي البشرية كلها.. تجلت فيها تلك القدرة المذهلة للمصريين علي إدهاش العالم كله بولادة ثورة شعبية هائلة شارك فيها عشرات الملايين من رحم صمت طال وسكوت استمر.. وانكفاء علي الذات وانغماس تام في الجري وراء لقمة العيش والتحايل علي الحياة في ظل نظام وحشي ثقيل.

أثناء الثورة التونسية، وبعد هروب بن علي كالفأر المذعور كان السؤال الأكثر حضورا في الشارع المصري.. هل يمكن أن يثور المصريون.. هل نمتلك الجرأة والشجاعة للانتفاض ضد نظام مبارك والانقضاض عليه.. وكانت الإجابات في أغلبها تحمل نبرات إحباط وعلامات يأس واضحة.. حتى جاءت سريعا جدا لحظة الاكتشاف النادرة.. لحظة اكتشف فيها المصريون أن جينات الشجاعة والتمرد والمقاومة والتحدي مازالت حية نابضة تسري في عروقهم مسرى الدم.. وأن بركان الغضب كان ينتظر اللحظة المناسبة للانفجار.. وقد جاءت في ٢٥ يناير ٢٠١١.

كان من مآسي نظام مبارك أنه أهال التراب والغبار والركام علي المعدن المصري النبيل فاختفى جوهره الثمين وبدا في كثير من الأحيان باهتا ضعيفا قابلا للكسر والانكسار.

لكن مصر العظيمة الولادة لم تكن - حتى في عز جبروت مبارك وحاشيته - عاجزة تماما عن الكلام.. كانت هناسك شهب تخترق الصمت.. ونجوم تضيء في حلكة الليل وتبشر بالفجر الجديد.

في كثير من الأوقات كان النظام الفاسد يظن أنه اشترى الجميع وأنه استأنس الكل.. وأنه أصاب النخبة بشروخ وندوب حتى تكف عن المقاومة وتسكت عن الكلام، لكن هذا الظن الآثم كثيرا ما كان يخيب ويرتد إلي سدنة ذلك النظام وأذنابه سهما موجعا وهزيمة نكراء.. فقد ظهر في مصر رجال قالوا لا لمبارك بالصوت الحياني وكشفوا سوءات نظامه وعروا عوراته للعالم أجمع.. ظهر رجال عارضوا بشرف وتصدوا لفساد مبارك وحاشيته بنزاهة ودافعوا عن الوطن دفاعا مستميتا وخاضوا معارك طاحنة ضد أباطرة الفساد ورموز ذلك النظام الفاجر.. ودفعوا في سبيل ذلك أثمانا باهظة.. ألم يأتكم نبأ عبدالحليم قنديل الذي كتب مقالا ناريا ضد مبارك أزعجه وأرّق مضجعه كان بعنوان: أشعر بالعار لأنك الرئيس؟ وكتب ضد زوجته مقالا بعنوان «شجرة الضر».. ألم يأتكم نبأ محمود الخضيري الذي قدم استقالته من القضاء احتجاجا على محاولات مبارك استئناس القضاء المصري.. ألم يأتكم نبأ حركة كفاية ومنسقها الأول جورج إسحق.. وقد كانت الحركة أول من أطلق الهتاف العظيم «يسقط.. يسقط حسني مبارك» ألم يأتكم نبأ نائب الشعب سعد عبود الذي قدم بيانا يطالب فيه بإعلان الذمة المالية لمبارك ويتهمه بتضخم ثروته.. ألم يأتكم نبأ طلعت السادات - رحمه الله - وقد رفع حذاءه ليضرب به أحمد

عز مهندس الفساد والاستبداد السياسي في عصر مبارك.

هؤلاء وغيرهم كثيرون جهروا بمعارضة مبارك وبكراهية نظامه ولم يكتموا أبدا قولة لا.. لا لمبارك وأعوانه وأذنابه وحاشيته.. لا لنظام فاسد قمعي متجبر.. لا للتوريث ومحاولات تحويل البلد إلي عزبة يتوارثها آل مبارك.. وكان هؤلاء الرجال ومواقفهم المضيئة إرهاصات رائعة تبشر بالثورة.. وتمسك بخيط الأمل مشدودا إلى قلوب الأغلبية التي كانت صامتة مهمومة بالبحث عن لقمة العيش الحلال.

مع بعض هؤلاء الرجال الكبار بمواقفهم الشريفة ضد النظام البائد في أوج سطوته وصولجانه أجريت حوارات تحدثوا فيها عن تلك المواقف التي عبروا فيها عن شخصية مصر المقاومة الأبية العصية علي كل ظالم باغ.. وحكي فيها كل منهم حكايته مع مبارك ونظامه.. وكيف تصدوا له.. وكيف دفعوا ثمن مقاومتهم راضين مرضيين.. ليخرج لكم هذا الكتاب الذي أرجو أن يسهم في أن يوضح بجلاء صورة مصر قبل الثورة.. وأن يكشف عن الأسباب التي أدت لهذه الثورة المجيدة وأن يبرز مناخ الفساد العفن الذي كان النظام الفاسد يفرضه على الوطن.. وكان أولئك الرجال يقاومونه ويتصدون لمحاولات فرضه على البلد.. وكنت آمل أن ألتقي برجال آخرين خاضوا أيضا معارك ضد مبارك ونظامه لكن الظروف لم تسمح والوقت لم يتسع.. فأرجو أن أكون قد وفقت.. وأن يكون الكتاب وردة لكل ثائر شريف ولكل معارض نزيه.. ولكل من قال لا.. ولكل المصريين.

محمود مطر

الجيزة ١٥/ ٢/ ٢٠١٢

الرجل الذي كتب نهاية مبارك قبل أن يسقط بسنوات

د. عبد الحليم قنديل





❖ كتبت في ٤ مارس عام ٢٠٠٧ : سقوط مبارك في ميدان التحرير .

❖ سوزان مبارك أمرت بخطفى.. وزكريا عزمى تولى التنفيذ

❖ أكدت يوم ٢٤ يناير أن الغطاء الأمنى الخلقى سيحول المظاهرات من بروفة إلى ثورة حقيقية

❖ غزو العراق .. كان ميعاد القلق المصرى نحو الثورة

❖ ثورة ٢٥ يناير كانت أشبه بفك العنة وأتوقع ثورات اجتماعية قادمة

❖ نهاية مبارك كانت كقدر إغريقى .. سواء ظهر جمال مبارك أم لم يظهر

فى قمة سطوة النظام السابق وجبروته ، رفع هذا الرجل راية التحدى وأعلن على الملأ أن نظام مبارك هالك لا محالة ، وأنه فى طريقه للسقوط والانهيار ، وكانت كل كتاباته تقريبا تذهب فى هذا الاتجاه ، ومنذ عام ٢٠٠٥ أصدر د. عبدالحليم قنديل عددا من الكتب التى تنبأت بنهاية حسنى مبارك ومن عناوينها ندرك مضامينها.. ضد الرئيس - الأيام الأخيرة لمبارك - كارت أحمر للرئيس.

وحين كان رئيسا لتحرير جريدة الكرامة كتب في ٤ مارس عام ٢٠٠٧، فى صفحتها الأولى : سقوط مبارك فى ميدان التحرير..

دفع د. عبدالحليم قنديل ثمن نضاله التاريخى بالتنكيل والتشريد وتم إقصاؤه عن رئاسة تحرير صحف العربى الناصرى والكرامة وصوت الأمة لأنه كان الأكثر جرأة وحدة وصدقا فى قول الحق وفى كشف عوارات النظام السابق وخطاياه .. ويكفى أنه كتب عن مبارك «أشعر بالعار لأنك الرئيس» وأطلق على زوجته سوزان لقب «شجرة الضر»

دفع د.عبدالحليم قنديل ضرائب فروسيته راضيا مرضيا لكنه الآن يشعر بالزهو وبالفخر لأنه كان فى طليعة من قالوا لا بالفم المليان غير أنه يشعر بفرح أكبر لأن رهانه على الشعب المصرى وغضبه وثورته تحقق كما رآه وكما توقعه بالفعل .. فى رحاب الثورة .. وعلى وترها المشدود إلى قلب هذا المناضل النبيل تكلم عبد الحليم قنديل:

أنا من قرية مصرية بسيطة اسمها الطويلة تقع إلى الشمال من مدينة المنصورة بحوالى عشرة كيلو مترات ، وحين تولى مبارك السلطة عام ٨١ كنت قد تخرجت لتوى من كلية الطب وعملت بالطب أربع سنوات إلى أن هجرته تماما وبدأت رحلتى مع الصحافة عام ١٩٨٥ ..

ومنذ أن أمسكت ورقة وقلما محترفا ومحترقا فى عالم الصحافة كنت أعارض مبارك تماماً .. وفى تلك المرحلة المبكرة من رحلتى الصحفية عملت فى جريدتى صوت العرب والموقف العربى اللتين أغلقتا عام ٨٨ ووجدت نفسى فى الشارع..

وحين عادت صوت العرب للصدور مرة أخرى عدت إليها عام ٩٣ ثم منها إلى جريدة العربى الناصرى حيث أصبحت رئيسا لتحريرها حتى عام ٢٠٠٦، ومنها إلى جريدة الكرامة رئيسا للتحرير حتى عام ٢٠٠٧ ، ثم رئيسا لتحرير صوت الأمة من ٢٠٠٨ إلى ٢٠٠٩ ثم عدت إليها مرة أخرى بعد الثورة.

ويمكننى أن أقسم معارضتى لمبارك إلى مرحلتين: الأولى هى تلك الفترة التى شهدت ثلاثة استفتاءات رئاسية على شخص واحد كان بالطبع مبارك ، وفى كل تلك الاستفتاءات كنت أدعو علنا وصراحة إلى عدم التصويت لمبارك، وكنت أعلن بالفم المليان: لا لحسنى مبارك.. وأذكر أنه فى استفتاء ٩٩ عند التجديد لفترة رئاسية رابعة لمبارك أننى عقدت ندوة فى جريدة العربى الناصرى كانت بعنوان الرئاسة .. تجديد أم تأبيد؟ شارك فيها مفكرون كبار من أغلب التيارات السياسية ، وفضحت تلك الندوة الاستفتاءات الهزلية التى كانت أشبه بالمسرحيات المملة المكررة السخيفة.. هذه مرحلة .. أما المرحلة الثانية فقد بدأت منذ عام ٢٠٠٠ ، وكانت شيئا آخر تماما إذ كانت عبارة عن حملة متواصلة لفكرة وجود مبارك رئيسا ولسياساته وكانت متزامنة مع التطور العائلى الذى جرى بمحاولة فرض جمال بشكل ملح ومتواصل أيضاً ..

مبكرا جدا كانت قناعتى أن مبارك موظف بدرجة رئيس جمهورية، وقد قلت هذا حتى قبل أن يفسد إذ رأيت أنه شخص أتت به مصادفات سيئة جداً إلى سدة الحكم فى مصر وهو موقع مهم جدا لأن مصر بلد مهم .. إذ كانت سمات مبارك غير متكافئة على أى وجه مع قيادة بلد بحجم مصر ، فهو رجل لا يتخذ قرارا وإذا اتخذه فبعد فوات الأوان، وقد ترك الأمور تتدهور على نحو سريع بقصوره الذاتى .. وهنا أقول إن السادات بمنطق سياسة الصدمات والانقلابات الكبرى التي كان يتقنها أنقذته عناية الأقدار أن يرى بأم عينيه نتائج ما صنعت يداه أى أن السادات ترك لنا مباركًا لنرى نتائج ما صنعت يدا السادات.

أيضا الظرف الذى جاء فيه مبارك كانت مصر قد فقدت استقلالها الوطنى بعد

اتفاقية كامب ديفيد التى ترتب عليها نزع سلاح سيناء بعمق ١٥٠ كيلو مترا والمعونة الأمريكية التى نزعت سيادة القرار المصرى فى السياسة والاقتصاد، وأذكر أنه فى عام ١٩٨٤ فكر مبارك مرة واحدة وأولى وأخيرة فى أن يختلف مع الأمريكان فى شىء، وذلك فى واقعة السفينة أكيلى لاورو حين حاول إرسال القيادي الفلسطيني أبو العباس إلى عرفات فى تونس بطائرة مصرية لكن مكالماته الهاتفية التى كانت تحت المراقبة الأمريكية تم التنصت عليها وتعرض مبارك لتعنيف شديد من الرئيس الأمريكى آنذاك رونالد ريجان ومن يومها ظهر جليا أنه رئيس ضعيف القدرات على بلد بدأت عملية استتباعه من جديد ، ومن يومها لم يفكر مبارك فى أن يخالف أمريكا سرا أو جهرا .. وهكذا سارت التطورات برئيس ضعيف أو موظف بدرجة رئيس جمهورية جاء ليحكم بلدا تابعاً فى ظروف غير اعتيادية انتهت به إلى هذا الوضع الذى كان يحكم فيه بالتوكيل عن إرادة الأمريكيين حتى تطورت الأمور إلى دولة الحزب الواحد وتزامن ذلك مع البدء فى التبعية الاقتصادية حين وضعت مصر تحت رقابة البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ، وفى هذا الإطار ومع الخصخصة نشأت حالة اقتصادية جرى فيها نشوء طبقة مليارديرات المعونة الأمريكية التى التحمت بطبقة مليارديرات الفساد الداخلى، وهنا بدأت أوسع عملية شفط وليس فقط مجرد فساد ونهب للثروة والمقدرات المصرية وتوازت هذه العملية مع عملية شفط أخرى للسلطة إلى أعلى فتحولت مصر من بلد حزب واحد إلى بلد عائلة واحدة، وظهر ذلك بصورة جلية فى السنوات العشر الأخيرة من حكم مبارك، وهكذا انتهى الوضع إلى اقتصاد معلق، ورئاسة معلقة على قاعدة أمنية متورمة وهو وضع لابد وأن يذكرنا بقصة سيدنا سليمان حين كان قد مات منذ زمن ولم يلحظ أحد من الجن أنه مات إلا حين نخرت منسأة الأرض عصاه .. وهكذا كان وضع نظام مبارك .. الذى مات سياسيا منذ سنوات ولكن تأخرت مراسم دفنه.. ومن هنا كانت فكرة توقعى لسقوطه أو توقعى للثورة بالصورة التى جرت عليها منطقية جدا.. ربما تختلف المواعيد لكن النهاية واحدة..

وهو نظام جرى استنساخه عربيا .. ويقوم على الآتى : عائلة تحكم .. جماعة مليارديرات الحرام من حولها.. قاعدة أمنية متضخمة.. اللجوء لإنشاء أحزاب كرتونية للإيحاء بالتعددية مع تزوير فاضح للانتخابات .. هذه التركيبة من أنظمة الحكم تتميز بضعف قواعدها الاجتماعية أو عدم وجودها من الأساس . وهى نقطة ضعفها الجوهرية التى تجعل كل هبّة ضدها معناها نهاية النظام .. وهذا ما حدث بالفعل فى مصر وفي غيرها من بلاد العرب.

توقعت نهاية النظام بشكل مؤكد، والذى يراجع كتاباتى وكتبى سيتأكد من ذلك .. ومنذ خمس سنوات حين كنت رئيسا لتحرير جريدة الكرامة فى عام ٢٠٠٧ كان مانشيت أحد أعداد الجريدة: «سقوط مبارك فى ميدان التحرير» وكل كتبى التى أصدرتها منذ ٢٠٠٥ كانت تصب فى هذا الاتجاه ومن عناوينها تعرف ذلك .. ومن أمثلتها «ضد الرئيس» و«الأيام الأخيرة للرئيس» و «كارت أحمر للرئيس» وفى نهاية ٢٠٠٥ دعوت إلى مظاهرة المائة ألف وكنت أراهن أن مظاهرة بهذا الحجم سوف تسقط النظام .. طبعا لم يحدث هذا وقتها لكن ثقتى كانت عمياء أنه سيحدث فى يوم قادم .. و هو ما تحقق .. أما لماذا هذه الثقة المطلقة التى تكونت لدى فى قيام الثورة فلأن لدى نظرية اسمها السياسة الجوفية فى مصر .. أقول: إن أبرز نتائجها هو نشوء آبار غضب جوفى هائل جدا كانت تحتاج فقط إلى نزع الغطاء عن هذه الآبار التى بلا قرار ليتدفق الغضب، وهذا ما حدث بالضبط فى ٢٥ يناير ، إذ توفرت طاقة ابتدائية على نزع الغطاء ليبدأ نزح الغضب الهائل من آباره بلا قرار وبلا جهد من أحد..

وأذكر فى هذا المقام أننى وقبل الثورة بأربعة أشهر كاملة وفى ندوة أذاعتها قناة الجزيرة قلت بالحرف الواحد : لا يخدعنكم وجه مصر الراكد.. مصر تبدو هادئة كصفحة النيل لكنها فى لحظة تتحول إلى بلد داهس كأقدام الفيل.

المجتمع المصرى منذ كامب ديفيد وحتى ٢٥ يناير كان من أبرز ما حدث فيه هو التوقف عن التصنيع وعن التنمية الاقتصادية ونتج عن هذا نوعان من الهجرة.. هجرة فى الجغرافيا بحثا عن العمل والرزق، وهجرة فى الزمن بحثاً عن الخلاص فى

الدين والأصولية الدينية، وهما هجرتان ساهمتا فى تحويل المجتمع المصرى إلى ما يمكن تسميته بالغبار البشرى، أناس ينتظرون على رصيف السفر، وأجيال تعلم أبناءها لكى يهاجروا، وفى عهد مبارك حدث انفصال واضح بين المصريين ومصر، بين الناس والوطن، وحدث بطء شديد فى عملية التطور الاقتصادى والتصنيعى، وجرت عمليه فرز للطبقات والفئات الاجتماعية وهو الأمر الذى يفسر انهيار الهياكل السياسية العلنية منذ ٧٧ وحتى الآن ليجرى اختزال حيوية المجتمع المصرى فيما يسمى بالسياسة الجوفية التى أنتجت آبار الغضب الهائل.

وهنا عليك أن تربط ما حدث بشىء مهم جداً.. أنه فى عام ٢٠٠٣ وحينما جرى غزو العراق كان هذا ميعاداً للقلق المصرى لأن المصريين تعودوا أن يهاجروا وكان العراق يمثل رمزياً أكبر مهارب المصريين وكان سقوط صواريخ كروز على رأس بغداد يعنى سقوط نفس الصواريخ على آخر فرصة لهروب المصريين، فحدث أن أحيط بالمصريين وحدث تربص ذاتى وبدت ظواهر القلق على السطح، وكانت هناك نذر وإشارات للغضب والتمرد بدأت بكفاية وأخواتها كتعبير عن الغضب السياسى، ثم إضرابات المحلة عام ٢٠٠٦ كتعبير عن الغضب الاجتماعى والتقت الموجتان على سبيل المصادفة فى أبريل ٢٠٠٨ ويومها قلت إن هذه هى مصر الجديدة.

قبل ثورة ٢٥ يناير بيوم واحد سألنى مراسل لوس أنجلوس تايمز عما يمكن أن يحدث فى ٢٥ يناير فقلت له بالحرف الواحد: إنها فى الغالب بروفة الثورة ولما سألنى ومتى تحدث الثورة إذن؟ فأجبته أنه فى الغالب إذا حدث خطأ أمنى ستتحول البروفة إلى ثورة حقيقية كاملة لأن الخطأ الأمنى فى نظم من هذا النوع ليس مجرد خطأ إنما هو خطأ خلقى لا يمكن تجنبه فأنت لا تستطيع أن تربى وحشاً ثم تمنعه من نهش الناس، ونظام مبارك كان يعتمد على قاعدة أمنية تتكون من مليون وسبعمائة ألف شرطى وهو أكبر جهاز فى العالم بعد جهاز الأمن فى الصين. وفى اليوم الأول للثورة لم يتجاوز عدد المتظاهرين فى ميدان التحرير وبقية مدن مصر المائة ألف متظاهر وكان أهم مطلب من مطالب الشباب المتظاهرين في البداية إقالة حبيب

العادلى لكن مع الخطأ الأمنى الخلقى الذى حدث عند فض المظاهرات بالقوة واستخدام الغازات المسيلة للدموع تصاعد الغضب ليصل إلى ذروته فى جمعة الغضب التى وصل فيها عدد المتظاهرين إلى مليون فى ميدان التحرير، وفى جمعة الغضب أيضاً وصل الخطأ الأمنى إلى ذروته وهنا تأكدت تماماً من نجاح الثورة وسقوط مبارك وقلت إن الأمر قضى تماماً.

ولو لاحظت تطور أعداد المتظاهرين بشكل مطرد وزيادته بالأضعاف ليصل من مائة ألف فى بداية الثورة إلى الملايين فى يومى الخميس والجمعة الأخيرة للثورة لأدركت أن هذا الدهس الثورى ما كان له أن يتوقف إلا أن يرى حتمية رمزية.. وهنا.. لم يكن مبارك مجرد حاكم ظالم أو فاسد لكن الأمر كان يبدو لى فى التحليل النهائى أنه كان عمل البلد الأسود الذى كان لابد من «فكه» وهو أمر يذكرنى بشىء يحدث فى الريف المصرى هو أن شاباً فى ليلة زواجه لا يستطيع أن يقترب من زوجته ويعاشرها.. وهنا يقال عنه: إن هذا الشاب مربوط ولابد من فك عنته ومصر كانت مربوطة.. وكانت تحتاج إلى تغيير عاجل أشبه بعملية فك العنة ثم بعد ذلك يأتى التغيير الآجل، ودعنى هنا أقول إن ما حدث كان هو الفصل الأول من الثورة الشعبية، وأنا هنا أتوقع ثورة اجتماعية ثانية لأن حجم الألم المصرى أكبر بكثير من النزح الذى حدث، فهناك فى رأيى نزح آخر فى الطريق خاصة إذا اقتصر التطور الحادث الآن على تسييد فكرة ليبرالية تقتصر على الديمقراطية السياسية فقط.

فى كتابى «الأيام الأخيرة لمبارك» قلت: إننا عند خط نهاية النظام وتبقى فقط صورة النهاية وطرحت خمس صور فمثلاً قلت عن التوريث: إنه التوريث المستحيل.. وطرحت صورة أخرى بعنوان: بلد يحترق إذا حكم الجيش أو إذا حكم الإخوان ثم طرحت سيناريو الفترة الانتقالية وهو سيناريو كنت أتمناه فوق ما أتوقعه، وقلت: إن هذه الصور ليست منفصلة إنما هى قابلة للتداخل وفى إطار التحليل النهائى قلت: إن النظام مات سياسياً لأنه كف عن أن يكون نظاماً.. بمعنى أن السلطة فى التعريف هى إذعان مقابل إشباع، وكان النظام فى مصر يطلب

الإذعان بلا مقدرة على الإشباع وكان واضحاً لى أن النظام تحول إلى تشكيل عصابى وظيفته الأساسية السرقة بالإكراه وكان أبرز ما فيه سياسة النهب العام المستندة إلى عصا الكبت العام.. الفلوس الكثير والعسكر الكثير والسلاح الكثير.. فكان واضحاً أنه كف عن أن يكون نظاماً.. وهذا ما أعنيه بالموت السياسى وكان واضحاً أن مراسم الدفن متأخرة لكن الفكرة الأساسية أنه قد حانت الساعة ودائماً أقول إن هذه النظم من أشباه نظام مبارك وهى منتشرة فى المنطقة العربية كلها.. نظم مخيفة جداً وضعيفة جداً.. ونقطة ضعفها الجوهرية هي أنها بلا قواعد اجتماعية.

حتى فى حالة عدم ظهور جمال بالشكل الذى ظهر به كان لا يمكن لنظام مبارك تجنب هذا المصير وقد تكلمت فى عام ٢٠٠٨ عن أن نظام مبارك دخل إلى ما يمكن تسميته بالقدر الإغريقى يعنى لو عمل أى شىء كان هالكاً لا محالة وكان مقبلاً على هذا المصير لا محالة.

• نأتى إلى المحطات الكثيرة التى لوحقت خلالها وطوردت من رجال مبارك.. حدثنا عنها؟

- منذ عام ٢٠٠٠ وعلى مدى عشر سنوات دفعت ضرائبى كاملة.. ترأست تحرير ٣ صحف تعرضت للترويع والتجويع والمنع، وأذكر أنه فى عام ٢٠٠٠ حين كنت فى جريدة العربى كان النظام قد فرغ لتوه من إغلاق جريدة الشعب، ولم يكن يريد إغلاق جريدة العربى باعتبار أنه «ماينفعش يقفل جورنال عليه صورة عبدالناصر. وكان القرار المثالى هو إغلاقى أنا، وتم الضغط على ضياء الدين داوود رئيس الحزب الناصرى بكل الأساليب منها مثلاً محاولة منع طبع العربى فى الأهرام من خلال إبراهيم نافع وتناوب عدد من الرجال المحيطين بمبارك الضغط على داوود أمثال زكريا عزمى وصفوت الشريف ومصطفى كمال حلمى وكمال الشاذلى وفى البداية كان الضغط مترفقاً بعض الشىء ثم تطور هذا الضغط منذ عام ٢٠٠٣ حين خرجت فى قناة الجزيرة عقب سقوط مبارك مغشياً عليه فى مجلس الشعب وتصريحات صفوت الشريف أن مرض الرئيس كان عبارة عن شوية برد وقلت أنه

إذا كانت صحة الرئيس على ما يرام فإن صحة النظام ليست كذلك وحين بدأت أتكلم عن سيناريو التوريث زاد الضغط وجاء أسامة الباز إلى مقر الحزب الناصرى والتقى بضياء الدين داوود ودار حوار طويل بينهما حضره السفير أمين يسرى الذى أخبرنى أن الحوار دار حول انتقاداتى للرئيس و حرمه وللوريث.

- ثم عرفت بعدها أن صفوت الشريف اتصل بالديوان الأميرى فى قطر بعد أن سمع منى كلاماً أغضبه فى الجزيرة وفوجئت بعدها بخطاب من جريدة الراية القطرية التى كنت أداوم على كتابة عمود يومى بها لعشر سنوات كاملة يقول نشكركم على حسن تعاونكم وفى تلك الفترة كنا نعمل فى جريدة العربى الناصرى بلا مرتبات تقريباً وشكل تدخل صفوت الشريف ضدى ضربة قاصمة لدخلى المادى.. واستمر الضغط على ضياء الدين داوود وكان الرجل صامداً وقوياً حتى جاءت انتخابات ٢٠٠٥ التى دخلها داوود ووصل التزوير الفاضح إلى درجة إلغاء التصويت نهائياً فى دائرة الروضة التى كان داوود مرشحاً بها وتم تقفيل الصناديق لمنافس داوود.. وحينما اتصل سامى شرف بحسنى مبارك وسأله عن حكاية إسقاط داوود أجابه بالحرف الواحد: إحنا كلمناه مرة واتنين وثلاثة وعشرة بخصوص عبدالحليم قنديل ولم يستجب وكانت النتيجة أننى تركت العربى الناصرى إلى جريدة الكرامة رئيساً لتحريرها وفيها كتبت مقال أشعر بالعار لأنك الرئيس.. الذى حولت بسببه إلى المحاكمة مع ثلاثة رؤساء تحرير آخرين بتهم مماثلة، وفى الكرامة كان الضغط أكثر دهساً من زكريا عزمى وحسن عبدالرحمن رئيس مباحث أمن الدولة وأنس الفقى بوقائع محددة انتهت بخروجى من الكرامة عام ٢٠٠٧.. ثم عملت رئيساً لتحرير صوت الأمة ولم تكن لى علاقة بصاحبها عصام إسماعيل فهمى وكان أول رد فعل على تعيينى هو مكالمة من هشام طلعت مصطفى الذى كان على علاقة إعلانية بمطبوعات عصام فهمى قبل أن يتورط فى قضية سوزان تميم قال له فيها: أنت ارتكبت خطأ عمرك.. الرئيس بيقول لك.. أنت ليه جبت عبدالحليم.. وبعد خمسة أسابيع وصلت الرسالة.. حكم على عصام فى قضية

ضرائب تافهة كانت خلافاً حول تقدير الضريبة المستحقة عليه وكان الحكم ٣ سنوات سجناً وغرامة ١٢ مليون جنيه.. وحين اقتربت إزاحتى من الجريدة على خلفية وقف الطبع بتدخل من أمن الدولة وزكريا عزمى وصفوت الشريف فى ٣ أعداد كتبت فيها ثلاث مقالات هى الذين جلبوا العار لمصر.. وكان مقرراً نشره فى ٣ يناير ٢٠٠٩، ثم خطاب مفتوح إلى الجيش بتاريخ ١٦ فبراير.. ثم ممدوح إسماعيل.. جريمة نظام فى ١٦ مارس وتركت صوت الأمة بعد أن ألغى حكم الحبس على عصام إسماعيل وخفضت الغرامة إلى ١٠ آلاف جنيه فقط وبعدها تعاملت معى الصحافة المصرية على طريقة «ابعد عن الشر وغنى له»..

• وماذا عن حادثة الخطف الشهيرة التى تعرضت لها؟

- جرت وقائع هذه الحادثة فى ٢ نوفمبر عام ٢٠٠٤ وكنت عائداً إلى بيتى فى الثالثة صباحاً وبدأت الحادثة بالخطف من قبل بلطجية فى سيارة والرمى عارياً على طريق القاهرة السويس الصحراوى وقالوا لى بالحرف الواحد: علشان تبطل تتكلم عن الكبار.. وبعدها فى يناير ٢٠٠٥ قال حبيب العادلى لمفيد فوزى: إن الداخلية ليست هى المسئولة عن حادث خطف عبدالحليم قنديل وبالفعل لم تقم الداخلية بهذا العمل إلى أن تكشف بعد ذلك أن سوزان مبارك هى التى أمرت بهذه الجريمة بعلم جمال مبارك وأشرف على التنفيذ زكريا عزمى وقامت به جماعة أشبه بالحرس الحديدى خاصة بالعائلة.. وللأمانة قامت الجماعة الصحفية كلها مدافعة عنى ومستنكفة ما حدث معى، ورأيت أوسع حالة تضامن رغم ضعف أحاسيس التضامن فى الوسط الصحفى.. وكان المراد إذلالى.. لكننى خرجت أكثر إصراراً وتحدياً لهذا النظام القمعى الفاسد.



كان أول متظاهر يصل إلى ميدان التحرير في ٢٥ يناير

النائب : سعد عبود





❖ قدمت بيانا يتهم مبارك بتضخم ثروته فأصيب فتحي سرور بالرعب.

❖ سر البلاغ ٦٣١٤ لسنة ٢٠١١ ضد حبيب العادلي.

❖ رشيد أهدي أحد أصدقائه مليارا و٤٢٠ مليون جنيه علي حساب الغلابة.

❖ عز وزكريا عزمي قالا لى: شوف انت عاوز إيه فكان ردي عليهما قاسيا.

في الثاني عشر من يونيو عام ٢٠٠٦ قدم النائب سعد عبود بيانا عاجلا إلى مجلس الشعب طالب فيه نصا وبالحرف بإعلان الذمة المالية للرئيس السابق حسني مبارك ومصادر ثروته وأسباب تضخمها ـ هكذا قال ـ وأيامها اعتبر بيان سعد رجساً من عمل الشيطان وجريمة كبرى لابد أن يعاقب عليها وحاول فتحي سرور أن يخسف بالبيان وصاحبه سابع أرض لكن سعد صمم على المضي في بيانه ومناقشته.. أقدم سعد عبود علي هذه المغامرة الكبرى قبل أن يقدم علي مغامرة أخرى حين اتهم حبيب العادلي بالسرقة والتربح من أموال الحجاج المصريين وقدم بيانا عاجلا في أواخر ٢٠٠٧ تبعه باستجواب في فبراير ٢٠٠٨ وهو الاستجواب الذي عوقب سعد على أثره بالمنع من حضور جلسات المجلس أكثر من أربعة شهور كاملة وهكذا كانت السنوات الخمس التي أمضاها سعد تحت القبة استجوابات ساخنة وبيانات نارية وطلبات إحاطة خطيرة لرموز النظام. إنه واحد من النواب الذين قالوا لا لمبارك ونظامه وحاشيته بالفم المليان.

عن ذلك البيان الخطير الذى اتهم فيه مبارك بتضخم ثروته يقول سعد عبود: بالصدفة كنت أشاهد التليفزيون وسمعت تصريحات للمتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية يقول فيها إن مبارك تبرع بـ٢٠ مليون جنيه من ماله الخاص لشراء أربعة أجهزة لأربع مستشفيات ووجدتني أسأل نفسي إذا كان يتبرع بعشرين مليون جنيه من ماله الخاص فكم تبلغ ثروته؟ وكيف كونها؟ ووجدتني أمسك ورقة وقلما لأكتب بيانا عاجلا موجها إلي رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب ورئيس الوزراء أقول فيه:

بيان عاجل حول الذمة المالية لرئيس الجمهورية

موجه إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب ورئيس الوزراء

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الشعب الموقر

نشرت وسائل الإعلام المختلفة تبرع رئيس الجمهورية بأربعة أجهزة طبية لأربع مستشفيات بثمن إجمالي ٢٠ مليون جنيه ولما كان رئيس الجمهورية لم يفارق العمل العام وظل يرتقي في سلم الوظيفة العامة إلي أن تقلد منصب رئيس الجمهورية ولما كان رئيس الجمهورية لم يكشف الواقع عن تلقيه إرثا ولما كانت المادة ٧٩ من الدستور تنص علي أن يحترم الدستور والقانون ويرعي مصالح الشعب رعاية كاملة ولما كانت المادة ٨١ من الدستور تنص على أنه لا يجوز لرئيس الجمهورية أثناء مدة رئاسته أن يزاول مهنة حرة أو عملا تجاريا أو ماليا أو صناعيا أو أن يشتري أو أن يستأجر شيئا من أموال الدولة أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو أن يقيضها عليه، ولما كانت المادة ٨٠ من الدستور تنص على أن يحدد القانون مرتب رئيس الجمهورية ولا يسري تعديل المرتب أثناء مدة الرئاسة التي تقرر فيها التعديل ولا يجوز لرئيس الجمهورية أن يتقاضي أي مرتب أو مكافأة أخرى ولما كان القانون ٩٩ لسنة ١٩٨٧ حدد مرتب رئيس الجمهورية بـ١٢ ألف جنيه في السنة يضاف إليها ١٣ ألف جنيه بدل تمثيل ويستحيل بهذا المرتب أن يتبرع بمبلغ ٢٠ مليون جنيه من ماله الخاص وهذا جزء ضئيل من المال الخاص الذي يحتويه وعاء ثروته وبصفتي أحد نواب الشعب وتحقيقا للشفافية وإعلاء للدستور والقانون أطلب إعلان الذمة المالية لرئيس الجمهورية ومصادر ثروته وأسباب تضخمها.

وقد كتبت هذا البيان في ١٢/ ٦/ ٢٠٠٦ وصورت منه خمسين صورة وزعتها على الصحفيين قبل بدء الجلسة حتي أقطع علي فتحي سرور الطريق لتجاهل البيان وإجهاضه وحين افتتح سرور الجلسة قمت من مكاني واتجهت إليه وأعطيته البيان وكانت مناورة مني أني لم أعطه البيان قبل أن يفتتح الجلسة لأنه كان سيوسط الدنيا كلها من أجل إثنائي عن تقديم البيان وأسقط في يده وبهت وامتقع لون وجهه وقال

لي ما هذه القنابل التي تحاول تفجيرها وأن هذا البيان ليس من حقك لأن المادة ٣٨ من الدستور تقول : إن رئيس الدولة هو الحكم بين السلطات ولا يجوز أن يساءل فرددت عليه وقلت إن المادة ١٣٧ و١٣٨ تقول إن رئيس الجمهورية يعين ويقيل الوزراء ويشارك في السلطة التنفيذية أنت تتكلم عن رئيس الدولة وأنا أتكلم عن رئيس الجمهورية الذي يشارك السلطة التنفيذية في إدارة الدولة وبالتالي أنا أتكلم عن منصب رئيس الجمهورية وطبعا حاول سرور مصادرة كلامي ورأيي وكنت أعلم أنه لن يسمح لي بالكلام ولكني تكلمت وسجلت موقفي وحصلت حالة هياج في المجلس وحاول الكثيرون من الأعضاء أن يزايدوا علي كلامي وكان هناك من يحاول أن يرد علي ليكسب الرضا المباركي لكني لم أعرهم اهتماما وقلت: إنه لا أحد فوق المساءلة وحين تكون المسؤولية تكون المساءلة وقد سبق أن نوقشت الذمة المالية للزعيم جمال عبدالناصر عقب وفاته وبرئت ذمته وهناك نواب يجلسون تحت القبة حاليا حضروا هذه الواقعة وأنا كنائب من حقي أن أسأل أي شخص. وقال لي فتحي سرور أعطني فرصة إلي الجلسة التالية ولجأ إلى نواب المعارضة كي يضغطوا علي لتأجيل مناقشة البيان واستجبت لضغوطهم، واتصل سرور بمبارك الذي كان قد شاهد الجلسة وقال لسرور ردوا علي سعد عبود وقولوا له هو أنا قلت للمتحدث الرسمي أن العشرين مليوناً من مالي الخاص وشتم المتحدث الرسمي ووصفه بوصف لا يليق والعهدة على سرور وهكذا وجد مبارك لسرور مخرجاً لمناقشة البيان وهو أن تصريح المتحدث الرسمى لرئاسة الجمهورية لم يكن دقيقاً وأن مبارك لم يقل إن التبرع من ماله الخاص.

أما عن استجوابه لحبيب العادلي الذي اتهمه فيه بالتربح من فلوس الحجاج المصريين وبسببه منع من حضور جلسات المجلس أربعة شهور كاملة فيقول سعد

عبود:

بدأت هذه القصة يوم ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٧ حين كنا نناقش أوضاع بعثة الحج المصرية التى أهينت وقتها إهانة بالغة.. وقد لفت نظرى ما اكتشفته من أن الحاج المصرى يدفع أعلى رسوم حج فى العالم.. أعلى حتى من ذلك الحاج القادم من أمريكا أو إنجلترا ورغم ذلك فإن الحجاج المصريين عانوا معاناة هائلة فى الإقامة والتنقل وأمدنى لواء شرطة سابق كان ضمن الحجاج بمعلومات تفصيلية عما تعرض له الحجاج المصريون وأثرت الموضوع فى بيان عاجل وقلت إنه تم اقتطاع ألف جنيه على الأقل من كل حاج مصرى من حجاج القرعة وقام زكريا عزمى يدافع عن وزارة الداخلية وعن العادلى وقال: إن هذا كلام خطير وأنه لابد أن يوجد عليه دليل وشعرت أن هناك مؤامرة من زكريا وأحمد عز بمباركة من فتحى سرور وتم تحويلى إلى لجنة الدفاع والأمن القومى التى كانت تمتلئ بضباط الشرطة النواب الذين يريدون مجاملة حبيب العادلى وأمام اللجنة وجهت إليهم ضربة قاضية حين قلت لهم إننى طورت البيان إلى استجواب وأنا بصدد تقديمه فى جلسة المجلس وبذلك ينتفى سبب وجودى أمامكم وكنت فعلاً قد طورت البيان إلى استجواب عاصف بعد أن أخذت بيانات كاملة من الحجاج وعرفت ما دفعوه من مبالغ كما أخذت بيانات من وزارة الداخلية عن تكاليف الإعاشة والإقامة والانتقال وعرفت أن كل حاج كان يدفع ١٢ ألف جنيه غير تذكرة السفر التى كانت على حسابه واكتشفت أن حجاج القرعة فى ذلك العام كانوا ٣٠ ألفاً ومائتين واثنين وسبعين حاجاً وبذلك فإن ما تم تحصيله منهم كان ٣٦٣ مليوناً و٢٦٤ ألف جنيه أما ما أنفق عليهم فعلياً وقتها فقد كان يقل من هذا المبلغ بـ ١١٥ مليون جنيه ذهبت إلى جيوب المسئولين بوزارة الداخلية واتهمتهم بسرقة وتربح هذا المبلغ

وقلت وقتها إن هذا هو حقى الدستورى وأن لدى حصانة كعضو أن أوجه أى اتهام كما يتراءى لى وأنه حتى لو جانبنى الصواب فى توجيه أى اتهام فإن هذا لا ينبغى أن يرتب أى ضرر على لأنه فى حالة ترتب مثل هذه الأضرار فإنه لن يجرؤ نائب على أن يتقدم باستجواب حتى لا يلاحق وأن الحصانة لعضو مجلس الشعب هى حصانة أقوال لا أفعال بمعنى أن أقول وأستجوب كما أريد لكن ليس من حقى مثلا أن أصفع نائباً يختلف معى فى الرأى واستشهدت بأحد فقهاء القانون الدستورى الفرنسى وهو بارتليميت الذى قال إن من حق نائب الشعب أن يطلب من القوات المسلحة إسقاط النظام دون أن يعاقب فالحصانة هى مكنة للنائب يستطيع بها أن يؤدى دوره فى الرقابة.. وقامت الدنيا ولم تقعد وفوجئت بثورة عارمة ضدى وأراد عز والعادلى وزكريا عزمى فصلى من المجلس وأراد سرور الخروج من الأزمة وطلب منى التراجع عن الاستجواب فأخبرته أننى لن أتراجع مهما كانت الظروف وقال لى : اكتب ما تريد واترك لى السطرين الأخيرين وأريد أن تنتهى المعركة دون أن يخرج أى طرف مهزوماً .. لا النائب ولا الداخلية ورجانى أن أثق به وأفوضه فى حل الأزمة.

ونفذت ما أراده وتركت له السطرين لكنه لم يفعل شيئاً وقال لى بعد ذلك إنه -أى سرور - كلما كان يحل عقدة كان عز والعادلى يربطان عقدتين وصدرت عقوبة منعى من حضور الجلسات .. والآن وبعد الثورة عدت لهذا الملف مرة أخرى واكتشفت أن ما دفعه الحجاج فى ذلك الوقت كان كما ذكرت ٣٦٣ مليوناً و٢٦٤ ألف جنيه وأن ما صرف عليهم كان ٢٦٧ مليوناً و٦٩١ ألف جنيه و٧٩٨ جنيهاً أى أن التربح والسرقة وصل إلى ٩٥,٥ مليون جنيه وليس ١١٥ مليوناً كما ذكرت فى الاستجواب لأنى وقتها أغفلت بنداً اسمه مصروفات تنظيمية مثل البدلات

والمكافآت التى وضعوها لأنفسهم لكن على أية حال كانت سرقة وتربحاً علنياً وأخذوا أكثر من ٥ , ٩٥ مليون جنيه من دماء الحجاج الغلابة وقد قدمت بلاغاً مدعماً بالمستندات للنائب العام حمل رقم ٦٣١٤ لسنة ٢٠١١ ضد حبيب العادلى.

وطبعاً تفسير عداء زكريا عزمى وأحمد عز لك يكمن في مواقفك الكائشة لسوءات ذلك النظام الفاسد؟

ـ طبعاً بمباركة وتحريض من فتحى سرور وأقول سراً إن زكريا وعز حاولا استمالتى لكى أنضم للحزب الوطنى وقالا لى انضم للحزب الوطنى وقالا لى نصاً: خد اللى أنت عايزه وانضم إلى الوطنى وكان ردى عليهما قاسيا.. أشرت إلى زكريا وقلت له لا أنا عايز سلطة وأشرت إلى عز وقلت ولا أنا عايز ثروة افعلا ما تريدان لن تستطيعا شرائى بكنوز الدنيا ولا بأى شئ آخر وطبعاً سرور كان يريد أن يتخلص من إزعاجى له بأى طريقة.

وحين عدت بعد عقوبة المنع من حضور الجلسات هل كنت بنفس جرأتك فى التصدى للفساد؟

ـ الحمد لله عدت أكثر قوة مما كنت وواجهت مبارك ببيان عاجل عن سر رفضه لإنشاء كوبري يربط بين مصر والسعودية وكان هذا الكوبرى سيجعل الحج بالسيارة حيث المسافة عبر هذا الكوبرى إلى مكة والمدينة أقل من المسافة من الرياض إليهما وهو كوبرى لا يربط فقط بين مصر والسعودية ولكنه يربط بين أفريقيا وآسيا وقلت فى البيان إن السعودية بعد رفض متواصل لأكثر من عشرين عاماً وافقت أخيراً ووضع الملك عبدالله حجر الأساس وهذا الطريق يربط بين رأس نصرانى بجوار شرم الشيخ ورأس حمد فى السعودية وقلت تحت القبة: إن مبارك يرفض الكوبري لسببين أولهما خوفه على أمنه الشخصي فى شرم الشيخ التى

حولها إلى عاصمة سياسية لمصر فى السنوات الأخيرة وأنه أيضاً يخشى التهديد الأمريكى الإسرائيلى ذلك أن اتفاقية كامب ديفيد نصت فى أحد بنودها على إنشاء طريق يربط بين صحراء سيناء والأردن يمر شمال إيلات ولاحظ فى الصياغة أنهم ذكروا صحراء سيناء وليس مصر وهذا الطريق جاهز ولكن لم يفتتح خوفاً من الرفض الشعبى المصرى له لأن كامب ديفيد مصدر النص على إنشائه ورفض مبارك لطريق مصر والسعودية هو فى حقيقة الأمر كان أيضاً على خلفية خوفه بأن تلزمه أمريكا بفتح الطريق الذى يربط بين مصر والأردن أيضاً.

ويواصل سعد عبود:

ثم كان هناك استجواب خطير أدخلنى فى مواجهة مباشرة مع رشيد محمد رشيد وزير التجارة فى النظام السابق وهو الاستجواب الشهير حين كشفت التواطؤ الرخيص مع مستورد اسمه محمد على عبدالفضيل يرتبط بعلاقة قوية مع رشيد إذ تم سحب استيراد صفقات القمح وقتها من هيئة السلع التموينية وإسناد ٥٤٪ من القمح المستورد لمحمد على عبدالفضيل وإذا علمت أن استيراد مصر من القمح يصل إلى ٧ ملايين طن فإن عبدالفضيل وحده كان نصيبه من كعكة القمح المستورد ما يقرب من ٤ ملايين طن حقق فى مليون واحد منها ربحاً قدره مليار و٤٢٠ مليون جنيه ففى أوائل ٢٠٠٨ قفزت أسعار القمح عالمياً بشكل غير مسبوق ووصل سعر الطن إلى ٤٢٠ دولاراً وتعاقدت الحكومة مع المستورد عبدالفضيل على هذا الأساس ويبدو أنه كان لديه معلومات أن الأسعار سوف تتراجع فأخذ يتراخى ويماطل حتى نهاية الموسم فألغى خطاب الاعتماد قبل الموسم الجديد لكنه وبقدرة قادر حين جاء الموسم الجديد تم تجديد خطاب الاعتماد له مرة أخرى وفى تلك الفترة كانت أسعار القمح قد تراجعت حتى وصل سعر الطن إلى ١٦٠ دولاراً

وكان من المفروض أن يتم تجديد خطاب الاعتماد للمستورد على أساس الأسعار الجديدة لكن المذهل أن خطاب الاعتماد جدد له على أساس السعر القديم أى بـ ٤٢٠ دولاراً وبذلك يكون صاحبنا قد كسب فى الطن الواحد ٢٦٠ دولاراً وبحسبة بسيطة نصل إلى مكسب الرقم الخرافى الذى ذكرته وهو ٢٦٠ مليون دولار أى مليار و٤٢٠ مليون جنيه مصرى والعجيب أنه لم يستورد قمحاً حسب المواصفات العالمية فى مثل جودة الأقماح الأمريكية أو الاسترالية أو حتى الروسية لكنه استورد أردأ أنواع القمح من أوكرانيا وبه حشرات ومواد كيميائية ومواد مسرطنة ويفتقد لجودة المنتج العالمية المعروفة بالجيلونية ويومها كان الجميع يشكون مر الشكوى من هذا القمح ونشرت الصحف الكثير عن هذه الصفقة وإلى هذا الحد البغيض استشرى الفساد وقلت لنفسى وقتها كيف يسكت الشعب على هذا الظلم والفساد؟ وقلت أيضاً إنه لا يمكن أن يسكت الشعب أكثر من هذا وتذكرت ما قاله عبدالحليم قنديل من أن الشعب المصرى مثل الجمل يصبر طويلاً وحين يغضب فإن غضبه لاحدود له.

حديث عن الثورة

ينتقل سعد عبود إلى الثورة المجيدة التى كان أحد عناصرها البارزة وله معها يوميات وذكريات مثيرة يرويها ويقول: يوم ٢٤ يناير عقدنا اجتماعاً من جميع القوى السياسية واتفقنا على خطة عمل يوم ٢٥ يناير وحددنا ثلاثة محاور لانطلاق المظاهرات فى القاهرة الكبرى.. محور دار القضاء العالى وكنت مسؤولاً عنه ومحور الجيزة ومحور دوران شبرا وأعلن الإخوان موقفهم أنهم لن يشاركوا بصفة رسمية ولكنهم سيتركون المشاركة لأفرادهم ليقرر كل منهم ما إذا كان سيشارك أم لا؟ وقلت للنائب الإخوانى الدكتور محمد البلتاجى: أرجو أن تستغل علاقاتك

الشخصية وتدفع أعضاء الإخوان للمشاركة وتوقعنا أن يكون عدد المشاركين فى مظاهرة دار القضاء العالى ٥٠٠ فرد وأبدى كل منا وجهة نظره وكانت وجهة نظرى أن تنجح مظاهرات ٢٥ يناير وأن نحشد لها أكبر عدد ممكن وإذا نجحت نستمر فى التصعيد ويكون اليوم الفاصل هو ٦ أبريل الذى نصل بحشد المتظاهرين فيه إلى ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ ألف متظاهر.. وفى يوم ٢٥ يناير أتيت إلى دار القضاء العالى متأخراً بعض الشىء وكنا حوالى ٣٠٠ شخص نواجه جحافل الأمن ونحن محجوزون على السلالم وفى حوالى الواحدة ظهراً رأيت مظاهرة من ٣٠٠ شاب قادمة من شارع رمسيس فانضممنا لها وقدتها وطلبت منهم أن يتوجهوا إلى شارع الجلاء ومنه إلى عبدالمنعم رياض وزادت المظاهرة بأعداد متفاوتة وحين وصلنا إلى ميدان التحرير كان العدد يتراوح ما بين ألف إلى ١٥٠٠ متظاهر وكنت أول متظاهر يدخل ميدان التحرير وكنا نردد الهتاف الأثير: «يسقط يسقط حسنى مبارك» بعدها توجهنا إلى كورنيش النيل باتجاه مبنى الإذاعة والتليفزيون ودخلنا إلى شارع ٢٦ يوليو لينضم إلينا أبناء بولاق أبوالعلا واتجهنا ناحية العتبة وفوجئنا بتزايد الأعداد بشكل غير مسبوق وفى العتبة وصلنا إلى حوالى ١٥ ألف متظاهر وأصبحنا مثل كرة الثلج التى تكبر باستمرار وفى العتبة أنزلنا صور مبارك التى كانت الداخلية قد علقتها بمناسبة عيد الشرطة وحرقنا صور حبيب العادلى وتوجهنا إلى شارع محمد على واستمرت الأعداد فى التزايد وأدركت أننا أمام متغير جديد تماماً.. وفى جمعة الغضب كنت مسئولاً عن قيادة المظاهرات التى انطلقت من مسجد الفتح وبمجرد أن انتهت الصلاة تلوت بأعلى صوتى الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ﴾.. لتنطلق المظاهرات بعد قراءتى لهذه الآية الكريمة هادرة وعارمة.. ويواصل سعد عبود: هذه الاستدارة التى يستديرها المصريون على

خصومهم تأتى فجأة وتكون غير منظمة لذلك تأخذ ثورات المصريين شكل الهبات الكاسحة وحدث هذا فى ثورة ١٩، وثورة ٥٢، وأخيراً ثورة ٢٥ يناير المجيدة.. إذن هناك أسباب غير مباشرة أدت للثورة كثيرة جداً لا يمكن حصرها ولكن هناك سببين مباشرين هما: الانتخابات المزورة والثورة التونسية حين شعر المصريون بالغيرة وأنهم أولى الشعوب للقيام بالثورة ومن حسن حظ البلد أن من أشعل الثورة وقام بها هم المتعلمون أبناء الطبقة المتوسطة التى حاول النظام البائد تدميرها ولم يقم بها الفقراء والمهمشون الذين لو كانوا هم من قام بها لأحرقوا الأخضر واليابس وحين بدأ هؤلاء يدركون الثورة ويحاولون استغلال الفراغ الأمنى تصدى لهم أبناء الثورة عن طريق اللجان الشعبية التى أسهمت إلى حد كبير جداً جداً فى تجنيب البلد خراباً كبيراً..

لقد قامت الثورة من أجل ثلاثة أهداف: هى الحرية والتغيير والعدالة وقد تحققت الحرية والتغيير لكن العدالة لم تتحقق بعد ولسوف تتحقق يوم أن تنتهى من حياتنا كل رموز وعناوين النظام السابق فى الهيئات والمؤسسات وفى شتى المجالات بغير رجعة.







طلعت السادات



❖ هذه حكاية واقعة خلعى الحذاء فى وجه أحمد عز .

❖ قلت تحت القبة :إن تفويض مبارك فى شراء السلاح يعنى تفويض حسين سالم ومجدى راسخ

❖ السادات شعر بالقلق من مبارك بعد أن التقى بالـ C.I.A من وراء ظهره.

❖ أشرف مروان فصل ٧ بدل لمبارك عند سويلم الترزى بعد أن عين نائباً للرئيس.

❖ سألت العادلى: انت بتصرف على بيتين إزاى؟!.. وقلت عنه: إنه غشيم ومتعافى .

❖ جمال السادات دخل عالم المحمول بناء على تزكية من جمال مبارك.

❖ السجن الحربى هو أسرع طريق لعودة أموال مصر المنهوبة .

استطاع طلعت السادات – رحمه الله – أن يؤرق مبارك ويزعجه وأن يسبب له صداعًا مستمرًا حينما ألمح أكثر من مرة عن دوره في واقعة اغتيال السادات .

كان طلعت السادات.. نائب الشعب.. يثير الجدل أينما حل.. يخرج من معركة ليدخل أخرى.. لا يستريح أبداً من غبار المعارك التى يخوضها وأحياناً يصنعها.. كان واحداً من الذين تصدوا لملف التوريث.. وأعلن رفضه التام للوريث.. دخل معارك طاحنة مع رموز النظام السابق وسدنته، ويكفى أنه النائب الذى خلع حذاءه ورفعه فى وجه أحمد عز الآمر الناهى، صاحب السطوة والجاه والصولجان.. المتحكم فى كل أمور وأسرار البرلمان فى الأيام الغبراء، إنه واحد من الذين قالوا لا بطريقة عنيفة لها خصوصية ومفارقة تنبع من أنه ابن شقيق الرئيس الراحل أنور السادات الذى جاء بمبارك ليخلفه فى حكم مصر.. بعد نجاح الثورة أجريت حوارًا مطولاً مع طلعت السادات وكان الرجل سعيدًا بالثورة منتشيًا بما حققته ، ولديه رؤية متفائلة لمستقبل مصر لكن مشيئة الله أرادت أن يرحل طلعت قبل أشهر من الذكرى الأولى للثورة .. وقبل أن يرى شيئا من رؤيته المتفائلة لمصر. مع طلعت السادات بآرائه الصاخبة، ومواقفه الساخنة، ومعلوماته الخطيرة.. دار الحوار..

خضت معارك وكانت لك صولات وجولات تحت قبة البرلمان.. حدثنا عن أهم ملامح تجربتك فى مجلس الشعب؟

- أول يوم دخلت فيه مجلس الشعب قالوا لنا بوضوح وصراحة إنه ممنوع الاقتراب من الرئيس أو زوجته أو ولديه وكان ردى على ذلك فى اجتماع لجنة الدفاع والأمن القومى أننى رفضت تفويض الرئيس فى إصدار قرارات لها قوة القانون فيما يتعلق بشراء السلاح، وقلت بالصوت العالى: إن السلاح «مقفول» على مجدى راسخ وحسين سالم.. وحين أعطى تفويضاً للرئيس فإننى أكون بذلك أعطى

التفويض لحسين ومجدى.. ثم استجوبت فى إحدى الجلسات حبيب العادلى وقلت له: «إنت مرتبك كام وبتصرف على بيتين إزاى.. وإحنا مثلاً تعبانين من مصاريف بيت واحد ومرة استجوبته عن عدد المعتقلين في السجون المصرية فأجاب إنه ما يعرفش فقلت له : كيف وأنت وزير داخلية لا تعرف عدد المعتقلين عندك وكان رده في منتهي الغرابة هو: أنه أحيانا يتم اعتقال البعض علي سبيل التدابير الاحترازية ووصل الأمر إلى أننى قلت فى المجلس عن حبيب العادلى إن الراجل دا غشيم ومتعافى.

تعرضت لمواقف متعنتة من فتحى سرور ضدى تحت القبة وكان آخرها موقفه السخيف والمتعنت فى قضية الرشوة الأخيرة التى حاول أمن الدولة تلفيقها لى بدون أى دليل، وأراد فتحى سرور أن يرفع عنى الحصانة ولم يوافق أعضاء المجلس، ونادى برفع الحصانة ثلاث مرات وطلب الموافقة ولم يرفع أحد يده فقال للأعضاء: «هو أنتم خايفين منه واللا إيه» «.. طيب أغلبية مفترضة وقد طلبت من أنس الفقى نسخة من شريط الجلسة فرفض وقال لى إن جهة سيادية أخذت الشريط.. دول فعلاً كانوا عصابة يابا.. كانوا مثل آل كابونى.. هل تعلم أن المجلس كان مراقباً وكانت هناك ميكروفونات وأمن وأجهزة تتصنت؟!.. وأذكر أنه فى إحدى الجلسات كان مصطفى الفقى يتكلم بشكل لم يعجب حبيب العادلى وبعد نصف ساعة فقط اتصل به العادلى وقال له: إيه الكلام اللى بتقوله دا يا مصطفى؟!.. وفى مرة تحدثت مع فتحى سرور ووشوشته وقلت له: لما تيجي رئيس جمهورية لمدة ستين يوم..»، وقبل أن أكمل الجملة انزعج بشدة وأخذ يردد: لا..لا..لا.. ماتقولش كده.. ماتقولش كده.. لأن فتحى سرور فى رأيى كان موظفاً بدرجة رئيس مجلس شعب عند حسنى مبارك.

- مرة.. صعبت علىّ واحدة ست لها أسهم فى البورصة وتشتكى، وتبنيت قضية البورصة وتكلمت عنها، وفوجئت بأحمد عز يتصدى للرد ويتكلم عن آبائه وأجداده، فلم أشعر بنفسى إلا وأنا أخلع حذائى لأضربه به لولا أن النائب الراحل مصطفى عوض الله رحمه الله اتجه ناحيتى وأخذ من يدى الحذاء.. وأخرجونى خارج القاعة.. واتعمل تحقيق كتبه فتحى سرور من أوله لآخره وهو الذى كان يكتب الأسئلة والأجوبة.. وبصراحة آنا اللى أغاظنى حكاية آبائه وأجداده هذه فأنا أعرف أن جد أحمد عز «تربى» وأبوه بياع مواسير، وهو بتاع طبلة..

- أذكر أننى قدمت طلب إحاطة موجهاً لابن عمى جمال السادات وقلت له: أبوك مات ولم يترك ما يورث عنه، فأنت جبت نسبة الـ٥٪ بتوع اتصالات إزاى..؟ وطبعاً احنا عائلة السادات لم يترك لنا شيئاً.. ومافيش الهوا.. وطبعاً جمال السادات كان بيمشى مع جمال مبارك وأخذ اتصالات.

وبالمناسبة جمال السادات آخر مرة رآنى سلم على فيها قال لى: «أنا حالف كل ما أشوفك أسلم عليك وأبوسك»..

* هل تم اللقاء بينكما أثناء ثورة ٢٥ يناير؟

- هو دا له فى الثورة.. دول ماهومشي فى الثورة.. وبالمناسبة.. الشرارة الأولى ل٢٥ يناير أعتبر أنها انطلقت منى أنا، من عندى فى المنوفية.

- لأنني فى انتخابات ٢٠٠٠ نجحت رغم أنف النظام والحكومة، ووقتها كمال الشاذلى قال لفتحى سرور: إن طلعت السادات لن يحصل على أكثر من ٥٠٠ صوت ففوجئوا بنجاحى وبأننى حصلت على نسبة قياسية وغير عادية من الأصوات، وكنت المعارض الوحيد الذى نجح فى المنوفية.. وبعدها فى انتخابات ٢٠٠٥ نجح معى ٢٢ معارضاً ونجحت أخويا أنور معى، وانكسر حاجز الخوف

والصمت لدى الناس.. وبعدها بدأت المؤامرات تحاك ضدى.

- حين كان مبارك قائداً للقوات الجوية قبل حرب أكتوبر مباشرة كان عمي عاطف الذى استشهد فى أكتوبر طياراً برتبة نقيب، وكان ينقل لأخيه الأكبر الرئيس السادات أن مبارك رجل ملتزم ومنضبط ومخلص لعمله، وهو نفس ما أكده شقيق السادات الآخر اللواء عفت الذي كان يعمل وكيل المخابرات.. وأثناء الحرب وفى غرفة العمليات حين استطلع السادات رأى قادة أكتوبر كان رأى حسنى مبارك مخالفاً تماماً لرأى سعد الشاذلى الذى كان يرى أنه يجب سحب القوات المصرية من الضفة الشرقية للقناة إلى الضفة الغربية، أى أن ننسحب ونلغى عملية العبور، ويومها قال حسنى مبارك أيضاً: إن عنده قوات جوية تغطى تطوير الهجوم وقوات تغطى الانسحاب، ويومها دخل مبارك «دماغ السادات» ووجد كلام شقيقيه عاطف وعفت متسقاً مع ما حدث فى غرفة العمليات.. ولما كان السادات يريد أن يعين نائباً له من رجال أكتوبر فقد وقع اختياره على حسنى مبارك، وأعجبه بعد ذلك أنه وجده شخصاً بسيطاً فقد تساءل وقتها عن الراتب والمعاش بالنسبة لنائب رئيس الجمهورية، وهل تقل الفلوس التى يتقاضها النائب عما يتقاضاه قائد القوات الجوية، وغيرها من الأسئلة.. بالإضافة إلى كل ذلك فقد كان مبارك يسكن فى العمارة التى كان يسكنها الخبراء الروس فى مصر الجديدة بجوار شقة عمتى عائشة التى كانت متزوجة من اللواء أحمد طه، وسمع السادات أيضاً كلاماً طيباً عن مبارك.. لكن للأسف اتضح بعد ذلك أن مبارك كان يجيد ارتداء الأقنعة. تسرب القلق إلى السادات بشأن مبارك عام ١٩٨١ حين جاء مندوب من العراق للتفاوض بشأن إمداد مصر للعراق بأسلحة مصرية تستعين بها فى حربها ضد إيران، وكانت الحرب فى بدايتها آنذاك.. وقابلت مندوب العراق وقال لى «إحنا خلصنا مع النائب» أيامها كان حسنى مبارك على علاقة وثيقة بأشرف مروان ممتدة منذ

سنوات، ويكفى للتدليل على قوتها أن أشرف كان مع مبارك فى ميت أبوالكوم حين أصدر السادات قرار تعيينه نائباً له وبعد القرار أخذ أشرف حسنى مبارك إلى «سويلم الترزى».. وفصل له سبع بدل المهم أننى أخذت كلام المندوب العراقى وتوجهت سريعاً إلى الرئيس السادات وكان موجوداً بأسوان، وحكيت له ما حدث من المندوب العراقى.. فانزعج السادات وغضب وأعلن أن مصر على استعداد لإمداد العراق بالسلاح من مخازن السلاح مباشرة بدون وساطة..

وقبل اغتيال السادات بأيام ذهب مبارك إلى أمريكا وقام السفير المصرى في واشنطن أشرف غربال بإرسال رسالة قال فيها بالحرف الواحد: حضرت جميع المقابلات عدا مقابلة الـC.I.A

وبعد اغتيال السادات أبدى والدى عصمت تذمره، وأعلن شكوكه أمام مبارك وعبدالرازق عبدالمجيد نائب رئيس الوزراء وقتها فى مستشفى المعادى حيث كان جسد السادات مسجي هناك.. ورد مبارك وقال لوالدي: «أنت عندك بلاوى متلتلة» وجاء والدى من المستشفى وخضر شنطته لأنه رأى الغدر فى عينى مبارك.. ثم جاءت حكاية المدعى العام الاشتراكى والتحفظ على أموالنا وفى البداية قالوا إن أموال عصمت السادات وعائلته ١٥٠ مليون جنيه ثم نزل التخفيض على ثروتنا إلى أن وصلت إلى ١٨ مليون جنيه موزعة على ٣٢ فرداً.. وأنا شخصياً قدروا ثروتى وقتها بـ ٧٠ مليونا، ثم نزل التخفيض أيضاً حتى أصبحت سبعة ملايين.. وحين كانوا يقيمون ممتلكاتى كانت هناك أشياء مضحكة، منها مثلاً أنهم قدروا قيمة «مرتبه» بـ٣٠ ألف جنيه (ثلاثين ألف جنيه) وجاءوا بأشياء لا تحصى ولا أعرف شيئاً عنها، وقرروا لى نفقة تقدر بـ١٠٠ جنيه ماكانوش عارفين يجيبوها إزاى ومنين؟.. وتخيل إنهم مش قادرين يجيبوا ١٠٠ جنيه من ثروة تقدر بـ٧ ملايين

جنيه.. طبعاً عبث ومهازل لا يمكن تصورها.. ثم دخلت السجن الحربى وكنت أول مواطن مصرى يدخل السجن الحربى بقرار من المدعى العام الاشتراكى لوضعى تحت التحفظ فى مكان آمن!.. وطالما جاءت سيرة السجن الحربى فأنا لى اقتراح بخصوصه. وهو أنه فيما يخص أموال الحرامية واللصوص وعصابة الفساد التى سرقت البلد أرى أن يؤتى بهؤلاء جميعاً من الوزراء ورجال الأعمال الذين نهبوا البلد ويوضعون فى السجن الحربى، ويتم تخييرهم بين الاستمرار فى هذا السجن أو إعادة الأموال التى سرقوها.. أعتقد أن الأمر لن يتجاوز يوماً أو بعض يوم إلا ويكونون جميعاً قد حسموا اختيارهم وقرروا إعادة ما سرقوه للدولة.. أما المحاكم والمحاضر وغيرهما فلن تجدى شيئاً مع هؤلاء اللصوص الذين دفنوا فلوسهم فى الصين وكازاخستان ورومانيا وروسيا وغيرها، وهذه الدول تختلف كثيراً عن سويسرا.. فدولة مثل الصين لن ترد شيئاً.. لكن كما ذكرت الحل الأمثل فى رأيى هو السجن الحربى.. ضعوهم فى هذا السجن وأطفئوا أنواره عليهم بكل سهولة وانتظروا إلى الصباح.. سيقولون بكل سهولة إنهم على استعداد لرد ما نهبوه إلى الدولة.. وبمناسبة الكلام عن المسئولين الفاسدين أقترح إنشاء جهاز المدعى العام السياسى الذي يستطيع أن يحاسب الرئيس ورئيس الوزراء والوزراء وكل من يمارس العمل العام.. يحاسبهم وتكون له صلاحيات تحويلهم إلى محكمة أمن الدولة العليا ومحكمة الجنايات أو المحكمة العسكرية.

- لا أنا ولا غيرى توقعنا قيام الثورة على هذا النحو.. دا شغل ربانى.. زى العبور لم يخطر فى بال أحد فى مصر والعالم أن نعبر ونحقق النصر كما لم يخطر في بال أحد في مصر والعالم أيضاً أن يقوم المصريون يقودهم الشباب العظماء بمثل هذه الثورة المجيدة.. كانت مصر فى حالة احتقان وكان الكلام أن جمال مبارك جاى جاى.. ولكن «رحم» مصر العظيمة «ولد» الشباب.. وولد الثورة فخرجت مولوداً

عظيماً يحتاج إلى الرعاية وإلى أن يشرب لبن الوطنية المصرية باستمرار لأن البعض يحاول أن يعطى له لبن «ريري» وأنا أقول إن ثورة ٢٥ يناير قامت وتقوم وستستمر على خمسة أهداف: التطهير - التغيير - الإصلاح - التنمية - مصارحة الشعب والجيش حاضن هذه الثورة وراعيها قادر بمشيئة الله على تحقيق هذه الأهداف.

- وأذكر أننى بكيت فى ميدان التحرير وانطلقت دموعى بينما مجموعة من شباب الثورة يحملوننى على أكتافهم.

- مواقف وأحداث كثيرة جداً أحزنتنى فى العهد البائد، لكن هناك موقفين لهما طابع إنسانى.. الأول: حينما خرجت السيدة جيهان السادات بعد اغتيال الراحل العظيم السادات لتقول إن عصمت السادات أخ غير شقيق لأنور السادات وهى تعلم علم اليقين أنهما شقيقان من الأب والأم، فبدت وكأنها تقفز من مركب عائلة السادات.. والثانى: حين اقترحت إنشاء اللجنة المصرية لتخليد ذكرى السادات وكانت مهمتها إحياء ذكرى السادات السنوية، وفى الذكرى الثانية عام ١٩٨٣ - لأننا لم نتمكن من عمل السنوية فى العام السابق لأن نظام مبارك كان متحفظاً علينا.. - حضر ٢٤ رجلاً من فلاحى ميت أبوالكوم الغلابة.. وهناك موقف آخر أننى كنت كثيرا ما أدخل على والدى عصمت السادات لأجده يجلس وحيداً ويبكى بكاء مراً على شقيقه الراحل حتى فقد بصره وهو كان يقول دائماً مش قادر آخذ بتار أخويا ومات عام ١٩٩١ مشلولا وكفيفاً حزناً على أخيه.

- أقول عن مبارك إن زوجته وابنيه رموه فى «بلاعة»، ودمروا حياته وجعلوه عبرة لمن يعتبر.



د. أيمن نور





❖ نظام مبارك قتل ابن وكيل المخابرات العامة الأسبق لأنه دافع عنى ضد جحافل الأمن.

❖ ضابط أمن دولة زوّر شيكاً ضدى موقعاً باسم رئيس الحزب الشيوعى الفرنسى فقال لى مبارك: إنت شيوعى.

❖ وثائق ويكيليكس قالت إن مبارك كان يفور غضباً عندما يسمع اسمى.

❖ رجال مبارك أشاعوا أننى كنت مجنداً فى الجيش الأمريكى فى حرب فيتنام.. وأننى أنجبت طفلاً سفاحاً من كوندليزا رايس.

❖ حكاية طفل عمره ٨ سنوات اعتقله أمن الدولة فى عصر مبارك!

يقف أيمن نور فى طليعة أولئك الذين جهروا بكلمة لا فى وجه مبارك ونظامه وزبانيته ورموز فساده.. بدأ أيمن نور حياته السياسية والصحفية بفضح التعذيب الرهيب الذى كان يمارسه زكى بدر وزير داخلية مبارك الأسبق ضد المعتقلين السياسيين وعانى نور من الاعتداءات والمؤامرات والمكائد التى دبرها النظام السابق للتخلص منه وانتهى بسجنه والزج به خلف القضبان فى قضية توكيلات حزب الغد، لكن نور الذى كان قد نجا من محاولات لقتله وتلفيق قضايا أخرى خطيرة ضده خرج من سجنه أكثر عزماً وقوة وتصميماً على مواصلة تحدى مبارك ونظامه.. وكان أكثر ما يغيظ مبارك فى أيمن نور أنه كان صاحب التحول النوعى الخطير فى المعارضة المصرية من نقد الوزراء والمسئولين إلى نقد الرئيس وتوجيه أصابع الاتهام إليه وتحطيم أسطورة الرئيس الأب الذى لا يخطئ واعتبار الرئيس هو أس الفساد ورأس الأفعى ورئيس العصابة. ولعل وثائق ويكيليكس الشهيرة أعطت أيمن نور شرفاً يستحقه بكل تأكيد عندما قالت إن مبارك كان يفور غضباً عندما يسمع اسم نور. وبدأ أيمن نور حديث الذكريات الصعبة في الزمن الماضي.

ـ فى الفترة المبكرة من حياتى السياسية والمهنية ارتكز عملى على محورين.. العمل السياسى من خلال عضويتى بحزب الوفد ونشاطى السياسى من خلاله ثم العمل الصحفى فى جريدة الوفد وكانت تجربة ثرية جداً وحاولت أن أستفيد من عملى السياسى فى مهنتى كصحفى والعكس.. فى تلك الفترة كانت مصر مغلقة وكان نقد رئيس الجمهورية من المحرمات أو الكبائر وكان هناك وزراء فوق النقد وفوق المساءلة والمحاسبة وفوق القانون وكان على رأسهم بالطبع وزير الداخلية زكى بدر الذى تولى الوزارة عام ٨٦ خلفاً للواء أحمد رشدى بعد حادث الأمن المركزى الشهير، وكنت أعرف زكى بدر قبل أن يصبح وزيراً بسنوات إذ كنت زميلاً لابنه

محمد فى المدرسة الثانوية وكان زكى يتمتع بقدر من الفظاظة والعنف رغم خفة ظله، وكانت لى تحفظات على سلوكه الشخصى وقد بدأت المعركة معه بمناوشات حول ملفاته السابقة عندما كان محافظاً لأسيوط منها مثلاً ما نسب إليه من واقعة ضبط مخدرات فى سيارته ومنها ما جاء على لسان ضابط أمن الدولة بأسيوط ممدوح كدوانى الذى أصبح بعد ذلك محافظاً لسوهاج من فضح لممارسات زكى بدر ومحاولة بدر التنكيل بهذا الرجل.. وكان لابد من مواجهة زكى بدر بهذه الوقائع ثم تناولت فى مرحلة لاحقة قضايا التعذيب الذى تصاعدت حدته فى الدولة المصرية فى عهد زكى بدر حيث بدأت موجة ضخمة لامتهان كرامة الإنسان المصرى وفضحت التعذيب غير المسبوق وصورت الزنازين التى يتم فيها التعذيب وأبوابها وأرقامها حتى لا يدعى زكى بدر أن الصور مفبركة وكانت لى طريقة فى التصوير هى أنى كنت أدخل الكاميرات إلى السجون داخل حلاوة «مشبّك» فى زيارات للمساجين وكنت أضع الكاميرا داخل كمية من المشبك وكان من الصعب اكتشاف الكاميرا بهذه الطريقة وأذكر أننى فى تلك الفترة تعرضت لمحاولات اعتداء مستمرة على مدار شهور عديدة وربما كانت بعض تلك الاعتداءات تستهدف قتلى والتخلص منى.. وأذكر أنه فى إحدى مرات محاولات الاعتداء علىّ أن قام رجال الداخلية بضربى بعنف وكان يمر بالمصادفة شاب يتمتع بجسد رياضى ويقود سيارة صغيرة فنزل من سيارته وأخذ يدافع عنى دفاعاً مستميتاً وكان جزاء هذا الشاب أن قتله رجال الداخلية فى ذلك الوقت، وتبين أن هذا الشاب هو ابن اللواء مصطفى كامل وكيل المخابرات العامة وقتها والذى أبلغ المشير أبوغزالة وزير الدفاع وقتها بتفاصيل ما جرى وقتل ابنه على يد رجال الداخلية لكن الموضوع مر دون أن يحاسب أحد.

ثم خضت معركة أخرى مع جهاز مباحث أمن الدولة فيما عرف بمعركة وثائق لاظوغلى ولها قصة طريفة إذ كنت عائداً إلى مصر من إحدى الدول الأوروبية وكان معى بعض الكتب وصودرت كل متعلقاتى فى المطار ومنها الكرتونة التى كنت أضع فيها الكتب ورفعت دعوى قضائية وحكم لى باسترداد متعلقاتى ومن ضمنها كرتونة الكتب وحين كنت أفحص الكتب فوجئت فى أسفل الكرتونة بأوراق كثيرة عبارة عن وثائق تتضمن معلومات عن مراقبة الأحزاب ومقراتها وأعضائها وسياراتها، كما تتضمن محتويات لعمليات تجسس وتنصت على التليفونات وعلى الحياة الخاصة لبعض الشخصيات وأثرت القضية على نطاق واسع ولا أعرف حتى الآن ما إذا كانت هذه الوثائق قد سربت لى بقصد أم تسربت بدون قصد.

- كنت أرى فى الثمانينيات أن حسنى مبارك رجل مضلل مش فاهم.. واختياراته خاطئة ثم حدث تحول نوعى فى رؤيتى لمبارك وفى معارضتى له بعد ذلك بسنوات.

- فى أواخر التسعينيات حدث هذا التحول النوعى إذ أدركت أن الوزراء ورؤساء الوزارة إنما هم أرقام صفرية فى معادلة تقتصر على رقم واحد فقط هو حسنى مبارك.. اكتشفت أنه مفيش حاجة اسمها وزراء أو رئيس وزراء وأن مبارك يتعامل معهم بمنطق أنهم فى خدمته هو فقط ويجب أن يعملوا لمصلحته هو فقط وأدركت تماماً أننا نعيش تحت وطأة حكم فردى استبدادى، الرئيس فيه هو كل شيء.. الرئيس هو مصر وهو الوطن وهو الأب ووجدت نفسى أخوض معركتى ضد مبارك شخصياً فهو أس الفساد وهو رئيس العصابة ودخلت مرحلة جديدة من المعارضة.. هى مرحلة الصدام مع إرادة الرئيس والخروج عن حالة المألوف وتحطيم المسكوت عنه، والمسكوت عنه فى تلك الفترة كان أن مبارك هو رأس الأفعى وهو أساس كل فساد وهو الذى يختار هؤلاء الوزراء والفاسدين وهو الذى

يحارب الشرفاء وقلت إننى لن ألعب فى ظل المعارضة التى ترى أن الوزراء هم الفاسدون والمخطئون فقط وأن الرئيس برىء من أخطائهم.. وهى نغمة سادت مصر لفترة طويلة جداً.

- بالطبع.. كان مبارك يكرهنى بشدة، وكان يغضب كلما سمع اسمى ويكفى أنه فى وثائق ويكيليكس جاء على لسان مسؤولين أمريكيين رفيعى المستوى أن مبارك كان يفور غضباً عندما يسمع اسم أيمن نور وقد قلت بعد نشر الوثائق وكان مبارك لا يزال رئيساً إننى «فخور» بأن مبارك كان يفور غضباً عندما يسمع اسمى.

وقد حاول رموز النظام السابق وفاسدوه آنذاك تشويه صورتى بأى طريقة.. فحاولوا أن يشيعوا أن لى علاقات واتصالات بالأمريكان وهذا كلام سخيف وفى الحقيقة أننى لم أسافر إلى أمريكا مرة واحدة حتى الآن.. وقد قالوا كلاماً سخيفاً مضحكاً من عينة أننى كنت على علاقة بوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس، وذهبوا فى سخفهم إلى حد أننى التقيتها فى موسكو وأقمت معها علاقة أثمرت طفلاً سفاحاً.. كما قالوا أيضاً إننى كنت متطوعاً بالجيش الأمريكى فى حرب فيتنام، ويبدو أن جهلهم وغباءهم وصل إلى حد لا يمكن تخيله فلم يدركوا أنه حين قامت حرب فيتنام عام ٦٦ كان عمرى سنتين فقط فأنا من مواليد ديسمبر عام ١٩٦٤.

- فلما فشلوا فى تلك الإشاعة حاولوا مرة أخرى تحطيمى معنوياً ومادياً وتلفيق قضية تزج بى وراء القضبان لسنوات طويلة.. وقد بدأت الحكاية فى افتتاح معرض الكتاب عام ٢٠٠١ الذى كان يحضره مبارك، ويومها رآنى مبارك وقال لى: يا أيمن بطل شغل جماعات إسلامية.. فقلت له: بس أنا مش جماعات. وبعد انتهاء الافتتاح قلت لكمال الشاذلى إن الرئيس مبارك يتهمنى بأننى جماعات إسلامية وهذا كلام

خطير، وحين عدت إلى بيتى وفى نفس اليوم فى الساعة السادسة مساء فوجئت باتصال من مبارك شخصياً يقول لى خلاله: إنت زعلان إنى قلت إنك جماعات؟!... فأجبته بدهشة: نعم لأنى مش جماعات.. فرد قائلاً: طيب إنت شيوعى وسوف أعزمك فى عيد الشرطة لأقول لك إنك شيوعى.. وانتهت المكالمة عند هذا الحد.. بعدها فوجئت باتصال من الدكتور ياسر فرحات رحمه الله وقد توفى منذ وقت قريب وكان صاحب جريدة اسمها الملتقى الدولى وهو ابن الشيخ أحمد فرحات إمام وخطيب الجامع الأزهر سابقاً. قال لى: أنا عازمك على العشاء فى أحد الفنادق علشان ندردش فى السياسة.. وأثناء اللقاء فوجئت بثلاثة من رجال المخابرات العامة كان منهم اللواء أسعد حمدى الذى تولى مسئولية أمن التليفزيون بعد ذلك.. وقال لى أسعد حمدى: إحنا فى المخابرات جاءتنا أشياء كثيرة جداً بخصوصك وبحثناها ووجدناك نظيفاً جداً ولا تشوبك شائبة، لكن هناك شيئاً واحداً لم نصل فيه إلى شىء محدد وأخرج لى صورة زنكوغرافية لشيك يحمل رقم ٧٦٠٨٢٣٠ ومؤرخ بتاريخ ١٠/ ٦/ ١٩٩٨ بمبلغ ٢ مليون دولار لصالحى ومسحوب على بنك كريدى ليونيه فرع منطقة سفرن بفرنسا خصماً من حساب الحزب الشيوعى الفرنسى ومقره ١٣ ش جنرال لوكليرك بمدينة سفرن والشيك موقع باسم السيد جون كلود روس رئيس الحزب الشيوعى الفرنسى وأصابنى ذهول شديد وأخذت صورة الشيك من أسعد حمدى وحجزت تذكرة سفر لفرنسا مباشرة وذهبت إلى البنك المذكور فى منطقة سفرن وفى البنك أخبرونى إنه فرع صغير لم يخرج منه مثل هذا المبلغ أو نصفه على الإطلاق وأن الشيك مزور بكل تأكيد وطلبت من الشئون القانونية بالإدارة العامة للبنك بباريس تحرى الموضوع وإعطائى رداً رسمياً وجاء فى الرد الرسمى بتاريخ ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠١ ما يلى:

أولاً: تم البحث فى سجلات وملفات الفرع منذ عام ١٩٨١ وحتى تاريخه فلم يعثر على أية حسابات باسم الحزب الشيوعى الفرنسى P.C.F والذى مقره شارع جنرال لوكليرك.

ثانيا: التوقيع الموجود على الشيك باسم السيد جون كلود روس غير معروف للبنك بالإضافة إلى أن روس كان قد توفى قبل تاريخ صدور الشيك بسنوات.

ثالثاً: تم محو رقم الحساب من المكان المخصص له فى نموذج الشيك الخاص بالبنك وذلك فى الصورة الضوئية المرفقة.

رابعاً: الأسلوب ونوع الكتابة المكتوب بها صاحب الحساب «الحزب الشيوعى الفرنسى والعنوان» ليس نوع الكتابة المستخدم لدى فرع البنك على نماذج الشيكات كما تم التأكد بناء على الرقم الموجود بالشيك ٣٠٣٥ أن الشيك من مطبوعات ١٩٩٥ وليس عام ١٩٩٨.

ومن جماع ما سبق يقر فرع كريدى ليونيه فرع جستون بوسيير منطقة سفرن أن الصورة الضوئية للشيك مزورة ومصطنعة على البنك.. وبحثت فى الموضوع ونذرت وقتى وجهدى لمعرفة الحقيقة واكتشفت أن من زوّر الشيك هو شخص مصرى يدعى يحيى عبدالجابر كان يقيم بفرنسا ومتزوج من فرنسية وأنجب منها ابنتين أخذهما وعاد إلى مصر بدون علم أمهما.. وفى إحدى زيارات الرئيس الفرنسى الأسبق فرانسوا ميتران لمصر طرح موضوع البنتين وتم القبض على يحيى عبد الجابر وأخذوا منه ابنتيه وعاد بهما فرانسوا ميتران إلى فرنسا وهذه حكاية معروفة وحصلت على تليفون يحيى واتصلت به فقال لى : إنه بعد حكاية ابنتيه المعروفة قبضوا عليه فى أمن الدولة وأخذوا منه جواز السفر ودفتر الشيكات ليقوم أحد ضباط أمن الدولة ويدعى حسام سلامة وهو ابن شقيق صلاح سلامة رئيس جهاز

أمن الدولة السابق والذى عين بعد ذلك محافظاً لكفر الشيخ بتزوير هذا الشبك ليأخذ بنطاً عند النظام والريس وعلى الفور عادت ذاكرتى إلى كلام مبارك لى حينما قال لى فى التليفون: طب انت شيوعى.. هاعزمك فى عيد الشرطة أقولك انت شيوعى المهم ذهبت إلى عمر سليمان رئيس المخابرات العامة وقتها وأبلغته بالواقعة وتفاصيلها فوعدنى باتخاذ الإجراءات الرادعة نحو عقاب من حاول تلفيق هذه التهمة لى، وسألت وعرفت أن حسام سلامة تم نقله لمدة ستة أشهر إلى موقع آخر بالداخلية ثم عاد بعد أن حصل على ترقية إلى أمن الدولة أى أنهم كافؤوه ولم يعاقبوه.

قضية توكيلات حزب الغد تستحق أن تروى من البداية وهى أنه أثناء عضويتى لمجلس الشعب فى دورة ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٥ رشحت نفسى لرئاسة المجلس وحصلت على ١٦٨ صوتاً أى أكثر من ثلث الأعضاء وهذا الأمر أزعج مبارك جداً واجتمع بالهيئة البرلمانية للحزب الوطني وهددهم جميعاً وقال لهم :يبدو أنكم تتآمرون مع أيمن نور. بعد هذا الموقف بدأت الحرب الشرسة ضدى.. قام مبارك بالحديث تليفونياً إلى نعمان جمعة لأول مرة وفوجئت بخبر فى الوفد بإقالتى من الهيئة البرلمانية للحزب ومن الجريدة وكنت أكتب وقتها مقالاً يومياً فى الوفد والأحرار ومقالاً أسبوعياً فى أكتوبر وفوجئت بمنعى من الكتابة أيضاً فى الأحرار وأكتوبر وكلمنى رجب البنا رئيس مجلس إدارة تحرير أكتوبر واعتذر لى.. ثم كلمنى بعدها صلاح قبضايا رئيس تحرير الأحرار وقال لى: هو رجب البنا كلمك؟. قلت له نعم.. فقال لى وأنا شرحه.

وكان فى إمكانى وقتها أن أنقلب على نعمان جمعة وأن أفوز برئاسة الوفد.. لكننى فضلت إنشاء حزب جديد اخترت له اسم المستقبل وتكلمت عن الحزب مع بعض الشخصيات ومنهم كمال الشاذلى وكان الكلام كله شفوياً ولم أتخذ إجراءات عملية

حتى فوجئت بنشر بعض الأخبار عن قيام جمال مبارك بإنشاء جمعية المستقبل وقلت ليست هناك مشكلة وغيرت الاسم إلى حزب الغد.. ولأنه كان يكفى فقط ٥٠ شخصاً لتأسيس الحزب فلم يكن الأمر يستدعى أى تزوير لأننى لو نزلت الشارع وقتها كنت سأحصل على تأييد الآلاف وليس العشرات. المهم أننى قدمت استمارات المؤسسين وهى موثقة بالشهر العقارى وقدمت إلى لجنة شئون الأحزاب لإشهار الحزب أربع مرات وكان يرفض لحجج واهية مختلفة وفى المرة الخامسة لم يستطيعوا الرفض.. وفى تلك الفترة بعد إشهار الحزب جاءنى عبدالله كمال حيث كان يعد برنامجاً وكان يريد استضافتى وقال لى: إيه حكاية التوكيلات المزورة؟ فأجبته بمنتهى الدهشة أية توكيلات؟ فقال لى ولا حاجة ولم أتوقف كثيرًا عند ما قاله عبدالله.. بعدها وفى إطار جولاتى المستمرة بالمحافظات للدعاية للحزب الجديد ذهبت مع منى مكرم عبيد إلى دمياط وقمنا بجولات ولقاءات وكان يوم جمعة وطالت الجولة واستمرت إلى وقت متأخر من الليل وعدنا إلى القاهرة حوالى الثالثة صباحاً، وبإحساسها وخوفها علىّ ودعتنى منى مكرم عبيد التى أعتبرها شقيقة كبرى لى وقالت لى: خلى بالك من نفسك. وفى صباح تلك الجمعة التى أطلقت عليها جمعة أيمن نور تجمعت كل الأطراف للانتهاء من القضية فى وقت قياسى ذهب وزير العدل والنائب العام والمحامى العام لنيابات أمن الدولة إلى مكاتبهم وتم توجيه خطاب إلى فتحى سرور لرفع الحصانة عنى وكان فتحى سرور فى زيارة لفرنسا فاستدعوه بسرعة ليعود فى وقت متأخر من يوم الجمعة وتسلم خطاب المطالبة برفع الحصانة فى الواحدة وخمس دقائق بعد منتصف الليل.. وفى الصباح ولم أكن أعرف شيئاً على الإطلاق هاتفنى زعيم الأغلبية فى مجلس الشعب وقال: تعالى علشان موضوع رفع الحصانة ولما حاولت الاستفسار منه قال لى: الموضوع جاى فى ظرف مغلق ولم أقرأه بعد.. وذهبت إلى مجلس الشعب صباح

السبت ففوجئت بأن كل شيء قد انتهى وأنهم رفعوا الحصانة.

والمدهش أن التوكيلات التى قالوا إنها مزورة كانت المائة استمارة الأولى وكانت تقريباً لأقارب وأصدقاء.. يعنى هل يعقل أن أزور استمارة جميلة إسماعيل زوجتى وقتها وفريدة عرمان حماتى وحماى وأقاربى وأصدقائى.. كلام لا يعقل.. كما أن الاستمارات والتوقيعات موثقة بالشهر العقارى.. وعرفت أن من قدم البلاغ ضدى هو ضابط يدعى عادل ياسين.

وفى تلك الفترة الحالكة التى مارس فيها مبارك كل أساليب القمع والقهر ضدى كان على أن أقاوم وأن أتحصن بإيمانى بالله وبمبادئي واستمرت القضية تنظر وبعد تعديل المادة ٧٦ قررت ترشيح نفسى لرئاسة الجمهورية وكنت أحضر جلسات المحاكمة ثم أذهب إلى المحافظات المختلفة وحين جرت الانتخابات حصلت على نسبة تصويت عالية جداً أزعجت مبارك أكثر وأكثر وطلب أن تعلن النتيجة على أساس أننى حصلت على ٣٪ فقط من أصوات الناخبين ولكنهم وجدوا أن الأمر سيكون مبالغاً فيه فى التزوير والتدليس فأعلنوا النسبة ٨٪ لأجئ فى المركز الثانى بعد مبارك الذى حسموا له الفوز منذ البداية بالطبع وكما أزعجت النتيجة حسنى مبارك فقد أزعجت زوجته سوزان لأنها قلقت على مستقبل جمال فى القصر الجمهورى من منافس قوى.. لأنه بالطبع لم يكن يخطر على بالهم ولو مجرد خيال عابر أن يقتلعهم المصريون بثورة عظيمة.

وبعدها صدر ضدى الحكم بالسجن لأجد نفسى ضحية لحسنى مبارك لأننى تجرأت واعترضت وأشرت إليه بوصفه أس الفساد بينما الباقون عرائس ماريونت، وفى الحقيقة فإن قضية الغد كان الهدف الرئيسى منها أن يستخرجوا إذناً بتفتيش بيتى معتقدين أنهم سيجدون دولارات ومخاطبات مع أمريكا لكى يلفقوا لى قضية أخطر فلما جاءوا للتفتيش لم يجدوا شيئاً على الإطلاق.. وكانت زوجتى جميلة إسماعيل لا تعرف الأرقام السرية للخزنة الموجودة فى بيتى فاتصلت بى وأعطيتها

الأرقام السرية وفتحت لهم الخزينة فلم يجدوا شيئاً، وفى تلك الفترة كانت كل ممتلكاتى وكل ما أملك من حطام الدنيا هو مبلغ ثمانين ألف جنيه وعندما لم يجدوا ما يجعلهم يلفقون لى قضية خطيرة استمروا فى قضية التوكيلات المزورة..

كانت تجربة السجن غريبة ومثيرة وفريدة.. وأذكر أننى كنت أطلب منهم ورقاً أبيضًا للكتابة وكربون وكانوا يشترطون أن يقوموا بعد الأوراق التى معى حتى يطمئنوا إلى أن واحدة منها لن تخرج خارج السجن وما لم يكونوا يعرفونه أن بين طبقتى الكربون هناك ورقة زبدة كنت أكتب على الأصل فيظهر الكلام على هذه الورقة الرقيقة جداً كنت أنزعها برفق وألفها مثل ورقة السيجارة يأخذها ضابط شجاع ومحترم ووطنى ويضعها فى جيب جاكتته ثم يذهب بالجاكيت إلى محل «ديلفرى لغسيل الملابس وتذهب زوجتى جميلة إسماعيل لتترك بعض ملابسها عند نفس الديلفرى لغسلها أيضاً وتؤخذ ورقة الزبدة المكتوب عليها المقال من جاكت الضابط لتوضع فى أى من ملابس جميلة سواء جاكت أو فستان.. وتصل بهذا الشكل إلى جريدة الدستور لكن فى إحدى المرات أصر عسكرى فى السجن اسمه محمد عنتر على أن يأخذ أصل مقال ليقرأه قبل الطبع وأعطيته الأصل وخرج به وضبطوه معه وكان جزاؤه الحبس لمدة ستة أشهر.

فى السجن أيضاً رأيت شاباً صغيراً كان يبلغ من العمر ٢٠ عاماً موجود فى السجن منذ اثنتى عشرة سنة.. استغربت وسألته عن حكايته وكيف دخل السجن وعمره ٨ سنوات فقط، فقال لى الشاب الصغير: كنت أعمل صبى حلاق وفى أحد الأيام السوداء دخل علينا واحد مربى دقنه طلب أن يحلق رأسه... وبينما كان الحلاق يقوم بحلاقة رأس هذا الرجل الذى لا نعرفه إذ دخلت كبسة من رجال الأمن وقبضوا على الرجل الملتحى ثم قبضوا على الحلاق وعلىّ ومن يومها وأنا فى السجن أما الحلاق فقد عرفت أن أهله لم يستدلوا على مكانه حتى تاريخه ويواصل أيمن نور: بالله عليك هل رأيت فجراً ولا ظلماً ولا قهراً أكثر من هذا؟

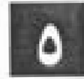
ـ طبعاً أثناء قضية توكيلات الغد قرروا منعى من التصرف فى ممتلكاتى لدرجة أنه بعد خروجى أردت أن أبيع بيتاً ملكى فى المنصورة فلم أستطع واستمر الحصار علىّ بشكل أعنف، فمثلاً اتفقت مع إحدى الجامعات الخاصة على التدريس بها، واتفقنا على كل البنود وقبل أن ألقى محاضرة واحدة فوجئت بخطاب شكر لى من الجامعة فاتصلت بهم لأستفسر فقالت لى المسؤولة الإدارية: إن الجامعة تشكرك يا د. أيمن لأن الحكومة قررت أن توافق لنا على كل ما كانت تعترض عليه من توسعات وخلافه مقابل أن نلغى اتفاقنا معك وكان لابد أن نلغى الاتفاق.

بعدها جاءنى مندوب من إحدى القنوات المزمع إنشاؤها وكانت تسمى قناة شبابيك واتفق معى على أن أقدم برنامجا من أربع حلقات شهريا مقابل أربعين ألف جنيه وقبل أن يغادر منزلى وأثناء جلوسه معى رن هاتفه المحمول واستنتجت من سياق ردوده أن المتحدث من أمن الدولة، فقد كان المندوب يرد ويقول: يا فندم لسه لم نسجل حلقة واحدة البرنامج لسه ماتعملش ثم فوجئت به يقول: حاضر يا أفندم أنا نازل لك فورا ثم استأذن بسرعة وانطلق ولم أره مرة ثانية .

قبل الثورة بأربعة أيام أصدرت بيانا أدعو فيه إلى الثورة على هذا النظام الفاسد وعندما بدأت ثورة ٢٥ يناير قلت لمبارك عبر قناة الجزيرة وكنت أسير فى المظاهرات الحاشدة: مش عايزينك مش طايقينك، وتوقعت أن يحدث شيء كبير لكن لم يصل سقف توقعاتى إلى درجة إسقاط مبارك ونظامه واقتلاع جذور الفساد العفنة من أرض مصر.

أخشى ما أخشاه من منافسة بعض الشخصيات المحسوبة على نظام مبارك الفاسد بقوة في انتخابات الرئاسة.





الرجل الذي أزعج النظام السابق

المستشار محمود الخضيري



❖ مبارك استقطب بعض القضاة للحكم فى قضايا معينة

❖ شباب الثورة هم أصحاب فكرة المحاكمة الشعبية وقد نعاودها لمحاكمة مبارك سياسياً

❖ أربعة من أمن الدولة كانوا يراقبوننى.. وتليفونى كان موضوعاً تحت التصنت

❖ مبارك عيّن ممدوح مرعى وزيراً للعدل.. كى يهدد القضاة به

❖ كنت أول من اتهم مبارك بتزوير الانتخابات

❖ أحمد عز جعلنى أشعر أننى مواطن من الدرجة الثانية!

أرضى هذا الرجل ربه وضميره، وأدرك مبكراً أن القاضى وإن كان عمله الأساسى أن يحكم بين الناس بالعدل فإنه لا ينبغى أن يرى ظلماً وفساداً من الحكام وأذنابهم ويسكت أو يغض الطرف عن أفعالهم السوداء تجاه المحكومين المغلوبين على أمرهم الذين لا يستطيعون الشكوى سوى في سرهم فقط ..تصدى المستشار محمود الخضيرى نائب رئيس محكمة النقض ورئيس نادى قضاة الإسكندرية السابق لبحر الفساد الذى أراد مبارك ورجاله أن يغرقوا مصر فيه وقال الرجل كلمة لا عالية مدوية فى وجه النظام الفاسد وأذنابه وقدم استقالته من العمل القضائى احتجاجاً على محاولات النظام البائد المتواصلة لإفساد القضاء المصرى وأحدثت هذه الاستقالة دوياً وسببت إزعاجاً لمبارك وحاشيته ودفع المستشار الخضيرى الثمن عن رضا وقناعة، وتعرض لمراقبة مستمرة من أمن الدولة، وكان التصنت على تليفوناته أمراً طبيعياً، وحاولوا أن يحاصروا الرجل وتحركاته فى العمل السياسى الناشط.. لكن الخضيرى مع زملائه من قضاة مصر الشرفاء لقنوا النظام الفاسد دروساً كثيرة لعل أبرزها أنه ليست هناك غضاضة مطلقاً من أن يتفاعل القضاة مع هموم وقضايا ومشاكل مواطنيهم. بل ويجأروا لهم فى وجه الظلم والفساد والطغيان، وإذن لتكن هذه السطور مقدمة منطقية لحوار مع المستشار محمود الخضيرى القاضى الجليل الذى نذر نفسه لوطنه ولشعبه.

• هل جال بخاطرك يوماً.. أن تحاكم مبارك؟

- من كثرة ما قاست مصر من فساد وظلم فى عهد مبارك.. تمنيت من الله أن يجيء اليوم الذى أحاكمه فيه وقد حقق الله لى أمنيتى فى محاكمته وإن لم يكن بشكل رسمى فحاكمته شعبياً.. كانت بداية إجراءات المحاكمة الشعبية فى جمعة التطهير التى عجلت بإحالة مبارك للتحقيق وحبسه على ذمة التحقيقات.. ثم كان طبيعياً أن

نوقف المحاكمة الشعبية بعد إحالته للتحقيق وحبسه.

• ما الذى كنتم تنوونه فى حال تأخر إحالة مبارك للتحقيق؟

- لو تأخرت إحالته للتحقيق.. كنا سنسير فى إجراءات المحاكمة الشعبية وكنا سنذهب إلى شرم الشيخ حيث كان يقيم والآن يمكن عقد هذه المحاكمة على الجرائم السياسية التى ارتكبها وعلى الفساد السياسى الذى صنعه، وهى الجرائم التى لا تملك المحكمة العادية الرسمية محاكمته عليها.

• هل كنت أنت صاحب فكرة المحاكمة الشعبية؟

- لا.. لم تطرأ فكرة المحاكمة الشعبية على ذهنى لكن شباب الثورة هم أصحاب هذه الفكرة وهم الذين اتصلوا بى وعرضوا على الفكرة وهم الذين شكلوا المحكمة فاختارونى رئيساً وكان عضو اليمين الأستاذ محمود الشرقاوى وعضو الشمال الأستاذ عصام الإسلامبولى، وكان السبب الأساسى فى عقد هذه المحاكمة هو التراخى والبطء فى تحويل الرئيس السابق للتحقيق، وكانت الطريقة التى يعامل بها مبارك توحى أنه لن يتم اتخاذ أى إجراءات ضده وكان الناس يتصورون أنه لن يحدث شيء معه.. ولكن بحمد الله اللى حصل بعد كده كثير.

• لو حاكمت مبارك بشكل رسمى.. ماذا كنت ستوجه إليه من اتهامات؟

- مرة عملت محكمة شعبية للحزب الوطنى بنقابة المحامين وتعرضنا يومها للضرب من زبانية النظام وما حددته من اتهامات فى هذه المحاكمة الشعبية للحزب الوطنى ينطبق بالضبط على مبارك، ومن هذه الاتهامات: تزوير الانتخابات وتسهيل الاستيلاء على أموال الدولة وفى حالة مبارك ستكون هذه الاتهامات له ولأولاده بالإضافة إلى تصدير الغاز لإسرائيل وإفساد النقابات وإفساد الصحة والتعليم والمبيدات المسرطنة والتخاذل فى الدفاع عن حق مصر فى مياه النيل

وأغلبها اتهامات تدخل فى نطاق الخيانة العظمى.

• كنت تتعرض لإساءات ومضايقات كثيرة فى العهد البائد.. حدثنا عنها؟

- كانوا فى أمن الدولة يراقبوننى باستمرار خاصة بعد أن توليت نادى قضاة الإسكندرية، وحاول أحد الضباط أن يجند سكرتيرى فى النادى للتجسس علىّ ولكن السكرتير كان مخلصاً ووطنياً وأخبرنى بمحاولات ضابط أمن الدولة.. وكان الضابط قد أعطى الكارت الخاص به للسكرتير.. فاختلقت له حيلة يخرج بها من المطب بدلاً من إيذائه وهى أن يخبر الضابط بأن المستشار الخضيرى رأى الكارت بالصدفة واكتشف الأمر فمزق الكارت وتوعد الضابط.. وهذا ما حدث بالفعل.. وكانت تصريحاتى لوسائل الإعلام دائماً ضد النظام الفاسد.. وكلمنى اللواء المسؤول عن أمن الدولة بالإسكندرية وقتها ويدعى أحمد رشدى وكان رجلاً متفتحاً بعض الشيء وأخبرنى أنه فقط يريد أن يستوضح منى ما أقصد من تصريحات وكنت أقول له ما أقصد دون أى خوف أو تحفظ، وفى أحد الأيام وأثناء خروجى من بيتى فوجئت بالمواطنين فى الشارع يقولون لى ربنا ينصرك عليهم.. واندهشت وسألت عمن يقصدون؟ فأخبرونى أن هناك أربعة ينتظروننى يومياً أمام منزلى.. ويسيرون خلفى لمراقبتى وعرفتهم واكتشفت أنى كنت أراهم دون أن أعير الأمر اهتماماً، وكان منهم اثنان يركبان سيارة واثنان يركبان موتوسيكل.. وكانوا يسيرون خلفى فى كل مكان.. واستمر هذا الوضع لمدة عام ونصف.. وحتى فى مقر نادى القضاة كانوا يتواجدون لمراقبتى أيضاً.. بالإضافة إلى مراقبة تليفوناتى طوال الوقت.. وفى الحقيقة لم أعر هذه التصرفات الصبيانية اهتماما ، وكانت تصريحاتى لوسائل الإعلام تزداد قوة وحدة ضد النظام الفاسد يوماً بعد يوم.

• حدثنا عن استقالتك من القضاء التى أحدثت دوياً وأزعجت نظام مبارك

بشدة؟

- كنت أقصد أن أسبب لهم هذا الإزعاج،استقلت احتجاجاً على محاولات الضغط والاستقطاب التى مارسها النظام السابق على القضاة.. وكان هناك استقطاب لقضاة معينين لكى يحكموا فى قضايا معينة، وكان هذا الأمر يثير الناس ويستفزهم بشكل واضح.

• عاصرت كقاض عهود عبدالناصر والسادات ومبارك فماذا عن شهادتك عن تعامل كل من الرؤساء الثلاثة مع القضاء؟

- عملت قاضيا لمدة ٤٦ عاماً وعايشت كيف تعامل كل نظام مع القضاء.. عبدالناصر أنشأ محاكم استثنائية ظالمة، وضيق مادياً على القضاة، وأسوأ ما حدث فى عهده هو مذبحة القضاة فى عام ٦٩ وقد اتبع سياسة البطش ضد القضاة عندما بدؤوا يعبرون عن آرائهم ورغم كل ذلك لم يحاول عبدالناصر أن يفسد جوهر القضاء.. أما السادات فقد حاول أن يعيد للقضاة بعض حقوقهم لكنه فى ذات الوقت حاول استئناسهم أما حسنى مبارك فقد كان أكثر الرؤساء فجاجة فى التعامل مع القضاء المصرى، وربما ساعد أكثر على زيادة سوءات نظام مبارك ومحاولاته للإفساد فى القضاء وغيره طول مدة هذا النظام التى وصلت إلى أكثر من مدة عهدى عبدالناصر والسادات معا.. وختم مبارك عهده بأن جاء للقضاة بممدوح مرعى وزيراً للعدل وهو معروف بالصلف ولا يعرف إلا منطق القوة والشدة لكنه شديد على من يخضعون لسطوته بحكم المنصب وفى نفس الوقت ضعيف جداً ويطيع أوامر رؤسائه.. وقد جاء به مبارك عقب الرجل المهذب الراحل محمود أبوالليل ليقول للقضاة: أنا جبت لكم عصا علشان تضربكم.. وقد حاول مرعى أن يتدخل فى انتخابات نادى القضاة بالإسكندرية والقاهرة لكى

يفسدها، وفى الأيام الأخيرة كان نظام مبارك يضرب بأحكام القضاء عرض الحائط ويحاول استقطاب القضاة لأحكام معينة، باختصار حاول مبارك إفساد القضاء وإدخال السوس فيه لكى يسيطر عليه مثلما سيطر على مجلس الشعب، وبصراحة فقد الناس كثيراً من احترامهم للقضاء فشاهدنا إحراق المحاكم والتعدى على القضاة ثم أنه حاول أن يقسم القضاة ولتوضيح الأمر أقول: إن الإعلام هو الذى أطلق مصطلح تيار الاستقلال فى القضاة.. معنى هذا أن تيار الاستقلال نشأ لمواجهة التبعية فالقاضى التابع للحكومة كارثة.. وتبعية القاضى للحكومة هى الوجه الآخر للرشوة، وهو يتبع الحكومة لكى يستفيد مادياً وأدبياً كأن ينتدب أو يعين محافظاً أو وزيراً.

- وبمناسبة تيار الاستقلال يقول المستشار الخضيرى: إن الحركات الاحتجاجية التى ظهرت فى السنوات الأخيرة هى أول من نزع الخوف من المصريين وكانوا جادين فى معارضتهم وتعرضوا للتنكيل من النظام الفاسد وأذكر أننى فرحت جدا عندما ظهرت كفاية.. وهذه الحركات سواء كفاية أو ٦ أبريل أو الجمعية الوطنية للتغيير أو ٩ مارس أو خالد سعيد وتيار الاستقلال أيقظت المصريين كثيراً.. وأذكر أننى رفعت الرايات السوداء على نادى قضاة الإسكندرية وفوق بيتى حزناً وغضباً واحتجاجاً على التعديلات الدستورية عام ٢٠٠٥ فى المادتين ٧٦-٧٧ التى طبل وهلل لها أذناب النظام الفاسد وكانت تعديلات فاسدة مفصلة على مقاس مبارك وابنه.

• ما أكثر ما كان يستفزك فى نظام مبارك؟

- حين نصف نظام مبارك بأنه نظام فاسد فقط فإننا نكون مقصرين فى وصفه الوصف المناسب فهو نظام فاسد ومفسد أيضاً لأنه لم يكن يرى شيئاً جيداً فى مصر

إلا ويحاول إفساده.. أفسد النقابات والعمل النقابى، أفسد التعليم والصحة، أفسد أولادنا فى المدارس والجامعات وعلمهم الغش والتزوير فى انتخابات اتحادات الطلبة، وكان يجند بعضهم جواسيس ومخبرين على زملائهم وحاول إفساد القضاء.. والشيء الخطير فى نظام مبارك أنه حاول أن يجعل التزوير شيئاً عادياً وطبيعياً..

- **وعن التزوير** يواصل الخضيرى حديثه: أكثر شيء يؤكد فساد مبارك أنه كان يحاول تزوير الانتخابات بكل الوسائل، وكنت أول من اتهم مبارك شخصياً بتزوير الانتخابات وكان هذا أول اتهام يوجه لحسنى مبارك بتزوير الانتخابات، لأن الانتخابات البرلمانية ليست انتخابات نقابة أو شركة يمكن أن نتهم شخصاً عادياً بتزويرها، إنها انتخابات على مستوى الجمهورية ولها أهميتها الخاصة ولا يمكن أن يكون رئيس الجمهورية بمعزل عنها فهو المسؤول الأول عما يحدث خلالها.. وتزوير الانتخابات كان أكبر شيء يسيء للبلد لأنه إذا أتيت بمجلس شعب مزور فمعناه أنه لا يوجد مجلس شعب.. ومعناه أن الحكومة استولت عليه بشكل كامل.. وظهر التزوير بشكل فج فى عام ٢٠٠٥ بعد الإشراف القضائى لأن الجميع تصور أن الإشراف القضائى سيقضى على التزوير نهائياً لكن الحكومة اتبعت أساليب فجة وضغطت على بعض القضاة للمشاركة فى التزوير لذلك يجب محاكمة كل من شارك فى التزوير حتى لو كان من القضاة ثم جاءت انتخابات ٢٠١٠ فوصلت فجاجة التزوير فيها إلى درجة لا تحتمل لذلك كنت أقول للثوار فى ميدان التحرير أنه يجب أن نشكر أحمد عز مهندس عملية تزوير الانتخابات لأن هذا التزوير بفجاجته غير المعهودة استفز المصريين إلى درجة لم يكن السكوت بعدها ممكنا.. **وعن أحمد عز** يتحدث المستشار الخضيرى: رغم أننى واحد من شيوخ القضاء المصرى فقد

أشعرني أحمد عز ذات يوم أنني مواطن من الدرجة الثانية أو الثالثة وله معي حكاية.. فقد جاء جورج جلوى الناشط البريطاني المؤيد للفلسطينيين والمعادى للصهاينة على رأس قافلة كسر الحصار الأولى التي دخلت مصر عن طريق السلوم، وفكرت أننا كمصريين لابد وأن نعمل قافلة تستقبل قافلة جورج جلوى عند منفذ السلوم نرحب بهم ونقدم لهم بعض الأطعمة والمعونات كنوع من المساعدة، واستأجرنا أوتوبيسا وميكروباصًا وانطلقنا نحن أعضاء القافلة المصرية لاستقبالها في السلوم.. وعند الضبعة قالوا لنا إنه جاءت تعليمات من الحزب الوطني بأن نمنع من استقبالهم في السلوم رغم أنه كانت تفصلنا عن السلوم ١٥ كيلو مترا فقط فقلنا سوف نقف لاستقبالهم على جانبي الطريق في الضبعة ومعنا لافتات الترحيب وبطريقة لا تعطل المرور فقالوا لنا: إن الحزب الوطني فقط هو من له حق استقبال القافلة فقلنا نعود إلى الإسكندرية ونستقبلهم هناك ونوصل لهم الأطعمة والمعونات، وحين وصلنا إلى الإسكندرية مرة أخرى قالوا لنا: إنه جاءت تعليمات من أحمد عز بأن يمنع أي مواطن على مستوى الجمهورية من استقبال القافلة وساعتها شعرت بمرارة شديدة على المستوى الشخصي وأني مش مصري وأني مش قادر أقف بالشارع وكلمت جورج جلوى في التليفون المحمول وقلت له إنني منعت من استقبالك وتعجب الرجل كثيراً.. ولذلك ورغم أننا جميعا لم نتخيل أو نحلم بالثورة بالشكل الذى حدث لكن من يمعن النظر جيداً في استهتار مبارك ورجاله بالشعب كان لابد وأن يوقن أن شيئاً ما لابد أن يحدث.. **وعن أول يوم ثورة يقول المستشار الخضيري:** كان من ضمن أحلامي التي حلمت بها أن أجد مائة ألف متظاهر في ميدان التحرير.. وحين بدأت المظاهرات في ٢٥ يناير كنت في الإسكندرية وخرجت في مظاهرة انطلقت من محطة مصر إلى سيدى جابر ومشينا حوالي ساعتين ونصف وبدأت أشعر بالتعب وأصبحت في ذيل المسيرة وكان

بجانبى شاب لا يعرفنى سألته أنتم هاتروحوا إمتى.. فنظر لى الشاب باستنكار وقال لى: نروح إيه يا أستاذ إحنا بايتين فى الشارع لغاية ما حسنى يمشى وأدركت أن شيئاً جديداً يولد فقد كنا قد تعودنا على المظاهرات البسيطة التى لا تتحرك من مكانها، وفى إحدى المظاهرات السابقة على الثورة حاولنا أن ننظم مظاهرة من ميدان التحرير إلى مجلس الشعب فهددنا العادلى بإطلاق النار.. تركت الشاب المناضل وأخذت تاكسى وعدت إلى بيتى ثم اتصلت بزملائى فى القاهرة فحكوا لى عما حدث فى ميدان التحرير فحزمت أمرى وانطلقت فى صباح ٢٦ يناير إلى ميدان التحرير ولم أبرحه إلا بعد التنحى.. **وعن أصعب يوم فى الثورة يقول الخضيرى:** كانت ليلة خطاب مبارك الثانى هى أصعب اللحظات التى واجهتها الثورة فقد تعاطف بعض الناس معه وخشينا من أن يمتد التعاطف إلى ميدان التحرير وأن ينشق المتظاهرون ولكن إرادة الواحد الأحد أبت إلا أن تنجح الثورة فحدثت موقعة الجمل التى ألفت قلوب المتظاهرين وزادت أعدادهم بشكل لافت وأصبحت كل المظاهرات مليونية حتى التنحى.





٦

قائد كفاية التي وضعت أول مسمار في نعش النظام السابق

جورج إسحاق



❖ كفاية ولدت في إفطار رمضاني عند أبو العلا ماضي.

❖ كفاية سبقت الجميع فى المطالبة بإسقاط حسنى مبارك.

❖ فتحنا الباب لنقد الرئيس السابق وأسرته.. و٦ سياسيين هم النواة الحقيقية للحركة.

❖ قلت لوكيل النائب العام: سجل على لسانى: لا لمبارك وابنه.

❖ توقعت تنحى مبارك يوم ١١ فبراير.

لـ«جورج إسحاق» الشرف أنه أول من قاد حركة كفاية إلى الحياة السياسية المصرية.. وهى الحركة التى ألقت حجراً فى بحيرة العمل السياسى الراكد أيامها.. فتحرك الماء، ونشط الحراك السياسى وخرجت المظاهرات والاعتصامات والاحتجاجات، وولدت الحركات النشطة الجديدة مثل ٦ أبريل و٩ مارس والجمعية الوطنية للتغيير، كان جورج إسحاق هو أول منسق عام لـ«كفاية» التى خرجت إلى النور فى ٢٠٠٤ كحركة وطنية مصرية مثلت تحولا فى الحياة السياسية وكانت بحق أول مسمار فى نعش النظام الفاسد بما أحدثته من تغييرات على صعيد المعارضة السياسية ، وبما خلقته من حالة جرأة واضحة على نظام قمعى استبدادى ويكفى أن شعار يسقط – يسقط حسنى مبارك انطلق أول ما انطلق فى مظاهرات كفاية.. جورج إسحاق يحدثنا عن كفاية وسنواتها الأولى.. وعن ثورة ٢٥ يناير وعن تقييمه للمرحلة الانتقالية، واستشرافه لمستقبل مصر فى الأيام القادمة.

يقول جورج إسحاق: البداية الحقيقية لحركة كفاية كانت فى نوفمبر ٢٠٠٣.. وكان يوافق شهر رمضان الكريم.. وكنا حوالى ٣٥ شخصية تمثل أطياف القوى السياسية المختلفة فى مصر مدعوون للإفطار عند أبو العلا ماضى رئيس حزب الوسط الذى كرس النظام السابق كل جهوده لمنع ورفض الموافقة عليه وكان من بين الحضور عبدالمنعم أبوالفتوح وعبدالوهاب المسيرى وحمدين صباحى وأمين إسكندر وسيد عبدالستار ومحمد مستجاب ، وقلنا إنه فى عام ٢٠٠٥ سوف تنتهى ولاية مبارك الرئاسية لتبدأ ولاية جديدة يستمر فيها جاثما على مصر.. وأنه لابد من مواجهة هذا الوضع بأى طريقة واتفقنا على اختيار ٦ شخصيات تتحاور حواراً وطنيا للوصول إلى رؤية معينة.. وتم اختيار الستة من مشارب وطنية مختلفة وكنا أنا وأمين إسكندر وأبوالعلا ماضى وسيد عبدالستار وأحمد بهاء الدين شعبان ومحمد

السعيد إدريس وهؤلاء الستة هم النواة الحقيقية لحركة كفاية وبعد أربع شهور انضم إلينا عصام الإسلامبولى وجمال فهمى واستمر الحوار ٨ شهور كاملة وخرجنا بعدها ببيان إشهار كفاية إلى الحياة السياسية المصرية.

وقد اخترنا اسم كفاية بطريقة فريدة تماماً حيث كنا فى جلسة واقترحنا أن يقول كل منا كلمة أو جملة تعبر عن سخطه على النظام المستبد المستمر.. وتراوحت الكلمات ما بين زهقنا – قرفنا.. إلى أن قال محمد السعيد إدريس.. «كفاية قرفنا».. وأخذنا جميعاً كلمة كفاية من فمه لتنطلق كفاية عام ٢٠٠٤ كحركة وطنية مصرية مثلت البداية الأولى لثورة الشعب المصرى وانتفاضته.

وعن أول مظاهرة قامت بها كفاية يقول جورج إسحاق:

نظمنا أول مظاهرة لكفاية فى ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٤ بمناسبة اليوم العالمى لحقوق الإنسان، وفى أثناء التحضير لهذه المظاهرة الأولى كان عبدالحليم قنديل قد انضم إلينا بعد أن أعلنا بيان كفاية وساعتها قال قنديل إنه لو انضم لهذه المظاهرة مائة شخص فسيكون الأمر جيداً ما يدل على أن الشارع المصري في ذلك الوقت كان محبطًا ويائسًا وعازفًا عن المشاركة بفعل ممارسات النظام الفاسد، وقررنا أن تكون مظاهرة صامتة أمام دار القضاء العالى وأن يضع كل منا على فمه كلمة كفاية، وفى الموعد المحدد قمنا بالمظاهرة وكانت مفاجأة هائلة لنا أن ينضم لمظاهرة كفاية الأولى ألف متظاهر وكانت تلك مفاجأة كبيرة فى ظل الظروف الصعبة آنذاك وفى ظل حالة الطوارئ.

وقد حققت كفاية ثلاثة أهداف فى منتهى الأهمية والخطورة.. أولاً : كسرت حاجز الخوف وثقافة الخوف لدى المصريين من حاكمهم الذى يعتبر نصف آله فى الموروث المصرى وهو الموروث الذى قضت عليه ثورة ٢٥ يناير نهائياً.. ثانيا:

انتزعت كفاية حق التظاهر طبقاً لما كفله الدستور والمواثيق الدولية.. ثالثا: فتحت كفاية الباب لأول مرة لنقد رئيس الجمهورية وعائلته.. وكان شعارنا فى مظاهرات كفاية: «يسقط – يسقط حسنى مبارك» وكان شعارنا أيضاً: «لا للتمديد.. لا للتوريث».. هذان المبدآن هما ما تحققا فعلياً على أرض الواقع من أهداف ثورة ٢٥ يناير المجيدة.

ماذا عن المضايقات والمطاردات التى تعرضت لها بعد قيادتك لكفاية؟

مضايقات كثيرة منها مراقبة تليفونى لمدة ٢٤ ساعة كما تعرضت للاقتياد والاحتجاز الأمنى ثلاث مرات أولها عندما أمسكوا بي واحتجزونى فى شارع طلعت حرب وكان معى أمين إسكندر وعبدالجليل مصطفى ووضعونى فى عربة الترحيلات وأودعونى معسكر الدراسة لعدة ساعات ثم أفرجوا عنى، وثانيها عندما قبضوا عليّ أمام نقابة الصحفيين وكان معى محمد أبوالغار ونبيل العزبى وأحمد بهاء الدين شعبان وأبوالعلا ماضى ثم أفرجوا عنى بعد ساعات.. أما المرة الثالثة التى كانت «ثابتة» فقد كانت فى أحداث المحلة حين داهمنى ٦ من «شحوط» أمن الدولة واحتجزونى ثلاثة أيام وقضيت أول ليلة واقفاً طوال الليل على قدمى فى زنزانة ضيقة وحين عرضونى على النيابة قلت أننى هنا لأننى أقول بكل قوة وعزم: «لا لمبارك وابنه» وقال لى وكيل النيابة سوف أسجل كلامك هذا فأجبته على الفور: يشرفنى أن تسجل هذا الكلام.

كنت أول منسق لحركة كفاية.. لماذا لم تستمر فى موقعك رغم أن الحركة كانت أكثر فاعلية وتأثيراً؟

اتفقنا منذ البداية على مبدأ تداول موقع المنسق العام بحيث تكون مدة المنسق العام سنتين فقط.. وهذا أمر بدهى فليس معقولاً أن نحارب نظاماً تأبيدياً ونرتكب

نفس ممارساته.. وبعد أن أتممت مدة العامين رشحت الراحل عبدالوهاب المسيرى ثم خلفه عبدالجليل مصطفى فعبدالحليم قنديل ثم مجدى أحمد حسين.

لكن ثمة خلافات وانقسامات ضربت كفاية مع مرور الأيام؟

هى خلافات فى الرؤى وليست انقسامات.. ومن الطبيعى أن تحدث خلافات فى الرأى.. ولكن ظهور الخلافات بشكل لافت للنظر كان بعد أن عين عبدالوهاب المسيرى أربعة نواب للمنسق العام منهم الليبرالى والإسلامى والقومى واليسارى.

بصراحة لماذا لم يعد لكفاية بريقها.. وحضورها الذى صاحبها فى بدايتها؟

يعود هذا الأمر فى رأيى إلى ظهور حركات أخرى مثل ٦ أبريل و٩ مارس والجمعية الوطنية للتغيير.. وكلها لها وجودها الفاعل الذى لم يخصم من كفاية لكن يمكن أن تقول أن هذه الحركات كانت تتسلم راية النضال الوطنى من كفاية.. ثم أرجو ألا ينسى أحد أن كفاية أول حركة وطنية مصرية بعد انتفاضة ٧٧.. ولا يمكن أن ننسى أن كفاية هى التى جرأت، المصريين على التظاهر وعلى أن يتكلموا فى السياسة وأن يمارسوا حقهم فى العمل السياسى.

كلام في الثورة

ينتقل الحديث مع جورج إسحاق إلى الثورة وأسبابها والمرحلة الانتقالية.. والمستقبل.. يقول جورج إسحاق: إذا كان كثيرون يرون أن الانتخابات البرلمانية المزورة فى ٢٠١٠ كانت السبب المباشر للثورة فأنا أختلف وأرى أنها كانت أحد الأسباب لكنى أرى أن هناك تراكمات كثيرة جداً أدت للثورة.. تراكمات على مستوى الحراك السياسى وتفاعلاته والحركات السياسية مثل كفاية وغيرها.. وتراكم على مستوى الجرائم التى ارتكبها نظام مبارك وصاعدت من حدة الغضب المصرى.. جرائم من عينة العبارة ٩٨ وحريق بنى سويف وتزوير انتخابات

المحليات وانتهاء بحادث كنيسة القديسين ثم المحاولات والخطوات المستمرة للتوريث أو التمديد.. ولك أن تتصور أن من كان سينافس مبارك أو ابنه فى الانتخابات الرئاسية رجب هلال حميدة ومحمد عبدالعال: منتهى العبث والاستهتار بالشعب.. أما الفساد فحدث ولا حرج.. وحين كان عبدالوهاب المسيرى منسقاً لحركة كفاية عملنا ملفاً كبيراً جداً عن الفساد فى عصر مبارك ونشرناه وطبعاً لم يلتفت أحد من أركان النظام إلى هذا الملف.

وعن أول يوم ثورة أقصد يوم ٢٥ يناير.. كيف قضاه جورج إسحاق: يقول المناضل الكبير:

انخرطنا كقوة سياسية فى التجهيز للمشاركة فى الثورة قبلها بأيام.. واتفقنا على أن نقوم بتظاهرة أمام دار القضاء العالى كما اتفقنا على تنظيم عدة مظاهرات فى عدد من المحافظات.. ويوم ٢٥ يناير انطلقت منذ الصباح الباكر إلى مظاهرة دار القضاء العالى وكان التنظيم دقيقاً وشديد الكفاءة.. وانطلقت إلى جميع شوارع وأحياء القاهرة وأبهرنى حجم المظاهرات فى دوران شبرا والقصر العينى ونقابة الأطباء وبولاق والمهندسين والزمالك وكوبرى ٦ أكتوبر وأحسست أن شيئاً كبيراً سيحدث.. وتذكرت استفزاز مبارك لنا كقوى سياسية وللشعب حين قال عن البرلمان الشعبى: خليهم يتسلوا .. وقتها خرجت فى أحد البرامج التليفزيونية وقلت له هانوريك نتسلى إزاى.

ويواصل إسحاق:

كما ذكرت يوم ٢٥ يناير أحسست أن شرارة حدث كبير فى تاريخ مصر قد انطلقت من ميدان التحرير، أما يوم جمعة الغضب فتيقنت أننا إزاء ثورة حقيقية وتوقعت نجاح الثورة وإن كان هذا التوقع لم يخل من القلق والمخاوف والهواجس

بشأن نجاح هذه الثورة المصرية الفريدة أما يوم الخميس السابق ليوم التنحى فقد تأكدت من نجاح الثورة بعد صدور ابيان رقم «١» من المجلس الأعلى للقوات المسلحة إذ أدركت أن الجيش قد تسلم السلطة بالفعل، ويوم جمعة التنحى ذهبت إلى ميدان التحرير الساعة السابعة صباحاً وكان موجوداً فى الميدان والمنطقة المحيطة به حوالى ٢ مليون من الثوار وقلت لشباب الثورة: إن هذا اليوم لن يمر دون أن نسمع خبر التنحى، وفى آخر النهار انطلقت إلى مصر الجديدة ضمن الثوار الذين ذهبوا لمحاصرة مبارك فى قصر العروبة وقبل وصولى بدقائق سمعت الخبر السعيد بالتنحى.

بصراحة.. هل كنت تتوقع قيام الثورة وبهذا الشكل الذى أبهر العالم.. وأن تنجح فى الإطاحة بمبارك وابنه؟

بصراحة.. كنت أحلم بما حدث.. وكنت أبذل قصارى ما أملك لكى يتحقق هذا الحلم.. وفى رأيى.. السياسى الحقيقى لابد وأن يكون لديه حلم.. والسياسى بدون حلم ليس سياسياً.

ما تقييمك للمرحلة الانتقالية الحالية التى نعيشها؟

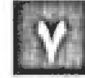
فى رأيى يجب أن نركز على ملفين فى غاية الأهمية.. الأمن والعدالة.. وقد أدركنا جميعاً أن فلول النظام السابق تحاول أن تبث الفوضى فى الشارع المصرى.. وفى هذا الشأن يجب أن نتذكر خطاب مبارك الأول ليلة جمعة الغضب حين قال: إن على الشعب أن يختار بين الفوضى والاستقرار فهو فى حقيقة الأمر كان يهدد الشعب بأنه فى حالة رحيل نظامه فسوف تحدث الفوضى، ويجب أن ننتبه جيداً لمحاولات السلفيين التى تستهدف إثارة الفتنة والوقيعة وقد يعلمون أولاً يعلمون أن هذه المحاولات تصب فى صالح أهداف فلول النظام السابق ولذلك فمن الواجب

تطبيق وتفعيل قانون البلطجة ضد كل من يحاول أن ينال من نجاح الثورة، سواء فلول الوطنى أو البلطجية أو المتطرفين أو فلول أمن الدولة، وبالنسبة للانتخابات الرئاسية يقول جورج إسحاق : أنها ستكون علامة فارقة فى تاريخ مصر، وهناك شخصيات لها حضورها الفاعل أعلنت ترشيحها مثل عمرو موسى وهشام البسطويسى وحمدين صباحى ، وكلهم وطنيون ومحترمون وسوف يكون التنافس شديداً بينهم وأعتقد أنه ستحدث إعادة بين اثنين من هؤلاء المرشحين.

هل أنت متفائل بالمستقبل؟

- طبعاً.. شديد التفاؤل، وأتوقع أن تشهد مصر انتعاشاً اقتصادياً غير مسبوق، ويكفى هذا التغيير الهائل الذى طرأ على صورة المصرى فى العالم كله، فمثلاً حينما يذهب المصرى الآن إلى أى دولة عربية يستقبلونه بعبارة جميلة هى «يا أهلاً بالثوار» بعد أن كانوا يتهموننا بالخيانة، ويكفى أن أغلب زعماء العالم مبهورون بالثورة المصرية ولقد شعرت بالفخر وأنا أستمع إلى عبدالله جول وهو يعلن انبهاره بمصر والمصريين، فقط علينا أن نحمى الثورة من فلول وأذيال النظام السابق الفاسد.





النائب الذي طارد
مافيا الأراضي تحت القبة

د. جمال زهران



❖ تقدمت بعشرين بياناً ضد جمال مبارك أجهضها فتحي سرور

❖ لصوص الأراضي أضاعوا علي الدولة تريليون جنيه

❖ زكريا عزمي حامي حمي الفساد.. فتحي سرور متواطئ.. جودت الملط حاول تجميل صورة مبارك

يمثل الدكتور جمال زهران أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة بورسعيد النموذج الأمثل لنائب الشعب الوطني المستنير الذي يحارب الظلم ويطارد الفساد، ويضع رقبته فوق كفه مستعداً لأية تضحية في سبيل أن يحافظ علي ثقة الناخب الذي أعطاه صوته.

قال جمال زهران: لا، بصوت جهوري واضح في وجه الظلم والفساد وطارد أذناب النظام البائد.. وكشف أخطر عصابة لسرقة أراضي الدولة وقدم عشرين بياناً ضد جمال مبارك ووصف حسني مبارك بعد الانتخابات البرلمانية المزورة في ٢٠١٠ بأنه كاذب لأنه وعد بنزاهتها ونظافتها وجاءت عكس ما وعد تماماً.

يكشف لنا جمال زهران أبشع وأفظع وقائع الفساد التي تصدى لها، وينقل لنا صورة مما كان يجري تحت القبة.. ويصل بنا إلي أول السطر الذي بدأ من عنده يكتب نبوءته لثورة ٢٥ يناير المجيدة.

يتحدث جمال زهران عن أهم ما خاضه تحت القبة من معارك مع رموز الفساد في النظام البائد فيقول:

كنت النائب الوحيد الذي تقدم بعشرين بيانا عاجلا ضد الممارسات غير الدستورية التي كان يقوم بها جمال مبارك.. وكان أول هذه البيانات ذلك البيان الذي تقدمت به في مايو ٢٠٠٦ حول قيام جمال مبارك بزيارة سرية لأمريكا ولقائه بالرئيس الأمريكي السابق بوش وبمستشار الأمن القومي وبعدد من المسؤولين في الإدارة الأمريكية، ثم تتالت البيانات حول المخالفات الدستورية التي ارتكبها جمال ومنها ترؤسه للمجلس الأعلى للسياسات وهو الأمر الذي كان يعني أنه يرأس الوزراء ورئيس الوزراء، ومنها أيضاً مؤتمراته داخل الجامعات وزياراته للقرى والمدن خاصة القرى فيما كان يسمي مشروع الألف قرية وقيام الوزراء بمرافقته في

هذه الزيارات، ولكن فتحي سرور كان يجهض هذه البيانات ولم يسمح بمناقشة أي بيان عاجل تقدمت به بشأن مخالفات جمال مبارك.

ثم ينتقل جمال زهران إلى معارك أخرى أكثر شراسة ويحدثنا عن تلك الاستجوابات التي قدمها بشأن **مافيا الأراضي** التي سطت على الأراضي في كل أنحاء البلد ويقول:

ـ أثناء عضويتي قدمت ٧٤ استجواباً منها خمسة استجوابات بخصوص الأراضي التي نهبت واعتبر هذه الاستجوابات الخاصة بالأراضي هي الأبرز في الاستجوابات التي قدمتها، وقلت في ذلك الوقت إن الأراضي التي خصصت للمحاسيب من رجال الأعمال بالملاليم قيمتها الحقيقية المليارات، وكشفت عمليات نهب الأراضي في شرق التفريعة وشرق السويس وطريق مصر إسكندرية وطريق مصر السويس الصحراوي وطريق مصر الإسماعيلية وأغلبها خصص بمعرفة أحمد المغربي وهناك أراض مخفية خصصها المغربي لأنه كان شريكاً فيها وقدرت قيمة هذه الأراضي وقتها في استجوابي بـ ٨٠٠ مليار جنيه كانت كفيلة بسداد ديون مصر وتحقيق انطلاقة اقتصادية كبري وأتصور أن قيمة هذه الأراضي تجاوزت أكثر من تريليون جنيه هذا غير الأراضي التي لم نتوصل إليها حتي الآن.. وهناك أمثلة كثيرة علي إهدار المال العام بشكل فج، علي سبيل المثال خصصت أرض مدينتي وهي حوالي ٣٢ مليون متر مربع من ٨ آلاف فدان وما حولها من أراضي يؤخذ بالشفعة، أخذت الأرض مقابل ٥ ,٧٪ من الوحدات تذهب للدولة وقد حسبنا قيمة المتر علي هذا الأساس أي بعد أن تأخذ الدولة الـ ٥ ,٧٪ من الوحدات فوجدنا أنها لا تزيد علي ٥ ,١٧ جنيه مصري أي إن المتر الذي باعه هشام طلعت بالآلاف اشتراه فقط بـ ٥ ,١٧ جنيه شاملة المرافق التي كانت علي حساب

صاحب المحل أقصد الدولة، طبعاً إهدار المال العام وصل في مدينتي فقط إلي حوالي ٢٠٠ مليار جنيه وقد أخذنا إبانها حكماً نهائياً بإلغاء عقود مدينتي دون جدوي.. وفي العياط كانت هناك ٢٦ ألف فدان أفضل عشرات المرات من أرض مدينتي توسط فيها نائب حزب وطني اسمه أحمد قورة وبيعت للشركة المصرية الكويتية علي أساس أنها أرضي زراعية مقابل ألف جنيه فقط للفدان ثم وافق أحمد نظيف بعد ذلك علي تحويلها من أراض زراعية إلي أراضي سكنية وطبعاِ تدخل في الموضوع مبارك وجمال وعلاء وسوزان .. وبعد أن حصلت الشركة المصرية الكويتية علي هذه الأرض قامت ببيع الفدان الذي اشترته بألف جنيه بـ ١٠٠ ألف جنيه وكان تسويق هذه الأرض يتم في الكويت ومصر وهذا إهدار مال عام آخر يصل إلي ٢٠٠ مليار جنيه، والدليل علي صحة ما أقول أن من حصلوا علي هذه الأرض يعرضون الآن ١٠٨ مليارات جنيه للتصالح .. عندك ١١ ألف فدان في التجمع الخامس تم تخصيصها في عهد أحمد المغربي واتهمته بتخصيصها لشركة اسمها المستقبل للتنمية العقارية تقوم ببناء منتجعات وفيلات وقدمت بياناً عاجلاً إلي مجلس الشعب ولم ينظر إليه لمدة ٣ سنين .. تم تخصيص هذه الأرض ونشر هذا التخصيص في جريدة الوقائع المصرية، وكذب المغربي عندما قال إنه لم يخصص أي أراضي لأفراد والسعر الحقيقي للمتر في هذه الأرض قدر بـ ٣٨٧٠ جنيهاً وهذه ٢٠٠ مليار أخري أهدرت علي الدولة ولما سألت المغربي في مجلس الشعب وطلبت منه رداً مكتوباً أو منشوراً رفض وقال أن الأرض خصصت بتعليمات ولا أستبعد أن تكون لجمال مبارك يد في هذه الصفقة، وقد قدمت بياناً أيضاً بخصوص هذه الأرض ولكن فتحي سرور تستر علي الموضوع كعادته وهناك أيضاً الأراضي التي خصصت لرجل الأعمال أحمد بهجت وهي ٨٣١ فدانا خصصت له لمشروعات صناعية اشتراها بملاليم وباعها في مزاد رسمي ودافع عنه الجهاز المركزي للمحاسبات ورفض

إعطائي صورة من عقد التخصيص وبرروا قيام أحمد بهجت ببيع الأرض المخصصة لمشروعات صناعية في مزاد رسمي بشكل فاضح بأنه سيسدد بها ديونه للبنوك .. منتهي العبث وهذه ١١ مليارا أخري ضاعت علي الدولة في هذه الأرض وطلبت من المستشار القانوني لشركات أحمد بهجت أن ينشر العقد في الصحف إذا كان موقفهم سليماً فرفض وقال: إننا سلمنا العقد في مجلس الشعب. وكان ردي أن فتحي سرور لن يعطيني العقد وربما تكون دريم قد سلمت ورقة بيضاء وليست عقداً واكتشفت بعد الثورة وبعد ظهور الحقائق أن الفساد الحقيقي يعادل ما كشفت عنه من فساد علي ضخامته وفجاجته مائة مرة ولا ننسي ما تكشف من فساد في السليمانية وبالم هيلز والأراضي التي نهبها مجدي راسخ وبالمناسبة وخلافاً للمادة ٩٥ من الدستور التي تحظر البيع أو الشراء أو التعامل مع رئيس الدولة والوزراء ونواب الشعب أثناء شغلهم وظائفهم فقد كان هناك ٨ نواب حصلوا علي أراضي من الدولة أثناء تمثيلهم النيابي وهم: محمد أبوالعينين ومحمد ومحمود فريد خميس وهشام وطارق طلعت مصطفي ومحمد المرشدي ومحمد صبح وعبدالوهاب قوطة وقد قدمت استجواباً رسمياً ضد هؤلاء النواب الذين توافرت لي وثائق رسمية بخصوص حصولهم علي أراض الدولة وهي صور العقود الخاصة بهم ولم يناقش هذا الاستجواب.

وأذكر في موضوع حصول محمد أبوالعينين علي ١٠ آلاف فدان في شرق العوينات أن زكريا عزمي كان يدافع عنه دفاعاً مستميتاً.. وعلى ذكر زكريا عزمي أقول إنه كان حامي حمي الفساد في مصر وقد قلت في حديث صحفي نشر بجريدة الدستور وقتها: إن زكريا عزمي يلعب دور المحلل والكوبري بين جماعة مبارك الأب وجماعة مبارك الابن ويلعب دوراً قبيحاً في التمهيد للتوريث بتظاهره بكشف الفساد وكأنه الوجه البريء لرئيس الدولة وهذا الدور قام به أيضاً جودت الملط رغم أننا كنواب معارضة كنا ندعم الجهاز المركزي للمحاسبات لتقويته علي الحزب الوطني وفساده.

لكن جودت الملط كان يقدم تقارير مستمرة عن الفساد؟

ـ هذه أسميها تقارير تقريرية، لكنه لم يستخدم سلطته المخولة له في قانون العقوبات لتحويل الحكومة والوزراء الفاسدين للنيابة العامة بل كان يدافع عن مبارك باعتباره سنده، وكانت هذه محاولة لتبييض وجه مبارك من أكبر جهاز رقابي وكان الملط يقول: إن فخامة الرئيس يسهر ليل نهار لحماية المواطن البسيط والدفاع عنه وكانت شهادته في حق مبارك وسيلة من وسائل تضليل الشعب «وتبليع» مبارك له بل وتأجيل غضب الناس لسنوات بسبب هذه التقارير الفاسدة فضلا عن أنني أتهم الملط بأنه كان يتلاعب في بعض التقارير ويخفي بعضها عن البرلمان ويرسل بعضها متأخرة بعد أن يكونوا قد زيفوا وعي الشعب، مثال علي ذلك البنوك.. أنا قدمت أخطر استجواب عن البنوك واتهمت قيادات البنوك بالفساد بسبب القروض التي حصل عليها رجال الأعمال بالهبل وعلى سبيل المثال «سابوا» لرامي لكح وحده ٢ مليار ونصف ولم يحاسبهم أحد، أعود إلى جودت الملط: وأقول إن التقارير الخاصة بالبنوك كانت تأتي بعد موعدها بسنتين وكان فتحي سرور يتستر على الموضوع كعادته وكان هناك تواطؤ بين سرور والمط وقد قلت للملط في مناقشة الحساب الختامي للدولة في مارس من عام ٢٠١٠م إنك خضعت للحكومة ولم يعد لك أنياب وتحالفت مع الحكومة ضد الشعب وأنني أتهمك بأنك لم تعد لسان الشعب وقلت له أيضاً لماذا لم تفعل سلطتك وتحيل وقائع الفساد إلى النيابة العامة وكانت آخر كلمة قلتها له: أطالبك بإحالة جرائم الحكومة إلي النيابة العامة لكنه لم ينطق بكلمة ولم يرد علي لذلك أتهمته بالتواطؤ وهذا الكلام موجود في مضبطة المجلس، لذلك كان يجب منذ البداية أن تكنس الثورة جميع الشخصيات التي كانت تعمل في خدمة نظام مبارك مثل رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات ورؤساء البنوك ورؤساء الجامعات والمحافظين ورئيس هيئة قناة السويس التي لم نكن نعرف عن

ميزانيتها أي شيء علي الإطلاق.

بمناسبة قناة السويس ما تعليقك علي ما يردده البعض أن مبارك كان يحصل علي جزء من إيراداتها؟

ـ معلوماتي أن جزءاً كبيراً يكاد يكون كل ميزانية القناة كان يدخل على الورق فقط وزارة المالية ثم يحال بشكل غير رسمي إلي رئاسة الجمهورية ومعروف أن ميزانية الرئاسة كانت ٢٥٠ مليون جنيه في السنة على الورق لكن ميزانيتها تتعدى ذلك بكثير.

ـ **وعن مبارك يقول جمال زهران** : إنه أوقع نفسه في المصيدة فهو ضيع على نفسه فرصة تقليد بن علي ولم يشأ أن يختار لنفسه سيناريو كان مرتباً بأن يسافر للعلاج في ألمانيا ثم يغادر منها إلي السعودية أو الإمارات أو عمان وقادته أطماعه إلي اختيار خبيث هو أن يقيم في شرم الشيخ لتدبير خطة للانقضاض علي الثورة لأنه كان لديه أمل في أن يرجع رئيساً مرة أخري وكان اختياره لشرم الشيخ من هذا المنطلق، فهو في الحقيقة خسر أفضل خيار بالنسبة له.. أما بالنسبة لثروته هو وعائلته ففي رأيي أن الشعب المصري كان آخر من يعلم بخصوص هذه الثروة لكن الأجانب أعفونا في الحقيقة من الحيرة الكبيرة بشأن ثروة مبارك وعائلته ففي أثناء الثورة قالت صحيفة الجارديان البريطانية إن ثروة مبارك وعائلته تتراوح ما بين ٤٠ إلي ٧٠ مليار دولار وكان هذا التقدير مبدئياً وخلال خطبه التي كان يلقيها أثناء الثورة لم يرد علي ما أعلنته الجارديان، الأمر الذي يجعل لكلام الجارديان مصداقية كبيرة وفي أعقاب كلمته علي قناة العربية نشرت الواشنطن بوست الأمريكية: أن ثروة مبارك تقدر بـ٧٠٠ مليار دولار أى حوالي ٤ تريليونات جنيه مصري.. أما عن تهم التربح بالنسبة لولديه فيكفي أن جمال اشتري ديون مصر بنسبة ٣٥٪ من قيمتها الحقيقية وهذه مؤامرة ثم عملها في البورصة من خلال شركة هيرمس وتخيل أولاد رئيس

الجمهورية «يلعبوا» في البورصة ولهم أكواد.. وأنا أقول دائماً : إن مبارك وحاشيته وصل بهم الفساد والاستبداد إلي الفجور السياسي.

هل تعتقد أن تزوير الانتخابات البرلمانية في ٢٠١٠ كان هو السبب الرئيسي لقيام الثورة؟

ـ كانت هذه الانتخابات هى القشة التي قصمت ظهر البعير وكانت السبب الأخير للتعجيل بالثورة بعد أن أسقطوا جميع رموز المعارضة وتصوروا أنهم امتلكوا الشعب تماماً، لدرجة أن علي الدين هلال خرج ليلة ٢٥ يناير ليقول إنه إذا كان معهم ٨٠ ألفا فنحن - يقصد النظام الفاسد- معنا ٨٠ مليونا.. وليلة إسقاطي في الانتخابات قلت علي الملأ : إن حسني مبارك هو المسؤول الأول عن جريمة إسقاطي، لأنه كاذب وقد وعد بانتخابات نزيهة ثم حولها إلي أكبر عملية تزوير في تاريخ الانتخابات البرلمانية.. وفي الحقيقة فإن حسني مبارك وبطانته كان لديهم استهتار غريب بالشعب المصري فزوروا إرادته دون أن يكون لديهم أدني شك في أن الأمر سيمر مرور الكرام.. وهم لا يعرفون طبيعة الشعب المصري.. صبور.. متسامح.. حليم لكنه حين يغضب فإنه يقتلع الأخضر واليابس ومن المؤكد أن الثورة قامت نتيجة وجود أرضية خصبة لها لأن الثورات لا تقوم بشكل سطحي.. وأنا شخصيا بحكم تخصصي في العلوم السياسية تنبأت بالثورة وقلت إنها قادمة بأسرع مما نتخيل، قلت هذا الكلام في مجلس الشعب وقلته علي صفحات الصحف وكان تقديري مبنيا علي فكرة التراكم الاحتجاجي والحركات الاجتماعية التي تؤدي غالبا إلي الثورات الكبيرة والملاحظ أنه منذ ٢٠٠٥ وحتي قيام الثورة كانت هناك حركات احتجاجية متواصلة وكان هناك تراكم احتجاجي بلغ ذروته في أحداث المحلة في ٦ أبريل ٢٠٠٨ وهذه الاحتجاجات كانت في كثير منها تتحول من احتجاجات لها مطالب اجتماعية وفئوية إلي ما هو أكثر، إلي المطالب السياسية ومنها

بزغت فكرة الثورة.. وأذكر أنه عقب انتخابات ٢٠١٠ المزورة أجرت جريدة الشروق حوارا معي قلت فيه: إن هذا الاستهتار بإرادة الشعب سيدفعون ثمنه غاليا وأن مصر سوف تشهد غضبا عاما وعارما ووقتها اعتصم الآلاف أمام المقر الانتخابي الخاص بي لمدة عشرة أيام وقد رفضوا النتيجة وأصروا علي الاعتصام.

*** هل توقعت نجاح الثورة؟**

- منذ يوم ٢٥ يناير توقعت نجاح الثورة.. وحينها وصلت أعداد المتظاهرين بميدان التحرير في أول أيام الثورة إلي حوالي ١٠٠ ألف متظاهر أيقنت نجاح الثورة.. ودائما كنا نحن كقوي معارضة سياسية نقول إنه لو تظاهر ١٠٠ ألف في ميدان التحرير فسوف يسقط النظام، وهذا ما حدث بالفعل.. وفي الحقيقة ما زاد من يقيني بنجاح الثورة هو ما رأيته من تخطيط وتدبير وترتيب الشباب للثورة في بدايتها وكنت معهم أساعدهم وأصيغ بياناتهم ثم تأكدت بشكل لا يساوره شك أن الثورة ستنجح في جمعة الغضب وانهيار الأمن وانسحاب رجاله واستيلاء المتظاهرين علي ميدان التحرير واعتصامهم به.. وقبل كل ذلك وبعده ذلك الإصرار الرهيب لدي كل شباب الثورة ولدي كل المشاركين فيها علي بلوغ الهدف وإسقاط النظام مهما واجهوا من عنف غير مسبوق.

ما تعقيبك علي محاولات الوقيعة بين الجيش والشعب وتورط فلول النظام السابق في هذه المحاولات الدنيئة؟

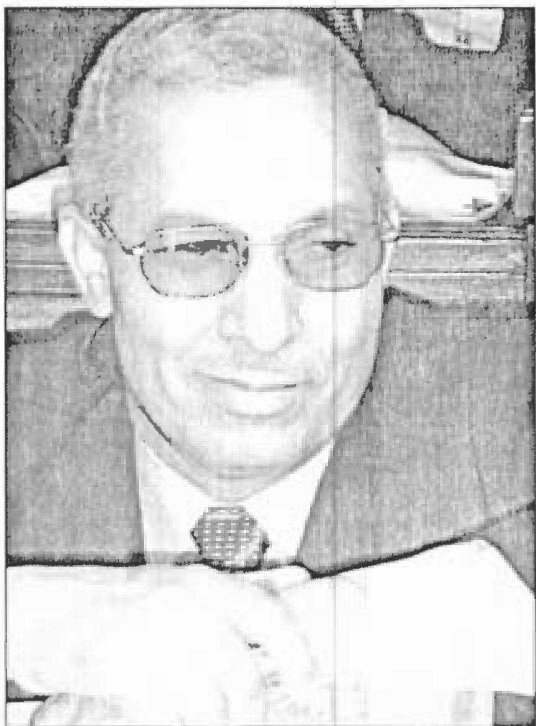
نحن جميعا كمصريين وطنيين نحب الجيش ونحترمه ونطمئن له، لأن هناك حقيقة ساطعة هي أن الجيش المصري منذ أيام أحمس وحتي الآن لم يأخذ موقفا واحدا ضد الشعب.. والجيش عبّر عن هذه الحقيقة التاريخية بموقفه العظيم من الثورة ورفض استخدام العنف ضد الشعب ورفض ما أراده مبارك من محاولات

توريطه في ضرب الشعب.. الجيش انحاز لتاريخه المجيد ولم يسقط كما سقطت الشرطة وأقول إن المجلس العسكري متجاوب مع الثورة، لكن في اللحظة التي يقررها المجلس وليس الثوار وربما خلق هذا فجوة ما.. وأنا أطلب من المجلس الأعلي للقوات المسلحة أن يتفاعل أكثر مع حماس شباب الثورة. وفي النهاية ما يجعلني شديد التفاؤل أن المجلس الأعلي للقوات المسلحة وقف أخيرا علي حجم المؤامرة التي يديرها فلول النظام السابق للانقضاض علي الثورة.

وأخيرا ما الذي تود أن تضيفه؟

أقول إن برلمان ٢٠٠٥-٢٠١٠ كان البرلمان الأفضل نسبيا في تاريخ مصر منذ نشأة النظام البرلماني عام ١٨٦٦ لاعتبارات كثيرة منها أنه ضم أكبر نسبة معارضة وصلت إلي ٣٠٪ وبإضافة المستقلين الذين فازوا بعيدا عن الحزب الوطني فإن نسبة المعارضة كانت أكثر من الثلثين لولا الضغوط والاستقطاب الذي حدث للمستقلين فانضموا للحزب الوطني الذي لم يكن قد فاز بأكثر من ٣٢,٨٪ من المقاعد وبعد التنقلات وتحول المستقلين إلي الوطني كان عدد نواب المعارضة أكثر من ١١٠ نواب أدوا أداء متميزا.. وقادوا الحركات الاحتجاجية وفعلوا الحراك السياسي في الشارع المصري.. وكان هذا البرلمان في صالح الحكومة والمعارضة في آن واحد، في صالح الحكومة لأنه أجل الثورة لسنوات فامتص الغضب والاحتقان في الشارع وخدم المعارضة لأنه أحدث حراكا سياسيا كبيرا وحقق الفاعلية اللازمة للتمهيد للثورة.









النائب الذي تصدى
لأخطر قضايا الفساد

النائب: علاء عبد المنعم



❖ التنسيق لثورة ٢٥ يناير كان يتم فى مكتبى.

❖ طالبت بأن تكون الرئاسة فى عام ٢٠٠٧ مدتين .. وكاد نواب الوطنى أن يضربونى.

❖ كشفت الفساد فى وزارة الإسكان .. ولم يحدث شىء حتى الآن.

❖ أمن الدولة حاربنى فى أكل عيشى. والنظام الفاسد اعتقل ابن شقيقتى.

في برلمان ٢٠٠٥ – ٢٠١٠، كان النائب الوفدى المقاتل علاء عبدالمنعم واحداً من أشرس معارضى نظام مبارك وأكثرهم حدة وعنفاً فى التعرض لقضايا الفساد الكثيرة والخطيرة التى سممت حياة المصريين فى العصر البائد .. ولعل معركة علاء عبدالمنعم ضد محمد إبراهيم سليمان - أحد المدللين والمقربين من مبارك وهو واحد من الدائرة التي تمتعت بحماية مبارك - لهى دليل ساطع على أن مصر - فى أحلك أوقاتها – وفى أشد سنوات مبارك تغطرسا وقمعاً – كانت قادرة على الدفع برجال من أبنائها لديهم شجاعة أن يقولوا لا بالصوت الحيانى دون خوف أو وجل من مبارك أو غيره.. والنائب علاء عبدالمنعم هو واحد من هؤلاء الذين قالوا لا.. لفساد مبارك ورجاله وطغمته وحاشيته .. و الحوار معه يكشف كثيراً من التفاصيل التى يجب أن نستعيدها معه بكل فخر.. وفرح.

عن تصديه لفساد محمد إبراهيم سليمان يقول علاء عبد المنعم:

لا تربطنى أية علاقة بمحمد إبراهيم سليمان ، وكل ما أثرته ضده كان بصفته وزيرا فى الحكومة وبصفته نائباً مسئولاً عن أبناء الشعب وعن الدفاع عن حقوقهم ، وقد تلقيت تقارير من الجهاز المركزى للمحاسبات عن وقائع فساد غير مسبوق فى وزارة الإسكان فى عهد إبراهيم سليمان حول بيع شاليهات وفيللات بأثمان بخسة وبيع أراضى بالأمر المباشر بأقل من سعرها الحقيقي كثيرا سواء للمكاتب الاستشارية الخاصة أو غيرها، الأمر الذى أهدر على الدولة ٣ مليارات جنيه، وقد تقدمت باستجواب لرئيس الوزراء باعتباره رئيساً لوزير الإسكان اتهمته فيه بالتستر العمدى على الفساد لأن هذه الوقائع نمت إلى علمه بعد تقارير الجهاز المركزى للمحاسبات ولم يفعل شيئاً..

وتقدمت مع ٥٤ نائباً بمجلس الشعب بطلب لإحالة سليمان إلى جهاز المدعى العام الاشتراكى لفحص ثروته التى تضخمت عقب دخوله الوزارة لكن الأغلبية رفضت طلب الإحالة، ثم تقدمت بطلب إلى وزير المالية طلبت منه أن يحدد مقدار

الضرائب التى دفعها إبراهيم سليمان قبل دخوله الوزارة وطلبت منه أن يجيب عن الطلب كتابة .. لكنه تجاهل الطلب فتقدمت استجواباً أتهم فيه وزير المالية بالتقاعس عن الرد وعدم الإفصاح عن الضرائب التى دفعها محمد إبراهيم سليمان، وأحال الدكتور سرور الاستجواب إلى اللجنة التشريعية للنظر فيما إذا كان من الواجب على الوزير أن يرد أم لا. ثم تقدمت إلى جهاز الكسب غير المشروع أتهم سليمان بالتربح على حساب الشعب وأثرت أسئلة عن ثروته التى لا تتناسب مع دخله ، وقلت فى لقاءات تليفزيونية وصحفية إنه ليس من المقبول أن يتم غض الطرف عما يفعله وزير الإسكان .. وحفظ البلاغ حفظاً مؤقتاً، وكان على أن أتقدم بمستندات جديدة لتحريك البلاغ وتقدم معى ٤٧ نائباً من جميع القوى السياسية ببلاغ للنائب العام فى يناير ٢٠٠٩ أرفقنا فيه المستندات وسئلت فى النيابة وسئل الوزير.

وفى يوليو ٢٠٠٧ عين إبراهيم سليمان رئيسا لمجلس إدارة شركة الخدمات البترولية فتقدمت بسؤال وطلب إحاطة إلى وزير البترول ورئيس الوزراء أطعن على شرعية تعيينه وأحيل الطلب إلى قسم الفتوى والتشريع لمجلس الدولة الذى أفتى بعدم جواز تعيين محمد إبراهيم سليمان فى المنصب لأنه يتعارض مع نصوص قانون التجارة ونصوص قانون مجلس الشعب وفوجئنا باستقالة محمد إبراهيم سليمان ورد ما تقاضاه من أموال.

وماذا عن واقعة السب والقذف بينك وبين نائب الوطنى عمر هريدى؟

تقدمت بقائمة للنواب الذين وردت بشأنهم طعون من محكمة النقض وقلت إن هذه الطعون يجب أن تناقش وتطرح على المجلس .. حتى يخرج النواب الذين دخلوا المجلس بالتزوير وحجبت تقارير النقض عمدا ولم يتمكن أعضاء اللجنة التشريعية - وأنا واحد منهم - من الاطلاع على التقارير و أخذت أمرا كتابيا باطلاعى على التقارير وفجرت الأمر فى الإعلام وقلت إن هناك ٧٧ عضوا مطعونا فى عضويتهم وكان منهم وطنى وإخوان ووفد ومستقلون وفوجئت بهجوم

شرس من أعضاء الوطنى وكان يتقدمهم عمر هريدى بإيعاز من أحمد عز وقال: إننى أبتز النواب وأتربح. من وراء الحديث عن الطعون ثم تطاول على فقمت بالرد عليه .. واستشهدت بالنائب صبحي الهرميل الذى وقفت معه، حين طعن على منافسه إلهامى عجيبة لازدواج الجنسية ووقفت معه دون أن أعرفه.

فى ٢٠٠٧ نوقشت التعديلات الدستورية فى مجلس الشعب وكان هدفها تأبيد مدة الرئاسة لصالح مبارك .. ماذا كان موقفك؟

وقفت وطالبت بأعلى صوتى بأن تكون فترة الرئاسة مدتين فقط.. وهذا مثبت ومسجل بالصوت والصورة وقد ثارت ثائرة أعضاء الوطنى أيامها وهاجمونى بل وكادوا يضربوننى لأننى تجرأت وطالبت بأن تكون فترة الرئاسة مدتين فقط.

وماذا عن الملفات الأخرى التى تصديت لها تحت القبة؟

كان أهمها ملف حصيلة الخصخصة حيث أهدرت على الدولة مبالغ أكثر من ١٣ مليار جنيه، وأيدنا فى هذا الملف الجهاز المركزى للمحاسبات، والآن أشعر بضآلة هذا الأمر إلى جانب المليارات الكثيرة التى اكتشفنا أنها سرقت ونهبت من البلد.. كما تناولت ملف الفساد فى وزارة السياحة وملف وزير النقل الأسبق محمد منصور.

هل تعرضت لمضايقات من قبل أجهزة الدولة المختلفة لمواقفك تحت القبة؟

طبعا.. تعرضت لمضايقات كثيرة جدا.. منها محاربتى فى لقمة عيشى ، فأنا أعمل بالمحاماة وعملى كله يتعلق بالشركات وقضاياها .. وفوجئت أثناء عضويتى بمجلس الشعب أن كل الشركات قد سحبت ملفاتها من مكتبي بالأمر من أجهزة أمنية وقطعوا علاقاتهم بى، كما كنت أتلقى تهديدات غير مباشرة، منها تهديدات وصلت إلى حد التلويح بإيذاء ابنى وقد قال لى أحدهم فى التليفون: إذا كنت تملك حصانة فابنك لا يملك هذه الحصانة بل وصل الأمر إلى حد اعتقال ابن شقيقتى لمدة عشرة أيام.. و لم نستطع أن نستدل عليه أو نعرف عنه شيئا إلا عندما أطلقوا سراحه.

انتخابات مجلس الشعب الأخيرة المزورة فى ٢٠١٠ .. هل توافق على أنها كانت فعلا أحد أهم أسباب ثورة ٢٥ يناير ؟

أعتقد أنها السبب الرئيسى للثورة لأن الشعب شعر بأن النظام يستهين به ويزدريه.

وبالمناسبة نحن الثوار يجب أن نشكر أحمد عز لأنه عجل بنهاية النظام بما ارتكبه من حماقات استفزت الشعب المصرى فهو فى رأيى أحد أسباب تفجير الثورة .

وماذا عن جمال مبارك؟

ينطبق عليه نفس ما ينطبق على أحمد عز.. هو أحد الأسباب الرئيسية لقيام الثورة المجيدة ، وكان مخطط التوريث له يسير على قدم وساق بخطوات محددة ومتسارعة، وكان كل شيء يؤكد مسألة التوريث كان جمال مبارك يقابل بوش، أو يقوم بزيارات يرافقه فيها الوزراء أو يحضر اجتماعات مهمة مع قيادات الدولة.

هل توقعت نجاح الثورة بهذه السرعة ، وبهذه الطريقة الفريدة التى تمت بها؟

أكثر المتفائلين لم يكن يتوقع قيام الثورة .. والنظام لم يكن يحسب حساب الشعب على الإطلاق .. وكأن الشعب كان ميتا .. وفى السنوات الأخيرة كانت هناك نداءات مستمرة من القوى السياسية تدعو الشعب إلى الإضراب والخروج والاعتصام ولم يكن أحد يستجيب لهذه المطالب وحدثت حالة إحباط .. وكانت هناك قناعة بأن الشعب لا يريد أن يتحرك .. إلى أن حدث ما كان يبدو مستحيلا بقيام الثورة العظيمة.

هل كان للبرلمان الشعبى الموازى دور فى الثورة؟

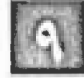
حينما أنشأنا البرلمان الشعبى ردا على تزوير الانتخابات قال حسنى مبارك: خليهم يتسلوا، فتحديناه وقلنا له: سنريك كيف نتسلى .. وقبل الثورة، وتفاعلا مع الدعوات على الفيس بوك للنزول إلى الشارع يوم ٢٥ يناير بدأ البرلمان الشعبى التنسيق مع كافة القوى السياسية ولا أذيع سرا عندما أقول إن التنسيق كان يتم فى مكتبى .. وفى البداية قلنا: إننا سننظم وقفة أمام دار القضاء العالى وتمنينا أن يكون

عددنا ثلاثة آلاف متظاهر .. وحين نزلنا الشارع فوجئنا بهذا الكم الرهيب من المتظاهرين وكانت مفاجأة سارة ومذهلة .. وكانت شعاراتنا تنحصر فى : تغيير .. حرية.. عدالة اجتماعية ،وكان سقف مطالبنا هو إقالة حبيب العادلى.. ولو خرج حسنى مبارك فى نفس ليلة ٢٥ يناير ليعلن إقالة العادلى وتشكيل حكومة جديدة واختيار نائب لرئيس الجمهورية لهدأت الأوضاع لكن الله أراد لهذه الثورة أن تستمر وأن تنتصر وأن تحقق أعلى طموحاتها وهذا فى رأيى «شغل ربنا» يعنى لا إخوان ولا غيرهم ربنا أراد وسيرها . ويوم ١ فبراير حينما ألقى حسنى مبارك خطابه الذى تكلم فيه عن أمنيته أن يموت على أرض الوطن تعاطف معه البعض وانشق المتظاهرون بشأن الخطاب لكن لأن الله أراد للثورة أن تنجح أعمى بصائر مؤيدى مبارك فخططوا لموقعة الجمل وكان يوم ٢ فبراير يوم حدثت مأساة اقتحام بلطجية الوطنى لميدان التحرير بالجمال والبغال والحمير يوماً فارقا إذ أصبح الشعب المصرى كله على قلب رجل واحد.. مصمم وعازم ومستبسل فى سبيل إسقاط النظام..

ماذا عن تقييمك للمرحلة الحالية التى نعيشها؟

بصراحة نحن نعيش حالة من الغموض والضبابية .. وأنا شخصيا مش مرتاح .. فرأس النظام طار.. لكن جسده مازال يعمل بكامله .. وصحيح أن القوات المسلحة هى التى حمت الثورة واحتضنتها ولكن الإجراءات المتبعة ليست إجراءات ثورية ..





الرجل الذي سجنه
المخلوع ثماني مرات

د. عصام العريان



مبارك كان يتصدق علي إسرائيل بـ٧٠ مليون جنيه يوميا من جيوب المصريين!

آنيس منصور قال: إن مبارك كان «يقرض» الحكومة بالمليارات فمن أين أتي بها؟

الإخوان لم يعقدوا أية صفقات مع النظام السابق..

بعض النخب السياسية تحاول تشويه وإنكار دور الإخوان في الثورة

يعتبر الدكتور عصام العريان القطب الإخوانى ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب واحدا من أعتى الذين عارضوا نظام حسني مبارك ومن أكثرهم معاناة من جبروت ذلك النظام الفاسد.

تعرض العريان للسجن ثماني مرات في عصر مبارك، وقدم للمحاكمة العسكرية ولوحق وطورد وصودرت حريته ومورست ضده أبشع أساليب القمع، وفي كل المواجهات مع النظام البائد كان عصام العريان يخرج أكثر إصرارًا على المضي قدما في فضح نظام مبارك وكشف عوراته.. وطوال كل تلك السنوات التي سجن خلالها ظل ثابتا علي مبدئه في معاداة نظام بوليسي قمعي عرف عنه ميله الدائم للعنف والقسوة في مواجهة خصومه.. ذهب نظام مبارك وبقيت أصوات الذين عارضوه وعانوا من ويلاته عالية مدوية تصدح بحب الوطن وتغني للحرية وتفخر بأنها قالت لا لمبارك في قمة عنفوان نظامه وطغيانه.

مع الدكتور عصام العريان هذا الصوت الوطني الذي عاني كثيرا من نظام فاسد وقمعي دار الحوار..

يتحدث الدكتور عصام العريان عن أيام السجن البغيض الذى دخله العريان ثمانى مرات كاملة فى عصر مبارك فيقول:

أول مرة سجنني فيها النظام البائد بدأت منذ أواخر عهد السادات وحبست من ٢ سبتمبر إلي ٦ أكتوبر ١٩٨١ حين اغتيل السادات، ثم بقيت مسجونا بقرار سلبي من مبارك من ٦ أكتوبر ٨١ حتي ٢٩ أغسطس ١٩٨٢، وهي المرة الأولي التي سجنني فيها مبارك، ويهمني هنا أن أقول إنه منذ تولي مبارك المسؤولية فرق في المعاملة بين السياسيين بشكل عام ثم بين السياسيين والإسلاميين.. وبعدها سجنني نظام مبارك عام ١٩٩٥ وقدمت لمحكمة عسكرية، ثم سجنت علي التوالي أعوام

٢٠٠٥ و٢٠٠٦ و٢٠٠٧ و٢٠٠٩ و٢٠١٠ و٢٠١١ حيث كانت آخر مرة اعتقلنا فيها أيام الثورة وتحديدا فجر جمعة الغضب وهي أقصر مرة أسجن فيها ومعي زملائي من الإخوان حيث سجنّا لمدة ٥٨ ساعة فقط، أي إنني سجنت ٨ مرات في عهد الرئيس المخلوع.

في تقديرك.. ما الفرق في طريقة تعاطي كل من عبدالناصر والسادات ومبارك مع الإخوان المسلمين؟

- أعتقد أن الثلاثة يمثلون مدرسة واحدة أساسها الاستبداد وعدم وجود ديمقراطية حقيقية، لكن الأمر كان يتفاوت من رئيس لآخر.. في عهد عبدالناصر كان الاستبداد هو الغالب ولم تكن هناك تعددية سياسية، وحاول عبدالناصر في نهاية عصره أن يقيم تعددية من داخل الاتحاد الاشتراكي، لكنها فشلت، وحاول السادات إكمال التجربة فكانت هناك تعددية سياسية مقيدة، ثم جاء مبارك واتسعت دائرة العمل السياسي، لكن الحريات العامة تقلصت بقوانين كثيرة جدا كانت في مجملها ضد توجه عصر السادات نحو مزيد من الانفتاح والديمقراطية المعقولة، لكن ما ميز عهد عبدالناصر أنه كان استبدادا فقط وكان الفساد والانحراف فيه مقصورا علي أجهزة بعينها مثل المخابرات والشرطة العسكرية، بالإضافة إلي قضايا التعذيب ضد الإخوان والشيوعيين، أما عهد مبارك فقد تميز بالفساد الشامل ثم بقسوة شديدة في التعامل مع الإخوان فكانت هناك اعتقالات واسعة جدا.. ففي عهد عبدالناصر وصل عدد المعتقلين إلي نحو عشرين ألف معتقل.. أما أيام مبارك فقد وصل عدد المعتقلين إلي ٧٠ ألف معتقل وللإنصاف يجب أن نضع في اعتبارنا عدد السكان في عهد كل من الرئيسين.. يعني يمكن أن نقول ٢٠ ألف معتقل من عدد سكان نحو ٢٥ مليون نسمة في عهد عبدالناصر

و٧٠ ألف معتقل من عدد سكان ٨٠ مليون نسمة في عصر مبارك، لكن الذي وصم عهد مبارك هو ذلك الفساد الرهيب.. ثم جاءت الطامة الكبري وهي التوريث حيث مورست سياسات واضحة من أجل تحويل مصر من جمهورية إلي ملكية، أما السادات فقد أطلق سراح الإخوان ثم اعتقلهم في أواخر عهده ضمن كل القوى السياسية التي سجنها في اعتقالات سبتمبر التي ضمت جميع الأطياف المصرية وقتها، وأذكر أنه كان معي في الزنزانة طالب في أولي طب مما يعني أن اعتقالات سبتمبر شملت الجميع حتي صغار السن ومن هم دون سن العشرين.

وأضيف هنا أن المحاكم العسكرية لم تبدأ إلا في عهد مبارك الذي استحدثها علي نطاق واسع لضرب خصومه خاصة الإخوان والجماعات الإسلامية، وقد عقد محاكمات عسكرية قاسية للجماعات بحجة العنف والإرهاب، ثم استمر أ هذه المحاكمات مع الإخوان ثم وسع نطاقها بعد ذلك وحاكم بها الكثيرين مثل طلعت السادات علي سبيل المثال.

وهل كان لموقف الإخوان من التوريث دور في عداء مبارك لهم؟

- مبارك كان يعادي الشعب كله وليس الإخوان فقط، وكان يريد أن يفرض التوريث علي الجميع، ولذلك فإن الثورة قام بها كل الشعب المصري وليس الإخوان فقط أو غيرهم من القوي السياسية، وهنا أقول إن الجيش المصري كان أيضا ضد التوريث وضد الفساد، لذلك حمي الثورة ثم أصبح شريكا فيها.

ماذا عن دور الإخوان فى الثورة؟.. سؤال تراوحت الإجابة عليه كثيراً فالإخوان ومن يؤيدونهم يعتبرون أن لهم فضلاً كبيراً فى نجاح الثورة.. أما القوى المختلفة معهم فترى أن الإخوان ركبوا موجة الثورة.. وهنا يقول د. العريان:

- الإخوان شاركوا في التمهيد للثورة عبر سياسات واضحة من ٢٠٠٤ إلى

٢٠١١ ودفعوا ثمنا فادحا من الاعتقالات المستمرة وكان هناك الآلاف منهم في السجون في أعوام ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ و٢٠٠٧ لموقفهم الوطني ضد التعديلات الدستورية وضد تعديل المادتين ٧٦ و٧٧، وهي التعديلات التي كانت تهدف إلى تمهيد الطريق أمام التوريث، بالإضافة إلي موقفهم المؤيد لتيار استقلال القضاء وموقفهم ضد النظام البائد الفاسد في محاكمته للقاضيين الوطنيين هشام البسطويسي ومحمود مكي.. وكما قلت دفعنا الثمن فادحا وكبيرا داخل السجون، ثم كان لنا دورنا في الإعداد للثورة من أول يوم، ومساء الخميس ٢٧ يناير حضرت أنا والدكتور محمد سعد الكتاتني اجتماعا مصغرا مع البرادعي في منزله للإعداد وبشكل فعال لجمعة الغضب.. والغريب أن يذكر الدكتور محمد أبو الغار في حوار للأهرام أسماء الذين حضروا اجتماع البرادعي ثم يتجاهل ممثلي الإخوان، وأنا هنا أستغرب من موقف بعض النخب التي تريد إنكار دور الإخوان في الثورة..

حضرنا الاجتماع وكان مقررا أن يكون الدكتور سعد الكتاتني مرافقا للبرادعي في صلاة ظهر جمعة الغضب بمسجد الاستقامة بالجيزة لولا أن قبض عليه ضمن مجموعة من قيادات الإخوان كنت واحدًا منهم في فجر جمعة الغضب، ثم كان لشباب الإخوان دور في حشد الحشود في جمعة الغضب وهم أنفسهم كانوا حشودا غفيرة، وكان لشباب الإخوان الذين تدفقوا من العمرانية والطالبية إلي الجيزة ثم إلي التحرير دور مهم ومؤثر في جمعة الغضب، ناهيك عن التنسيق الكبير بين الإخوان وباقي القوي السياسية في جميع المحافظات في تنظيم مظاهرات ضخمة مثلت جزءا مهما من الثورة، ولا يستطيع أحد أن يجحد أو ينسي أن الإخوان كانوا متواجدين في كل أيام الثورة بكثافة كبيرة في ميدان التحرير وفي كل المحافظات، أما ما اعترف به الجميع ولا سبيل إلي إنكاره فهو دور شباب الإخوان في التصدي لبلطجية النظام في

موقعة الجمل وكيف صدوهم وأبلوا ضدهم بلاء حسنا.. إذن نحن أمام واقع يراد تشويهه أو إنكاره وكأننا أمام مغانم نريد توزيعها وليست مسؤولية ثقيلة وصعبة، وبالإجمال لا تستطيع أي قوة سياسية أن تنسب لنفسها الفضل الأكبر في الثورة فالجميع شاركوا بنفس الحماس والمسئولية والإصرار.. وأرجو أن يدرك الجميع هذا الأمر جيدا.

ربما تنتاب البعض مخاوف وهواجس من أن الإخوان قد استولوا علي الساحة السياسية؟

- لا ينبغي أن يخاف أحد من الإخوان أو من غيرهم، ولا ينبغي أن يخشي أحد انفراد أي فصيل سياسي بالساحة السياسية، لأن الشعب المصري استيقظ وأصبح واعيا وناضجا وهو في الأساس شعب ذكي ولماح وواتته الفرصة ليعلن أنه قادر علي الاختيار وعلي حماية مكتسباته، ولا يمكن لأحد أن يعتقد أنه أصبح وصيا علي الشعب.

يقال أيضا إن الإخوان عقدوا بعض الصفقات مع النظام السابق وبسببها مثلا كانوا يسيطرون علي النقابات؟

- الكلام عن صفقات مع النظام السابق في النقابات أو غيرها كلام فارغ، وكان الإخوان ينجحون في انتخابات النقابات لأنها الانتخابات الوحيدة في مصر التي كانت تتسم بالنزاهة، ومن يقول غير ذلك إما أنه لا يعرف الحقيقة وإما أنه يكذب، وكل ما كان يتم من اتصالات إنما كان يهدف إلي الضغط علي الإخوان كي لا يقدموا مرشحا للرئاسة، ونحن سياستنا واضحة حتي في جو الحرية الآن.. وهي أن نترشح في حدود نحددها نحن.

هل هذا الكلام يقودنا إلي الحديث عن انتخابات الرئاسة.. هل للإخوان مرشح بعينه.. وهل سيعتبرونه مرشحهم؟

- قلنا ونقول دائما إننا لسنا طلاب سلطة ولا نسعي إليها.. ونحن نستغرب أن يكون التركيز منصبا علي شخص ومنصب الرئيس فقط.. وهذا الأمر يردنا إلي الفرعونية التي مازالت سائدة لدي الناس ولدي بعض النخب السياسية في مصر بدليل هذا الاهتمام الشديد بشخص الرئيس ، وهذا تقليد فرعوني أن نهتم بشخص الحاكم فقط ثم حين يغادر نمحو آثاره وننتظر القادم، والجميع ليسوا مهتمين بالبرلمان بنفس الدرجة مع أن البرلمان هو الأساس، ونحن ندرك أن البرلمان الحالي عليه مسؤولية كبيرة وهذا يحتاج إلي التوافق الوطني ونحن مع هذا التوافق ونسعي إليه.

قلت: إن المصريين يتمسكون ببعض التقاليد الفرعونية في تمجيد الحاكم ثم لعنه وتمجيد خلفه.. ما مدي انطباق ذلك علي حالة مبارك؟

- في التاريخ الفرعوني كلما جاء حاكم محا آثار سابقه.. وهذه الثقافة يجب التخلص منها ويجب أن يذكر الجميع بما قدموه من سلبيات وإيجابيات.. وفي حالة مبارك أعتقد أنه أضاع فرصا عديدة لكي يصنع مجدا شخصيا له وتنمية ونهضة حقيقية لكنه بدلا من ذلك دمر الشعب المصري، نعم صرف مبارك من بعض المعونات علي إقامة بنية أساسية مثل المياه والطرق والكباري، لكن هذه الإيجابيات لا تساوي شيئا إلي جانب تدمير الشعب المصري في التعليم والصحة وبيع السياسة الخارجية المصرية لصالح العدو الصهيوني وسرقة الأموال والمليارات لنفسه وعائلته وأصدقائه، فإنجازاته هي فتات بجانب ما سرقه ونهبه، ويكفي أن أنيس منصور قال: إن مبارك كان يمتلك مليارات وكان «يسلف» الحكومة أحيانا، فمن أين جاء بهذه المليارات وكيف كونها؟ لقد كان هناك فساد منهجي ومؤسسي وقد بدأ هذا الفساد قبل التوريث وتعاظم أثناء انطلاق مخطط التوريث في السنوات العشر

الأخيرة، حيث تم تفكيك مصر من أجل توريثها.. وما سيكشف عنه خلال الأيام المقبلة أكبر وأبشع مما عرفناه ومما نتصور، ويكفي أن مصر في عهد مبارك كانت تتصدق يوميا من جيوب وثروات وعرق المصريين علي العدو الصهيوني بـ ١٣ مليون دولار يوميا، أي أكثر من ٧٠ مليون جنيه مصري فرق أسعار الغاز، وكما ذكرت مارس مبارك فسادا منهجيا وتدميرا منهجيا أيضا لثروات الشعب المصري.





الرجل الذي تصدى لجريمة
بيع أكبر شركة قطاع عام مصرية

مهندس

يحيى حسين عبد الهادي



❖ جمال مبارك تدخل لحماية محمود محيي الدين في جريمة بيع عمر أفندي .

❖ أبلغت الرقابة الإدارية بالجريمة فوضعوا بلاغي في الأدراج بأوامر من جمال .

❖ حاصروني في شركة الأزياء الحديثة بعد بلاغي للنائب العام .

❖ مصر في حالة ثورة مستمرة منذ ٢٠٠٤.

كان علي موعد مع أصعب اختبار يمكن أن يواجهه موظف كبير في حياته.. إما أن يحني رأسه ويوافق و«يطنش» ويشارك في جريمة كبري وافق عليها أربعة عشر مسؤولا غيره، خوفا من محمود محيي الدين وزير الاستثمار السابق وطمعا في عطاياه.. وإما أن يرضي ربه ثم ضميره ويرفع رأسه ويكشف أكبر جريمة لبيع أكبر شركة مصرية بثمن بخس ويقول بالفم المليان: لا.. لأباطرة الفساد.. وكان فضح الجريمة علي الملأ هو اختياره الذي أظهر معدنه كمصري أصيل وكواحد من أبناء المؤسسة العسكرية عنوان النزاهة والأمانة والضمير الوطني المخلص.. اختار المهندس يحيي حسين عبدالهادي رئيس شركة الأزياء الحديثة السابق أن يواجه وزيرا مقربا من جمال مبارك وهو في الحقيقة كان يواجه نظاما فاسدا، ودفع الثمن غاليا، ففقد وظيفته الكبيرة ومنصبه الوجيه، لكنه كسب نفسه.. وكسب حب واحترام البسطاء والشرفاء.. ومعه نبحر في حوار شامل ضد تيار الفساد الذي أصبح فعلا ماضيا لا رجعة له بإذن الله ومشيئته..

يتحدث المهندس يحيى حسين عبد الهادى عن التفاصيل الكاملة فى قضية كشفه **لجريمة بيع عمر أفندى** فيقول: كان ذلك في أوائل عام ٢٠٠٦ عندما تم اختياري عضواً بلجنة تقييم شركة عمر أفندي التي كانت هناك رغبة عارمة لدي محمود محيي الدين وزير الاستثمار وقتها لبيعها.. واخترت باللجنة بموجب منصبي في ذلك الوقت وبصفتي رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة الأزياء الحديثة.. «بنزايون.. عدس.. ريفولي» والحقيقة أن الذي اختارني لعضوية هذه اللجنة كان هادي فهمي رئيس الشركة القابضة وقتها والذي كنت أعرفه من قبل عندما كان يعمل في قطاع البترول وكانت علاقتي به تتسم ببعض الود.. وربما لو علم محمود محيي الدين بعضويتي لهذه اللجنة لرفض وجودي بها، وهنا أقول إنني كنت ضابطا

بالقوات المسلحة وخرجت من الخدمة عام ٩٢ لأعمل في مركز إعداد القادة الذي كنت قد أسهمت في تأسيسه مع أساتذة كبار حتي أصبحت مديرا للمركز، وحين تم ضم المركز وقطاع الأعمال بالكامل إلي وزارة الاستثمار اختارني محمود محيي الدين لأقوم بعمل هيكل لديوان وزارة الاستثمار وانتدبني بدرجة وكيل أول وزارة للشئون المالية والإدارية ثم عينني رئيسا لمجلس إدارة شركة الأزياء الحديثة ورأيت وعاينت بنفسي ذلك الموروث الثقافي السلبى السيئ الذي يجعل المسؤول أيا كان سواء رئيس شركة أو مدير مصلحة أو وزيرا ظل الله في الأرض وهذه كانت صورة نمطية مصرية قبل الثورة كانت موجودة في هيكل مؤسسات اتخاذ القرار في مصر خاصة في السنوات العشر الأخيرة من حكم مبارك فكانت في الحقيقة مؤسسات الرجل الواحد.

المهم أنني عينت عضو لجنة تقييم عمر أفندي مع ١٤ مسؤولا آخرين من رؤساء الشركات وكانت توجيهات محمود محيي الدين واضحة لا لبس فيها وهي أن «نعصر» عمر أفندي ونقلل قيمته المادية.. والحقيقة أن الأصول النقدية المالية من بضائع وميزانيات وضرائب وغيرها مقدرة من قبل الجهاز المركزي للمحاسبات ولا يمكن اللعب فيها، أما الأصول العينية من مبان وأراض فهي التي كانت تمثل المشكلة الحقيقية، والحقيقة أن عمر أفندي أسس عام ١٨٥٦ وأسسه رجل تركي وكان أول فروعه بشارع عبدالعزيز وبعد عشرين عاماً من إنشائه اشتراه منه يهودي فرنسي يدعي روزباك وقد حافظ علي الاسم التجاري ولم يغيره لأن عمر أفندي وقتها حققت شهرة ورواجا كبيرين وبعد ثورة يوليو تم تمصير عمر أفندي ضمن ما تم تمصيره من شركات كانت مملوكة بصفة خاصة لأجانب من فرنسا وبلجيكا والتمصير كان يعني أن تشتري الدولة هذه الممتلكات من ملاكها وهذا ما حدث

بالفعل مع أحفاد روزباك.. وكانت الشركة وقتها عبارة عن ستة أفرع فقط زادت بعد ذلك إلي ٨٢ فرعاً من أموال المصريين.. وقد كان أمراً غير طبيعى أن تكون الصفقة عبارة عن بيع كامل أي إن المشتري سوف يمتلك الشركة ويكون له حق بيعها أو التصرف فيها تماماً وكان علينا أن نقارن أسعار الأراضي والمباني بسعر مثيلاتها وقررنا أن تكون القيمة السوقية للبيع مليارا و١٥٠ مليون جنيه بالإضافة إلي ١٤٠ مليون جنيه قيمة الأسهم التجارية وفي رأيي أن القيمة الحقيقية وقتها كانت تتعدي ٣ مليارات جنيه.

وعلمنا بعد تقديم تقريرنا أن هادي فهمي ذهب بالتقييم إلي محمود محيي الدين فرفضه، وقال بالحرف الواحد لن آخذ بهذا التقييم وهناك عرض سعودي وحيد بسعر ٥٠٤ ملايين جنيه والحقيقة أن تقييمنا بقيمة المليار و٣٠٠ مليون جنيه كان لـ ٩٠٪ فقط من الشركة أما الـ ٥٠٤ ملايين التي تقدم بها الجانب السعودي فكانت لـ ١٠٠ من الشركة أي إن سعر الـ ٩٠٪ كان ٤٥٠ مليون جنيه فقط حسب العرض السعودى.

في تلك الفترة وقبل عرض البيع كان عمر أفندي قد تعرض في العامين ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ لخسائر بلغت في ٢٠٠٣ مليوني جنيه، وفي ٢٠٠٤ حوالي ٨٠٠ ألف جنيه وهما العامان الوحيدان اللذان خسر فيهما عمر أفندي وفي عام ٢٠٠٥ بدأ عمر أفندي يعود لتحقيق المكاسب لكنها كانت أرباحا لا تتناسب مع المتوقع من عمر أفندي باعتباره أكبر الشركات المصرية لكنه علي أية حال كان أيضاً يمثل بعداً اجتماعياً مهما لآلاف الموظفين وكذلك لأسعاره الرخيصة نسبيا وفي ٢٢ فبراير عام ٢٠٠٦ تلقيت اتصالا من سكرتير لجنة التقييم يخبرني فيه بأنني مدعو لاجتماع في الشركة القابضة وحين ذهبت ودخلت القاعة وجلست جاءني موظف ومعه مذكرة

من ثلاث ورقات وأعطاني المذكرة وهو «فاتح الصفحة الثالثة» التي كان مكتوبا فيها «برجراف» صغير من سطرين أو ثلاثة وبعدها توقيعات أعضاء اللجنة واندهشت من طريقة تقديم المذكرة من الموظف وقرأتها ثلاث مرات واكتشفت فيها العجب العجاب فهي مكونة من ثلاث فقرات تقول الأولي: إننا أعضاء لجنة التقييم الاسترشادية نقر أننا علي مدي عشرات الجلسات خلصنا إلي تقييم شركة عمر أفندي بالقيمة السوقية الحالية وفي الفترة الثانية العجيبة نقر أن ما قمنا به كان خطأ في حالة عمر أفندي بالذات وأننا نوصي أن الطريقة المثلي للبيع هي بطريقة التدفقات النقدية وفي الفترة الثالثة الأعجب يقول: إننا نوافق علي القيمة والتقييم المرفق وليست هناك قيمة ولا تقييم مرفق وفوجئت بتوقيعات الأربعة عشر عضوا الآخرين.. وقلت لنفسي إنني لو وقعت أنا الآخر فمعني هذا أن بإمكان محمود محيي الدين أن يبيع عمر أفندي بأي سعر حتي لو كان خمسين مليون جنيه وحسبتها وقلت إنه حتي لو تم تقدير القيمة بـ ٥٠٠ مليون جنيه فمعني هذا أن الدولة ستخسر ٦٠٠ مليون جنيه علي الأقل وقلت: إنني لن أوقع وفوجئت بالغضب علي وجوه بقية أعضاء اللجنة وقال لي عضو لجنة البت: إننا في دولة بنت كذا.. وحتي لو رفضنا فسيفعلون ما يريدون فرددت عليه علي الفور: لو وقعنا هكذا فسنكون نحن ولاد كذا ورفضت التوقيع وجاء هادي فهمي محاولا إقناعي وجاء بعض المسؤولين من الشركة القابضة محاولين إقناعي أيضا وقال لي أحدهم: والله ما في حاجة عليك لو وقعت فقلت له إن المسألة ليست لي أو علي، دا مال عام دي حوالي ٦٠٠ مليون جنيه علي الأقل.. وبعد ساعة جاء أحد أعضاء اللجنة واقترح أن تحذف الفقرة الثالثة التي تقول في معناها الضمني إننا موافقون علي البيع بأي سعر وفكرت للحظات وقلت لنفسي إنه إذا لم أوقع فسيشكل محمود محيي الدين لجنة جديدة ولن تكون لي صفة وقررت أن أوقع وأنا أضمر بيني وبين نفسي أنه لابد أن أفعل شيئا.

واستجوبت هادي فهمي وقلت له: إن معني هذه المذكرة أننا نقر بخطئنا في التقييم فقال لي بالحرف الواحد: إحنا بنحميكم من غضب الوزير، ثم قال لي أحد أعضاء اللجنة: إن محمود محيي الدين بالفعل لن يأخذ بقرار اللجنة وسيأخذ بتقييم مكتب استشاري قيم له الشركة بـ ٤٥٠ مليون جنيه فلن يكون للمذكرة معني.. وقررت أن أوقع وأنا أضمر في نفسي شيئا.

ذهبت إلي منزلي وأنا منقبض الصدر وفكرت كإنسان له تطلعات أنني مرشح لمناصب أعلي ولترقيات جديدة ولجان أكثر وأنه يمكنني أن أشتري دماغي وأعيش حياتي، وطردت علي الفور هذه الخواطر الشيطانية وقررت أن أتوجه إلي الرقابة الإدارية فورا، وقد كنت في موقف صعب واختبار ربما لا يتكرر أكثر من مرة في العمر.. وفي الحقيقة هم لم يعطوني فرصة للتردد حيث بدأ محمود محيي الدين وهادي فهمي وغيرهما في الإدلاء بتصريحات عن قرب بيع عمر افندي وتوجهت إلي الرقابة الإدارية وقلت لهم إن هناك جريمة ترتكب وأن بيع عمر افندي بهذا السعر هو جريمة بكل المقاييس وقال لي مسؤولو الرقابة الإدارية إنهم يتابعون القضية وأنهم يتفقون معي أنها جريمة واضحة وقاموا بتحيتي وأعربوا عن تقديرهم لي وقالوا لي إنه لأول مرة يتقدم موظف كبير ببلاغ ضد وزيره وطمأنوني أنه إذا تحول الموضوع إلي قضية فلن أضار لأنني أبلغت.. وفي رأيي أنهم تدخلوا وحاولوا وعلي ما يبدو أن جمال مبارك تدخل لوضع الموضوع في الأدراج ذلك أن معلوماتي أنه في القضايا الكبيرة التي كانت تمس وزراء أو مسؤولين كبارا فإنه يلجأ مسؤولو الرقابة الإدارية إلي رئيس الوزراء الذي يتلقي بدوره التعليمات من رئيس الجمهورية وبالطبع جمال كان يمارس غالبا صلاحيات والده.

ويواصل يحيي حسين: في الحقيقة لم أقتنع مطلقا ببلاغي للرقابة الإدارية وقررت

أن ضميري لن يستريح إلا بعد إبلاغ النائب العام.. وليلة ٤ مارس ٢٠٠٦ جمعت أسرتي المكونة من زوجتي وابني محمد وابنتي ندا ومريم وقلت لهم إنه بدءا من الغد قد تتغير حياتكم إلي الأسوأ وقد أفقد منصبي لأنني سأكون في مواجهة مباشرة مع محمود محيي الدين القريب من جمال مبارك وحكيت لهم الحكاية وقالت لي زوجتي: افعل ما يرضي ربك وضميرك ونحن مستعدون لتحمل جميع التبعات ولن نموت: إذا غيرنا نظام حياتنا في المأكل والمشرب والملبس،وهكذا كان رأي ابني الأكبر محمد الذي كان قد تخرج في كلية التجارة وقتها، أما ابنتي ندى التي كانت في السنة الثالثة الجامعية فقالت لي يا أبي لقد عودتنا علي العيش بشرف وكرامة وأنا أذهب إلي الجامعة بالميكروباص.. وأنا راضية بذلك.. وأنت تدفع بنزين السيارة الحكومية التي تستخدمها في تنقلاتك في العمل.. وسيارتنا الخاصة ماركة قديمة اشتريناها عام ١٩٨٣.. إذن لا تخش إلا الله.. وقد كان ومنذ الصباح الباكر ذهبت إلي مكتبي وقرأت الصحف وفوجئت بالمانشيت الرئيسي لجريدة الأسبوع يقول.. عمر افندي باعوه بثمن بخس وكانوا فيه من الزاهدين.. وأيقنت أن هذا المانشيت هو علامة الإذن بالنسبة لي.. وذهبت إلي مكتب النائب العام وكان وقتها المستشار ماهر عبدالواحد.. ولم يكن قد جاء إلي مكتبه بعد وسلمت البلاغ الذي أفضح فيه جريمة بيع عمر أفندي والذي قلت في ختامه إنني أعتبر توقيعي علي قرار لجنة التقييم خطأ. ولكن عدم إبلاغ النيابة بما حدث هو خطيئة كبري وإذا كان الفارق بين الخطأ والخطيئة هو ٦٠٠ مليون جنيه فأنا مستعد تماما لتحمل تكلفة مثل هذا الخطأ.. سلمت البلاغ وقررت أن أثير القضية علي المستوي الإعلامي وكلمت بعض معارفي من الصحفيين المتخصصين في الاقتصاد.. وفي الحادية عشرة مساء كلمتني قناة الأوربت ولم أكن مشتركا في الحصول علي خدمة مشاهدتها وكلمني عمرو أديب وقال لي ياباشمهندس إنت مش خايف فقلت له ما قاله الشاعر التركي ناظم

حكمت: إذا لم أحترق أنا وإذا لم تحترق أنت وإذا لم نحترق نحن فمن أين يأتي الضياء.. وإذا كان احتراقي ثمنا لعدم ضياع ٦٠٠ مليون جنيه هي فرق السعر بين المبلغ الذي يصر محيي الدين علي بيع عمر افندي به والقيمة الحقيقية للشركة فأنا مستعد أن أحترق في سبيل ذلك.. وفي اليوم التالي اتصل بي مكتب النائب العام وذهبت للإدلاء بأقوالي وفي يوم ٢١ مارس أي بعد ١٦ يوما خرج ماهر عبدالواحد في مؤتمر صحفي ليعلن حفظ البلاغ ليس لأن البلاغ فيه كيدية أو تجن، لكن لأن جريمة البيع لم تحدث بعد.. مع أني وصفت الجريمة في البلاغ بأنها عبارة عن ضغط للتلاعب في التقييم لتسهيل الاستيلاء علي المال العام.

وفوجئت بردود الأفعال الإيجابية العظيمة سواء من الإعلام أو من رجل الشارع العادي وفوجئت بأن هناك مواطنين كثيرين يعرفونني ويسلمون علي ويقومون بتحيتي ويعربون عن تقديرهم لموقفي، وهذا أكبر مكسب حصلت عليه من موقفي هذا.

ويواصل يحيي حسين: طبعا فوجئ محمود محيي الدين وهادي فهمي بالتركيز الإعلامي علي القضية فقدم هادي فهمي بلاغا ضدي يتهمني بالسب والقذف وإفشاء الأسرار، الأمر الذي أثار عليه الإعلام لأن بيع شركة مصرية وطنية ليس أسرارا عسكرية وقد حفظ النائب العام بلاغه وخرج محمود محيي الدين علي شاشة التليفزيون ليقول: إن يحيي حسين عبدالهادي يحتاج إلي دورة في مركز القادة ليتعلم أساليب التقييم، وشعرت بغضب شديد وإحباط لم يخفف منه إلا حين قرأت يوم ٢٢ مارس مقالا لأحمد فؤاد نجم في العدد الأسبوعي من الدستور اسمه المصري افندي يحييني ويؤازر موقفي وشعرت أن مصر كلها تتكلم بلسان نجم وفي نفس العدد كان هناك مقال لبلال فضل وكاريكاتير لعمرو سليم، واجتمع مجلس الوزراء

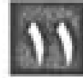
ليتضامن مع محمود محيي الدين وخرج مجدي راضي المتحدث باسم أحمد نظيف ليقول إن تصرف يحيي حسين عبدالهادي يضر بالمصلحة العليا للوطن ويؤثر علي مناخ الاستثمار وعلي مدي ٣ شهور وجدت نفسي محاصرا في شركة الأزياء الحديثة ولا أدعى إلى أي اجتماعات للشركة القابضة ولا تتم تلبية أي طلب للشركة وشعرت أنني سأظلم باقي العاملين، بالإضافة إلي أنهم استبعدوني من عضوية مجالس الإدارة التي كنت أمثل القطاع العام بها مثل المنطقة الحرة للإنتاج الإعلامي والشركة المتحدة الدولية للسياحة.. وقدمت استقالتي من شركة الأزياء الحديثة فلم أتلق ردا عليها ونصحني أصدقائي المحامون بتحرير محضر بأقرب قسم شرطة «العجوزة» وقلت في المحضر إنه إذا لم يتم إنهاء تكليفي فسوف أنهيه بنفسي وأعود إلي مكاني بمركز إعداد القادة وأنذرت محمود محيى الدين وهادى فهمى يوم ١١/ ٦/ ٢٠٠٦ بأنه إذا لم يتم قبول إنهاء تكليفي حتي الثالثة عصرا فسيكون من حقي إنهاء التكليف بنفسي وفي الثالثة إلا خمس دقائق تمت الموافقة علي إنهاء تكليفي.. وأعادونى إلى مركز إعداد القادة كمحاضر واستشاري تقييم، وهذا المركز كنت مديره منذ سبع سنوات أي كنت رئيسا وعدت مرءوسا وتوقف نموي الوظيفي.. إلى أن عدت إلى مكانى الطبيعى كرئيس للمركز بعد الثورة.

ويضيف يحيى حسين: إذا كنت قد دفعت الثمن كثيراً، لكن من كرم الله أن الأضواء سلطت علي وشرفت بصداقة رموز المعارضة الشريفة مثل حمدي قنديل وعلاء الأسواني ود. عبدالجليل مصطفي والمستشار زكريا عبدالعزيز وغيرهم.. كما شرفت بالانضمام لحركة كفاية التي ضمني إليها الراحل العزيز الدكتور عزيز صدقي وقمت بتأسيس حركة لا لبيع مصر المنبثقة من كفاية وشرفت أكثر بعدائي للنظام الفاسد وللحزب الوطني.

وأخيرًا يقول يحيى حسين عبد الهادي :

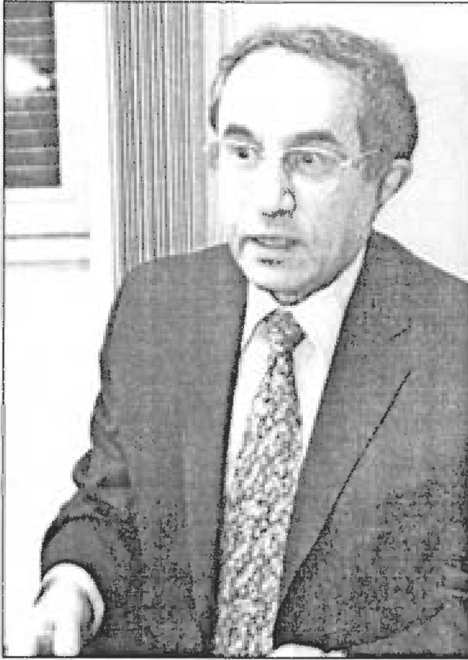
حرام أن نختزل الثورة في أسبوعين فقط أو فيما حدث في ميدان التحرير.. فمصر في حالة ثورة منذ ٢٠٠٤ أي منذ تأسيس كفاية ومرورا بإضرابات المحلة وحركة ٦ أبريل ووقفة القضاء التاريخية وآلاف الاحتجاجات.. هذه حالة ثورية مستمرة بلغت ذروتها في ٢٥ يناير وهذا الأمر ينطبق على الثورات الشعبية الكبري مثل الثورة الفرنسية التي كانت تتويجا لثورة متواصلة سبقتها بعشر سنوات.. وبالمناسبة قضيت أيام الثورة كلها في الميدان وكنت أبيت في عيادة الدكتور عبدالجليل مصطفي باستثناء ليلتين قضيتهما في منزلي وأشهد أن الدكتور عبدالجليل مصطفي قضي كل أيام الثورة في الميدان.





الرجل الذي فضّل الوطن
على لجنة السياسات

د. أسامة الغزالي حرب



❖ أسامة الباز أول من وضع جمال مبارك على سكة التوريث.. فنال جزاء سنمار

❖ لجنة السياسات كانت إطاراً لتبرير وجود جمال في الحياة العامة

❖ البرادعي صاحب فضل كبير في قيام الثورة.. وعمرو موسي من رموز النظام السابق

❖ عمرو عبدالسميع كتب ٣٢ مقالاً ضدي بعد استقالتي من الحزب الوطني

حين نوقشت التعديلات الدستورية علي المادتين ٧٦ و ٧٧ في مجلس الشوري في عام ٢٠٠٥ كان صفوت الشريف رئيس المجلس آنذاك يضع في بطنه «بطيخة صيفي» باعتبار أن كل من في المجلس سيصفق للتعديلات، وأن كل الجالسين تحت قبته سيعتبرونها فتحا في الديمقراطية وإنجازا يحسب للزعيم والقائد الملهم الذي وضعه الشريف وأمثاله في مرتبة نصف الإله.. لكن صفوت الشريف فوجئ بصوت مختلف يرفض بكل قوة هذه التعديلات ويلعنها ويعلن علي الملأ أنها فضيحة تسيء إلي سمعة مصر في المحافل الدولية.. كان هذا الصوت المختلف هو صوت الدكتور أسامة الغزالي حرب، وكان موقفه هذا علامة فارقة في تاريخه السياسي حولته من عضو بالحزب الوطني ولجنة السياسات إلي معارض عتيد شنت عليه أبواق النظام وقتها حملة شعواء.. وتعرض لمضايقات وافتراءات لكنه ظل مصرا علي مبدئه رافضا للتوريث ومخططاته ومؤامراته.. وثابتا في وقفته ضد نظام فقد الحكمة والعقل.. ويبقي الحوار مع الدكتور أسامة الغزالي حرب رئيس حزب الجبهة الديمقراطية مختلفا لأنه مع رجل خرج بمحض إرادته من صفوف سلطة غاشمة في قمة سطوتها ليكون واحدا من أصوات المعارضة الشريفة التي دفعت ضريبة موقفها راضية مرضية والتي قالت لا لمبارك وحاشيته.

* بدأت معارضتي لمبارك ونظامه عندما رفضت بشكل علني وواضح وصريح التعديلات الدستورية للمادتين ٧٦ و٧٧ عام ٢٠٠٥ أثناء عضويتي بمجلس الشوري ووقتها عرضت التعديلات علي المجلس وكان يؤخذ رأي الأعضاء بشكل فردي، وحين جاء علي الدور قلت إنني أرفض هذه التعديلات جملة وتفصيلا وأسقط في يد صفوت الشريف عندما فوجئ بعضو في الحزب الوطني ولجنة السياسات يرفض هذه التعديلات.. والحقيقة التي لا يعرفها كثيرون ويتغافل عنها

كثيرون أيضا أنني لم أكن أرغب في الانضمام للحزب الوطني، وكانت عضويتي به بصفتي عضوا في لجنة السياسات التي دعاني جمال مبارك للانضمام إليها، فقبلت آملا أن تضيف شيئا إيجابيا إلي الحياة السياسية في مصر.

في ذلك الوقت وبعد أن أعلنت موقفي الرافض للتعديلات الدستورية علي المادتين ٧٦ و٧٧ واعتبرتها فضيحة بكل المقاييس أعلنت أنني أرغب في تقديم استقالتي من لجنة السياسات والحزب الوطني.

وكان ذلك الموقف الرافض للتعديلات والراغب في الاستقالة من الحزب الحاكم سابقة فريدة. ورغم أن صفوت الشريف فوجئ بموقفي فإن إحساسا دفينا بالارتياح كان ينتابه لأنه اعتبر هذا الموقف ضربة لجمال مبارك وللجنة السياسات.

وحين أعلنت تمسكي بالاستقالة طلب مني أسامة الباز أن أؤجلها إلي ما بعد انتخابات الرئاسة وقال لي بالحرف الواحد: «أرجوك علشان خاطري أجل استقالتك إلي ما بعد الانتخابات الرئاسية»، واستجبت له علي مضض، وقدمت استقالتي من الحزب ولجنة السياسات بعد انتخابات الرئاسة وكنت أشعر بأنه كان علي كل وطني مخلص أن يفعل ما فعلته بعدما اكتشفنا جميعا أن التعديلات الدستورية لم تكن إلا فضيحة تسيء إلي مصر ولم تكن إلا لتمهيد الطريق أمام جمال مبارك.

بكل تأكيد تعرضت لموجة شديدة من الهجوم كانت أبرزها تلك الحملة الصحفية السخيفة التي شنها ضدي عمرو عبدالسميع وحفلت بالتجاوزات وبما لا يليق، حيث كتب ٣٢ مقالا حافلا بالهجوم عليّ مازلت أحتفظ بها جميعا لتوثيق أخطاء وخطايا تلك الأبواق، وأطلق عليّ في أحدها علي سبيل المثال: «أس أس» وهو أسلوب في الكتابة أترفع عن الرد عليه، كما كتب ضدي بالطبع كل من كرم

جبر وعبد الله كمال وطارق حسن.. وهاجمني عبد اللطيف المناوي في إذاعة الشرق الأوسط.. وهكذا كانت الحملة شرسة.. وكانت قطيعتي مع النظام السابق وتعرضي لحملة من أبواقه مثار فخر لي في كل وقت.. وهي الآن وبعد انكشاف الغطاء عن فساد لا يمكن تخيله تشعرني بالفخر أكثر وأكثر.

أقول بكل صراحة إن لجنة السياسات كانت مجرد إطار يقدم من خلاله جمال مبارك إلي الناس بصفة رسمية. وأذكر أنه في اجتماعات المجلس الأعلي للسياسات كانت هناك عشرات الأسماء الجيدة من النخبة، لكنهم جميعا كانوا يجلسون أمام جمال وكأنهم تلامذه وكان جمال يتصور نفسه شخصية كبيرة، وكانت كل اجتماعات المجلس «طق حنك» وتمثيلية فارغة وكان المستفيد الأكبر منها هو جمال الذي كانت لجنة السياسات تبرر وجوده في الحياة العامة.. ويكفي أنه عندما حُقق مع جمال بعد الثورة قدم نفسه علي أساس أنه رئيس لجنة السياسات ورئيس المجلس الأعلي للسياسات.. والمؤكد أن عملية التوريث كانت تسير علي قدم وساق في إطارها المحدد وكان مبارك سيعلن اكتفاءه بسنواته الثلاثين الثقيلة ويعلن أنه تعبان صحيا وكان الحزب الوطني سيرشح جمال للرئاسة، لكن الله سلم مصر من هذه المؤامرة.

في البداية لم يكن يظهر على جمال أنه يسعي لوراثة والده، فقط كان شابا نشيطا وطموحا ويريد أن يتواجد في الحياة العامة، لكن ما غيره وقلب حياته هكذا هم من كانوا حوله وأخص أسامة الباز الذي أسهم مبكرا في تزكية نزوع جمال إلي السلطة وإحساسه بأنه لابد أن يخلف والده، فقد كان يرافقه في زياراته الخارجية وكان يعلمه ويوجهه ويرعاه ويسدي له النصائح وكان أستاذه وفي المقابل كان أول واحد ضحي به جمال هو أسامة الباز فكان رد الجميل له أنه استبعده و«بهدله»..، وهكذا نال الباز من جمال «جزاء سنمار» وطبعا لابد أن أذكر أيضا إبراهيم كامل أسوأ

مؤيدي جمال وأكثر واحد كان متحمسا للتوريث وأذكر أنني شتمته علي قناة العربية حين رأيته يمدح جمال ويتكلم عن جدارته وبالطبع كان يفعل ذلك من أجل مصالحه الشخصية كمليونير.. ولا أغفل أيضا كلا من علي الدين هلال ومحمد كمال وكل هؤلاء وغيرهم كانوا يروجون لجمال بشكل مؤسف وكانوا يتعاملون معه باعتباره الرئيس القادم وكان الأمر كله في الحقيقة لا يمكن أن تصفه إلا بكلمة واحدة هي أنه «مقرف».. ثم تأتي قبل كل هؤلاء سوزان ثابت التي كانت تعتقد أن مصر «بتاعتها» وكانت أكثرهم وأشدهم حماسا للتوريث..

* مبارك هو أكثر إنسان في العالم لعبت الصدفة دورا في حياته وهو محدود الذكاء والمعرفة، ويكفي أن نعرف أنه لم يكن يقرأ حتي الصحف اليومية.. وكان فقط يركز في عمله كطيار.. وهذا النوع من المهن له خصوصية في حياته تجعله منفصلا عمن حوله.. ولذلك مبارك كان يتوحد مع طائرته ولم يكن لديه أي اهتمام آخر.. والصدفة النادرة هي التي أتت به نائباً لرئيس الجمهورية.. وهي نفس الصدفة التي أتت به رئيسا للجمهورية وكان أقصي أمانيه وتوقعاته أيضا أن يعينه السادات سفيرا أو رئيسا لشركة مصر للطيران.. والشيء الوحيد الذي كان مبارك «ذكيا» فيه هو أنه عرف كيف يختبئ تحت الكرسي لينجوِ من القتل في حادث المنصة - وهذه بالطبع إرادة الله - فبالصدفة وبسخرية الأقدار حكم مبارك مصر لمدة ٣٠ سنة حتي ظن أنها عزبته التي سيورثها لابنه!

وعن تأسيس حزب الجبهة يقول أسامة الغزالي حرب :

دعك من تمثيلية لجنة شؤون الأحزاب وصفوت الشريف الذي كان يرأسها.. كل الأمور كانت مرهونة بموافقة مبارك أو رفضه.. ولحسن حظ حزب الجبهة أنه في نفس الشهر الذي تقدمنا فيه بطلب تأسيس الحزب كانت مصر قد انضمت إلي

المجلس الدولي لحقوق الإنسان، وكانت هناك اعتراضات دولية علي انضمامها إلي ذلك المجلس، وأراد مبارك أن يبدو نظامه في صورة أقل استبدادا وديكتاتورية بالنسبة للعالم الخارجي فكانت الموافقة السريعة في هذا الإطار، أضف إلي ذلك سبباً آخر وهو أن الحزب كان يضم شخصيات مرموقة من الصعب رفضها مثل الدكتور يحيي الجمل والدكتور علي السلمي وهما علي سبيل المثال لا الحصر.

وعن البرادعي يقول أسامة:

يجب أن نعترف للدكتور البرادعي بالفضل في أنه أول من أطلق حركة مقاومة حقيقية منذ أن أعلن من فيينا دعوته إلي التغيير والديمقراطية، وكنا في حزب الجبهة سباقين إلي الترحيب به وبدعوته وقد أرسلت له خطابا باسم الحزب عبر شقيقته الدكتورة مني البرادعي عميدة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية السابقة وزميلة دفعتي في الكلية، وهي شخصية وطنية محترمة، وأعلنت له في هذا الخطاب ترحيب حزب الجبهة بدعوته وإكبارنا لشجاعته.. وكلمت الدكتورة مني وطلبت منها أن توصل له خطابنا.. وهذا ما حدث، وعندما جاء البرادعي إلي مصر كنا أول من استقبله وذهبنا إليه في بيته وأعلنا دعمنا الكامل لدعوته إلي الإصلاح.

عمرو موسي لا شك أنه رمز من رموز النظام السابق وقضي أطول فترة كوزير خارجية لمبارك وفي كل مكان يذهب إليه يجد رد فعل سلبياً.. وإذا كنت تعتبر أغنية شعبان عبدالرحيم دليلا علي شعبيته فهذه نكتة لا تأثير لها في انتخابات الرئاسة ، أما حمدين صباحي فمع احترامي وتقديري له فإن فرصته ليست قوية ذلك أن الناصرية لم تعد تجد صدي في المجتمع المصري ونفس الفرص القليلة تنطبق على المستشار البسطويسي.

قبل الثورة بأقل من عام ناقشت عبر ثلاثة مقالات بالأهرام ما اعتبرته مشكلة

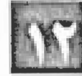
عويصة وهو «لماذا لا يثور المصريون؟»، وكانت المقالات تحت هذا العنوان وشرحت فيها أسباب عدم قيام المصريين بالثورة، وقلت إن الشعب المصري يعيش في درجة حرمان شبه مطلقة وأن الأساس هو كسب لقمة عيشه يوما بيوم، ولهذا السبب فمن الصعب أن تشارك كتلته الكبيرة في ثورة.. لكنني لاحظت بعد ذلك أن هناك حالة تذمر شديدة في الشارع وكتبت في سبتمبر ٢٠١٠ أي قبل الثورة بأربعة شهور فقط مقالا بعنوان: «في وقت السحر» وهو الوقت الذي يسبق الفجر مباشرة وقلت فيه إن مصر تعيش هذا السحر الذي يسبق الفجر وأن كل الأمور باتت ممهدة لحدوث تحولات جذرية تجيء لمصر بفجرها الجديد الذي بات قاب قوسين أو أدنى وبعد ثورة تونس قلت إن كل شيء جائز وإن العدوي في الثورات مسلم بها.. وحين قامت الثورة كانت مسألة منطقية وكانت ثورة الطبقة المتوسطة لا ثورة جياع وخبز ولا ثورة عمال وفلاحين.. والحقيقة أن الشباب الذي قام بالثورة استفاد كثيرا من التكنولوجيا واستطاع عبر أدوات التواصل الاجتماعي أن يحرك ثورة عظيمة.

وفي رأيي هناك أسباب غير مباشرة كثيرة جدا أدت إلى الثورة لا يمكن حصرها مثل تدني الخدمات والانخفاض الحاد في مستوي المعيشة والفساد المتواصل، وقس علي هذه الأسباب عشرات الأسبب الأخري، لكن هناك ثلاثة أسباب مباشرة أولها الإلهام الذي بثته الثورة التونسية في الشعب المصري وثانيها انتخابات مجلس الشعب المزورة التي أدارها أحمد عز بغباء مذهل وبحماقة شديدة والتي لم تأت بمعارض واحد.. ومعها شعر المصريون بأنه لا فائدة.. أما السبب الثالث فهو دور البرادعي الذي لا يمكن لمنصف أن ينكره، فالرجل ألقي حجرا في البحيرة الراكدة وكان شجاعا ووطنيا في إطلاق دعوته للتغيير.

ولقد توقعت نجاح الثورة منذ البداية.. منذ اليوم الأول في ٢٥ يناير أيقنت أن

هناك متغيرا جديدا، وقلت لمراسل وكالة الأنباء الفرنسية يوم ٢٦ يناير إنها ثورة بمعني الكلمة، ويوم ٢٨ يناير في جمعة الغضب ازداد يقيني بنجاح الثورة وأذكر أنني أديت صلاة ظهر الجمعة مع البرادعي في مسجد الاستقامة بالجيزة، وكان معنا الدكتور محمد أبو الغار وإبراهيم عيسي وسرنا في مسيرة سلمية كبيرة وتعرضنا مع البرادعي لمضايقات عناصر الأمن الذين وجهوا خراطيم المياه إلي وجوهنا.. والحقيقة أن البرادعي نزل الشارع وحاول أن يلتحم بالناس.





النائب: مصطفى بكري



❖ إبراهيم عيسى أبلغني أنه مستعد للاعتذار لمبارك بعبارات التقدير والاحترام

❖ المشير حسم موقف الجيش منذ اللحظة الأولى .

❖ سيد البدوى حذرنى من مؤامرة يدبرها العادلى بتوجيهات من مبارك

❖ قلت للمخلوع: يجب أن تمضى وتترك الساحة لأن وجودك يعنى مزيدا من الفقر والتبعية.

في عام ٢٠٠٣ دعوت المصريين للخروج إلى الشارع ضد تواطؤ مبارك في عملية غزو العراق.

لديّ قناعة خاصة بأن مصطفى بكرى كان شجاعا بما يكفى لأن يقول لمبارك عام ٢٠٠٥ فى نقابة الصحفيين: يا سيادة الرئيس نحن لا نريدك.. لأن وجودك فى الرئاسة يعنى مزيدا من الفقر ومن التبعية لأمريكا وإسرائيل.. وكان ذكيا بما يكفى لأن يتقى ضربات مبارك الغاشمة والغشيمة ولأن ينال منه قدرا قليلا من الأذى لا يتناسب مطلقا مع حجم معارضته وشتائمه لنظام قاس غبى أذاق المصريين صنوفا وألوانا من العذاب.

مصطفى بكرى الذى يثير الجدل أينما يحل ويبعث الحيوية والاختلاف كلما كتب يتحدث لنا عن تلك الأسرار الكثيرة والكبيرة التى كشفها حول دور الجيش فى نجاح الثورة.. كما يتحدث عن صراعه الدامى ضد نظام مبارك.. ويكشف كثيرا من الأسرار.. أسرار المعارضة والنظام فى عصر التبست فيه كل الأوراق عن عمد.. وبفعل فاعل.

• فى البداية حدثنا عن حلقات الجيش والثورة من الميدان إلى الانتصار التى كشفت فيها كثيرا من الأسرار التى صاحبت ثورة ٢٥ يناير المجيدة؟

هذه الحلقات مارست خلالها عملا مهنيا لعبت فيه دور المحايد والراصد للأحداث.. قابلت غالبية من كانوا على المسرح فى هذه الفترة التاريخية الفارقة فى تاريخ مصر، واستمعت إلى روايات منهم وطابقتها على روايات آخرين حتى أستوثق من المعلومة.. وعندما كنت أتشكك فى معلومة معينة أنسبها إلى الشخص الذي قالها وآتى برد عليها.. وأعتقد أن ما لفت انتباهى فى هذه الحلقات ثلاثة مواقف مهمة.. الأول هو تلك التعليمات التى أصدرها المشير محمد حسين طنطاوى رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة للجيش بعدم إطلاق النار على المتظاهرين وحتى عندما أحرقت أربع سيارات فى بداية نزول الجيش يوم ٢٨ يناير كانت

تعليمات المشير لأفراد القوات المسلحة هى عدم استخدام القوة والتعامل بروح الأخوة مع المتظاهرين. وفى ١ فبراير كان البيان الأول الذى أصدره الجيش بدون علم مبارك وعندما أذيع البيان الذى أعلن فيه الجيش تفهمه لمطالب الشعب المشروعة أثار رد فعل عنيف لدى مبارك الذى استدعى أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة مساء ذلك اليوم وتكلم معهم فى موضوع البيان ثم قال لهم فى نهاية اللقاء لا تنسوا أنكم أنتم المسؤولون عن حماية الشرعية وكان رد الجيش أننا مع الشعب.. وأثناء اجتماع أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة برئاسة المشير طنطاوى الذى اتفق فيه على إصدار البيان الأول أقسموا جميعا على المصحف فى غرفة مجاورة لمكتب المشير على الحفاظ على أسرار ما اتخذوه من قرارات وعلى الدفاع عن الشعب وعدم إطلاق النار على المتظاهرين والوقوف كتلة واحدة فى مواجهة النظام الفاسد.

أما الموقف الثانى فكان يوم الخميس ١٠ فبراير عندما تلكأ مبارك فى إصدار خطاب كان متفقا عليه فى السابعة من مساء الأربعاء ٩ فبراير يعلن فيه نقل الاختصاصات إلى عمر سليمان، وعندما نكث مبارك بوعده اجتمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة فى العاشرة من صباح الخميس بدون مبارك وبرئاسة المشير طنطاوى وصدر البيان الذى قال فيه المجلس إنه سيظل فى حالة انعقاد.. وكان هذا الاجتماع رسالة واضحة لمبارك أن الجيش سيظل مع الشعب، أما الموقف الثالث فكان فى جمعة التنحى حيث اجتمع لمجلس الأعلى للقوات المسلحة صباح الجمعة وكان قد اجتمع أيضا فى وقت متأخر من مساء الخميس ونوقشت مسألة نقل الاختصاصات لعمر سليمان وظهرت داخل المجلس رؤية تقول إنه بات ضروريا أن يتنحى مبارك تماما وبالفعل طلب من مبارك أن يسافر إلى شرم الشيخ فسافر إلى

هناك يوم الجمعة فى الثانية عشرة والنصف ظهرا، ثم جاء عمر سليمان وأحمد شفيق وجلسا فى غرفة واحدة إلى جوار المشير طنطاوى والفريق سامى عنان وتم الاتفاق على الاتصال بمبارك وطلبوا منه التنحى وتم الاتصال فى الثانية والنصف بعد الظهر وبعد جدل شديد وافق مبارك على التنحى لكنه طلب عدم إذاعة البيان إلا بعد مغادرة سوزان وجمال من القاهرة إلى شرم الشيخ.. هذه المواقف الثلاثة سيظل التاريخ شاهدا عليها وهى تدل دلالة قاطعة على انحياز الجيش للشعب.

• بعد شهادة المشير.. هل تعتقد ببراءة مبارك من تهمة قتل المتظاهرين؟

- مبارك لم يطلب من الجيش إطلاق الرصاص على المتظاهرين لأنه كان يعلم تماما أنه فى حال قيامه بهذا الطلب فإنه كان سيرفض تماما وكان على علم بأن المجلس الأعلى والقيادة العامة اتخذت موقفا منذ البداية ومنذ الثامن والعشرين من يناير بعدم إطلاق النار، لكن المؤكد أن مبارك كان يعلم تماما بأن الرصاص يطلق على المتظاهرين فى ميدان التحرير وبقية الميادين من قوات الشرطة وإن لم يكن قد رأى الشهداء عبر شاشة التليفزيون يتساقطون فمن المؤكد أنه كانت تصله تقارير فإن لم يكن قد عرف تلك الجريمة من خلال التقارير فمن المؤكد أنه كانت تصله معلومات من الإدارة الأمريكية تبلغه بمسألة القتل.. لذلك لا يستطيع أحد أن يبرئ مبارك من تهمة قتل المتظاهرين.. وفى النهاية الأمر متروك للقضاء.

• الغريب هنا هو موقف عمر سليمان.. أنت ذكرت أنه شارك مع المشير طنطاوى والفريق سامى عنان وأحمد شفيق فى مطالبة مبارك بالتنحى مع أنه أثناء الثورة بدا وكأنه كان يجاهد لبقاء مبارك فى السلطة؟

- يوم ٢٩ يناير أبلغ مبارك عمر سليمان بأنه سينقل إليه اختصاصات رئيس الجمهورية كاملة ولكن جمال رفض ذلك وهدد بالانتحار بإطلاق الرصاص على

نفسه إن لم يتراجع والده عن قراره وبالفعل نجح جمال فى إقناع مبارك بعدم نقل اختصاصاته إلى عمر سليمان، بعد ذلك كان عمر سليمان يقوم بدوره كنائب لرئيس الجمهورية، وكان ينقل تعليمات ومواقف مبارك.. وكان فعلا يرفض التنحى ويصر على بقاء رئيسه لكنه عندما رأى المتظاهرين يزحفون إلى القصر الجمهورى وعندما أدرك أن البلاد أصبحت فى خطر شديد فضّل مصلحة البلد على مصلحته الشخصية وقال لمبارك أنقذ البلاد.. الوضع أصبح سيئا وليس أمامك سوى التنحى وهذه وجهة نظرى أنا والمشير والفريق عنان.

والحقيقة أن عمر سليمان قال لنا فى أكثر من لقاء مع رؤساء تحرير وسياسيين أنه مع الإصلاح والإفراج عن المعتقلين ومع تغيير وتعديل المواد الدستورية لكنه كان يرى أن يبقى مبارك طيلة الفترة الانتقالية التى سيتم فيها إجراء الانتخابات الرئاسية.

• رويت فى حلقات.. الجيش والثورة من الميدان إلى الانتصار.. حكاية محاولة اغتيال عمر سليمان وفهم البعض من الرواية أن جمال مبارك كان هو العقل المدبر لمحاولة الاغتيال؟

– لم أشر إلى جمال لكننى قلت إن الشخص المدبر لمحاولة الاغتيال هو شخص مقرب إلى مبارك الذى أغلق ملف القضية بسرعة رغم التحقيقات التى أشارت إلى شخص بعينه خصوصا أن المعلومات لم يكن أحد يعلمها سوى أمن الرئاسة وبالتأكيد هناك شخص ما فى القصر الجمهورى كان يعرف هذه المعلومات ودبر هذه المحاولة ولكن مبارك تستر على الجريمة ومرتكبيها.

• دخلت فى معارك مع النظام السابق ورموزه وبخاصة أحمد عز.. ومع ذلك هناك من يلوي الحقيقة في رأيي ويدعي أنك كنت على يمين ذلك النظام وضمن سياقاته؟

- منذ دخلت إلى البرلمان واجهت أحمد عز وفضحت ممارساته الاحتكارية ومزاوجته بين المال والسلطة وسعيه الدؤوب لإقصاء المعارضين وقلت: إن عز سيحرق مصر فى يوم من الأيام وقدمت ضده استجوابا فى مجلس الشعب خلسة لأنه كان ممنوعا تقديم الاستجوابات ضد عز وتحايلت على الأمر بأن قلت إن لدى استجوابا عن الخصخصة ومساوئها وبمجرد أن بدأت الاستجواب تطرقت لاحتكار أحمد عز للحديد وفى تلك اللحظات كان عز فى البهو الفرعونى ولما علم باستجوابى أسرع للدخول وعندما رآه فتحى سرور تدخل وقال لى: إنت خرجت عن موضوع الاستجواب مع أنه كان يستمع قبل ذلك ولم يتدخل وكان هناك صراع داخلى بين حلفاء السلطة وحاول عز أن يجادلنى ويناقشنى فرددت عليه وهزمته فى كل ما قاله من ادعاءات حول شراء شركة الدخيلة.. كان صراعى مع عز ليس شخصيا على الإطلاق ولكن كان حول دوره فى إفساد الحياة السياسية وحول نفوذه فى البرلمان والحزب الوطنى ورفضت كل محاولات الصلح معه.. وتقدمت ببلاغ ضده إلى النائب العام فى مايو ٢٠٠٨ وفوجئت بمسؤول كبير فى رئاسة الجمهورية يطلب مقابلتى وعندما قابلته قال لي: أحمل إليك رسالة من الرئيس يرجوك أن تسحب بلاغك ضد عز فقلت له: إن أحمد عز فاسد وسيضيع البلد ولن أتنازل، فرد قائلا: إننى أنقل تلك الرسالة من الرئيس ومن ضمنها أيضا أننا «محتاجين» أحمد عز سنتين.. وبعدها سنلقى به فى مزبلة التاريخ، ومن ضمن ما قاله أيضا: أن «أحمد عز هو رجلنا فى البرلمان وليس زكريا عزمي».. لكننى أصررت على عدم سحب البلاغ.. لا هو ولا البلاغ الذى قدمته إلى جهاز حماية المنافسة ومنع الاحتكار والممارسات الاحتكارية وتم إخراج هذا البلاغ بعد الثورة وكان من أوائل البلاغات التى تم التحقيق فيها وقلت: إن من يدير شؤون البلاد هو أحمد عز.. وكان من يحمى أحمد عز هو جمال مبارك واتضح بعد ذلك أن عز أصبح رجل مبارك

وليس رجل جمال فقط.. واجهت عز فى كل الجرائم التى ارتكبها بحق الوطن.. فى قانون حماية المنافسة الذى فصل لصالحه.. وفى القضية التى حوكم وسجن بسببها بعد الثورة وهى قضية قيامه بالتدليس عن طريق إصدار قانون خاص هو ٨٤ لسنة ٢٠٠٨ تم بمقتضاه إعفاؤه من رخصة مصنع الحديد بالعين السخنة وإعفاؤه من جمارك البضائع التى دخلت إلى هذا المصنع.. ولم يجد عز من خيار أمامه سوى أن يفتت دائرتى حلوان وهى الدائرة الوحيدة التى فتتها بقصد دفعى إلى مواجهة الوزير سيد مشعل الذي كان يضع في جيبه أصوات العاملين في المصانع الحربية قبل الانتخابات وثار أهالى حلوان وفوجئت بمسؤول فى الرئاسة يتصل بى ويقول لي: الريس بيقول لك يا أخى ما تنزل فى أى دايرة تانية غير حلوان فقلت له قل للريس إننى لن أترك حلوان حتى لو تم إسقاطي.. وهذا ما حدث بالفعل.. بعد فوزى أسقطونى عن عمد برعاية مبارك.

حكاية أخري: سيد البدوى رئيس حزب الوفد قال لى قبل الثورة مباشرة: أريد أن أحذرك من موقف خطير، قلت له: ماذا؟ قال: لقد جاءنى أحد الوزراء وأبلغنى أنه كان موجودا هو وحبيب العادلى مع مبارك فى أحد الاحتفالات وسمع مبارك يقول للعادلي: إيه أخبار مصطفى بكرى؟ فرد العادلى تحت أمرك يافندم فقال مبارك: لسه برضه بيعمل المظاهرات والحاجات اللى بيعملها دى؟ فرد العادلي: نعم ما زال يا فندم وحشد ناس كتير فى حلوان وعمل مشاكل كبيرة جدا فقال له مبارك بلهجة غاضبة: لا كفاية عليه كده شوفوا له حل.. وبصراحة لم أصدق البدوى وقتها ولكنه كرر الحكاية وحكاها مرة أخرى بعد نجاح الثورة أمام عدد من الشخصيات وقال بالحرف: الحمدلله أن الثورة أنقذت مصطفى من مؤامرة كان يحيكها العادلي بأمر مبارك.

وأعود إلى السؤال لأقول إن من يتقول على هذه الادعاءات الفارغة هو بكل تأكيد مغرض وحاقد.

• تعرضت لهجوم شديد فى جريدة التحرير واتهمتك بعض سطورها بنفاق السلطة وبالتلون فهل ثمة مشاكل وخلافات بينك وبين إبراهيم عيسى وبماذا ترد؟

- ابراهيم عيسى أخ وصديق حتى لو اختلفنا فى الرأى فى بعض القضايا.. لكن دعنى هنا أحكى لك حكاية: ذات ليلة من ليالى رمضان حدثنى إبراهيم عيسى تليفونيا فى الثانية بعد منتصف الليل وكان قد أحيل فى ذلك اليوم إلى محكمة أمن الدولة طوارئ فى قضية صحة الرئيس وقال لى بالحرف الواحد: أخى مصطفي.. أنت العاقل الوحيد فينا أرجوك أن تحدث الرئيس مبارك وقل له الآتي: أنا مستعد أن أقدم له اعتذارا على صفحة كاملة فى الدستور.. وهذا الاعتذار يتضمن التقدير والاحترام له والاعتذار عن الذى قلته بخصوص حالته الصحية ومستعد أن أترك رئاسة تحرير الدستور وأن أسافر خارج مصر وأن أتخلى عن قضية نقابة الصحفيين ومستعد أن يعين رئيس تحرير بدلا منى وأن أقنع به عصام إسماعيل فهمي.. وأقترح فى هذا الشأن ترشيح سعيد عبدالخالق رئيسا للتحرير فقلت له: يا إبراهيم هل أنت فى وعيك؟.. هل أنت واع بما تقول؟ فقال: أنا واعي.. وفى اليوم التالى تحدثت مع مكتب الرئيس السابق ورد عليّ أحد لواءات المكتب وقال لى ماذا تريد؟ قلت: لدى رسالة للرئيس قال: إن الرئيس فى اجتماع ولما يخلص هايكلمك.. وبعد فترة قصيرة كلمنى اللواء أبوالوفا رشوان رئيس سكرتارية رئيس الجمهورية آنذاك وقال لى بلغنى إنك عايز تكلم الرئيس إيه الموضوع؟ قلت له: إن إبراهيم عيسى اتصل بى وقال كذا وكذا ورويت له ما قاله ابراهيم فقال إيه المطلوب؟ فقلت ما أعرفش.. لكن الرجل متحول لمحكمة أمن الدولة.. وبعد ساعة رد عليّ أبوالوفا رشوان

وقال: الريس بيقول لك يا مصطفى أنت راجل صعيدى وتعرف الأصول.. قل لإبراهيم لا الريس عايزك تستقيل ولا عايزك تسيب البلد ولا عايز منك اعتذار ولا يريد منك أن تعين رئيس تحرير ومش عايز أى حاجة وما تقلقش من أى أحكام تصدر ضدك.. ولم أرفع سماعة التليفون وأبلغ إبراهيم باعتبار أن الموضوع انتهى وبعدها بأسبوعين فوجئت بإبراهيم عيسى وقد كتب فى الصفحة الأولى بالدستور: لقد اتصلت بالأخ والنائب والصديق مصطفى بكرى وقلت له إننى مستعد أن أستقيل من رئاسة تحرير الدستور مقابل أن يطلب من مبارك أن يعفو عن رؤساء التحرير الأربعة.. ولم تكن تلك هى الحقيقة.

• وهناك من يقول أيضا إنك كنت قريبا من صفوت الشريف؟

- لا أحد كان مقربا من صفوت الشريف.. وهو كان طرفا أساسيا ولاعبا رئيسيا فى نظام مبارك. فقط المقربون منه كانوا رؤساء تحرير الصحف القومية.. وأظنك سمعت عن ترشيحات لبعض رؤساء تحرير صحف مستقلة لرئاسة تحرير صحف قومية ولم يكن اسمي من بينهم كمرشح لأى مطبوعة حكومية.. لكن البعض أثار هذا الكلام الفارغ وادعى قربى من صفوت الشريف لأنه كانت تتم استضافتى فى التليفزيون المصرى ولكننى فى نفس الوقت كنت أخرج فى كل الفضائيات أتحدث بنفس مواقفى وكل البرامج التى ظهرت فيها شاهد عيان على ذلك.. وأتذكر عندما شننت حملة ضد سمير رجب قالوا إنها بتعليمات من صفوت الشريف.. كيف وصفوت الشريف هو الذى كان يحمى سمير رجب وعندما خضت حملة ضد إبراهيم نافع قالوا إن وراءها صفوت الشريف.. كيف وصفوت هو الذى حادثنى هاتفيا وقال أرجوك توقف الريس بيقول لك وقف قلت له قل للريس أنه لا تستر على الفساد قال: إنت كده بالحملة دى بتحاول تعمل ضجة ضد

برنامج الرئيس الانتخابى قلت له سأواصل الحملة ومن حق إبراهيم نافع أن يرفع قضية ضدي.. وأنا هنا استشهد بما نشرته جريدة الجمهورية قبل الثورة من أن صفوت الشريف تحالف مع أحد رؤساء الأحزاب الصغيرة وكشفت جريدة الجمهورية الوثائق التى تثبت هذا التحالف عندما أرسل رئيس الحزب الصغير خطابا للشريف يقول فيه: لقد قمت باللازم مع سيد مشعل وبدأنا حملة للإساءة إلى مصطفى بكرى كما طلبت مني.. وخلاصة الأمر فى مسألة صفوت الشريف أن واجبى المهنى كرئيس تحرير يحتم عليّ أن تبقى هناك خيوط معينة مع أى وزير إعلام.

• **لكنك كنت من رؤساء التحرير الذين ركبوا طائرة مبارك؟**

- هذا السؤال أجبت عليه كثيرا.. كل رؤساء تحرير صحف المعارضة سافروا مع مبارك مثل نبيل زكى وجمال بدوى هذا عمل مهنى وليس سياسيا وقد سافرت مع مبارك ٣ مرات، مرتين إلى السعودية ومرة إلى الصين على فترات متباعدة وفى آخر مرة سألته عن أحمد عز وتنامى نفوذه واحتديت فى الكلام ومن بعدها لم أسافر معه مرة أخري. وبمناسبة مبارك: هناك فيديو يصور لحظات أعتز بها وأشرف فى نقابة الصحفيين عام ٢٠٠٥ فى عز سطوة مبارك وجبروته.. هذا الفيديو تم تداوله على اليوتيوب بكثرة واستخدمه سيد مشعل لتحريض مبارك ضدى أثناء الانتخابات قلت فيه لمبارك أنك أجريت حوارا مع عماد الدين أديب قلت فيه شوفوا لكم رئيس غيرى أنا خلاص تعبت وأنا أقول لك يا سيادة الرئيس إننا فعلا نحتاج إلى رئيس غيرك يجب أن تمضى وتترك الساحة لأن وجودك فى الرئاسة هو مزيد من الفقر ومزيد من التبعية لأمريكا وإسرائيل ومزيد من الخنوع.. وهذا الفيديو تداوله ناشطون كثيرون خصوصا بعد قيام الثورة.

وأذكر أنه فى عام ٢٠٠٣ خرجت على قناة الجزيرة وطالبت المصريين بالنزول إلى

الشارع احتجاجا على تواطؤ نظام مبارك مع الغزو الأمريكى للعراق واتهمت ذلك النظام بالخيانة والعمالة ونزلت من مكتب الجزيرة بالقاهرة لأقود مظاهرة ضخمة وكلمنى صفوت الشريف وقال: إن الرئيس غاضب جدا فقلت له: سيبقى هذا موقفى حتى النهاية.. هذا نظام باع العراق وباع الأمة العربية.. وبعدها بأيام قليلة فوجئت بأن حكما كان مركونا فى قضية سب وقذف ضد محمد عبدالعال رئيس حزب العدالة الاجتماعية وقتها استدعى هذا الحكم ودون أن أعلم اجتمعت محكمة النقض وأصدرت قرارا بتأييد الحكم وكان الحكم يعاقب بالحبس وفوجئنا بقوات الأمن تأتينا فجرا دون أن نعرف ودون أن نخطر وتم اقتيادنا أنا وشقيقى محمود إلى سجن طرة وكانت مؤامرة فظيعة ومكثنا فى السجن ٢٣ يوما وقيل وقتها إن سجنى كان ضمن أحد مطالب بوش الابن الذى كان يزور شرم الشيخ بسبب قيامى بقيادة الحملة ضد الغزو الأمريكى على لعراق.. ويشاء العلى القدير وتكتمل فصول المؤامرة على العراق ويسقط الحكم بواسطة الأمريكان وتخرج كل الوثائق وتظهر أسماء الذين حصلوا على النفط والذين حصلوا على البضائع والذين حصلوا على الأموال ولم يستطع الحكم العميل أن يخرج ورقة واحدة ضد مصطفى بكري.

• وماذا عن ثروتك؟

- لا أملك من حطام الدنيا غير البيت الذى أعيش فيه والذى اشتريته منذ سنوات بـ ٩٤ ألف جنيه وأتممت بناءه من عائد عملى لمدة أربع سنوات بقناة الساعة الفضائية ولدى مبلغ فى البنك لا يزيد على ٣٥٠ ألف جنيه أيضا من عائد عملى بقناة الساعة ونحن فى جريدة الأسبوع نؤجر شقة مفروشة ونحن بالكاد نكمل رواتب زملائنا.







١٣

الرجل الذي رفض نفاق سوزان مبارك فحاربته في أكل عيشه

د. ممدوح حمزة



❖ أرسلت نصيحة إلى مبارك عبر مفيد شهاب بأن يبعد سوزان وجمال عن مصر

❖ مجدى راسخ هنأ إبراهيم سليمان بالوزارة فأعطاه ٢٢٠٠ فدان

❖ إذا أردت تفسيراً منطقياً لثورة ٢٥ يناير.. فانظر إلى تمثال رمسيس!.

هو واحد من أمهر وأبرع البنائين فى مصر والعالم العربى.. يشهد الجميع بكفاءته وتفوقه فى عالم البناء والمعمار، ولذلك كان طبيعيا أن يسند إليه عدد من المشروعات العملاقة مثل مشروع مكتبة الإسكندرية ومشروع العين السخنة.. ومع ذلك وجد نفسه يتعرض لحرب شعواء ويحارب فى أكل عيشه وتسند إليه المشروعات ثم تسحب منه أو لا يرسى عطاؤها عليه من الأساس رغم أن عروضه كانت هى الأنسب والأفضل والأرخص، أما السبب الوحيد لهذا الظلم وهذا الافتراء الذى تعرض له ومحاورنا الدكتور م. ممدوح حمزة فهو أنه رفض أن ينافق سوزان مبارك أو أن ينضم لجوقتها أو أن يصبح واحدا من كدابين الزفة الذين يجيدون فن التطبيل والتصفيق.. إنه واحد من الذين قالوا «لا» لسوزان مبارك بشرف وأمانة وضمير رغم ما كلفته كلمة «لا» هذه من عناء ومن مشاكل كثيرة ومن افتراء وظلم.. فإلى التفاصيل..

أستطيع أن أقول بكل الصدق إن سوزان مبارك كانت تقف وراء الحرب علىّ وعدم ترسية المشروعات على مكتبى الاستشارى والسبب يبدأ منذ إسناد مشروع مكتبة الإسكندرية لى إذ لم تكن لقاءاتى بها مشجعة بالنسبة لها على تقبلى لأننى ببساطة شديدة لم أنضم إلى جوقة النفاق ولم أنحدر إلى نفاقها لحظة واحدة ولم أجر ضمن من كانوا يجرون وراء نيل رضاها ولم أحاول أن أكون ضمن الملتفين حولها وأذكر أنه فى غمرة الكلام الذى كان المنافقون يشيعونه فى أحاديثهم فى حضورها أو غيابها من أنها صاحبة الفضل الأكبر فى إنشاء مكتبة الإسكندرية أننى قلت فى خطبة رسمية إن الفضل الكبير فى بناء المكتبة هو لشباب المهندسين المصريين العاملين معى والذين كان متوسط أعمارهم لا يتجاوز الثلاثين عاماً، كما أننى فى أغلب النقاشات التى كانت تتم بشأن المكتبة كنت أخالفها من منظور علمى وفنى وهو الأمر الذى

كان يثير غضبها لأنها كانت تتصور أن الجميع يجب أن يقولوا لها آمين.

وأذكر أنه قبل الافتتاح الرسمى للمكتبة بيوم واحد كان هناك حفل غداء دعيت له وكانت سوزان مبارك موجودة وفوجئت أن جميع من حضروا وجهت لهم الدعوات هم وزوجاتهم باستثنائى حيث دعيت بمفردى وهو الأمر الذى أغضبنى واعتبرته إهانة لى فتركت الحفل فى بدايته ولاحظت هى ذلك وكانت النتيجة أنى وفى اليوم التالى دعيت مع عامة الناس بينما دعى شريكى المهندس النرويجى ضمن الشخصيات المهمة الـ «VIP» على حفل عشاء ولك أن تتخيل أن المهندس الاستشارى الذى نفذ المشروع يدعى مثله مثل أى فرد عادى أما القشة التى قصمت ظهر البعير كما يقولون فكانت عام ٢٠٠٤ حينما تبرعت بتصميم وإنشاء أول مدرسة بنظام الفصل الواحد على حسابى الخاص ووضعت فى الفصل صورا لهدى شعراوى وسميرة موسى وفريدة فهمى.... وحينما جاءت هى لافتتاح المدرسة ودخلنا أنا وهى ومشيرة خطاب إلى الفصل فوجئت بالصور وليس من بينها صورتها فسألت على الفور من علق هذه الصور فأجابتها مشيرة خطاب بسرعة أنه ممدوح حمزة فنظرت لى والشرر يتطاير من عينيها وقالت لى كلمة سماوية «مش ظريفة» وهناك موقف آخر تأكدت معه أن سوزان مبارك لم تكن تطيقنى وكانت وراء الحرب على فى عملى وهو الاحتفال بمرور خمس سنوات على افتتاح مكتبة الإسكندرية إذ تم توجيه الدعوة لى لحضور الاحتفال ثم سحبت مرة أخرى وسألت أحد المهمين برئاسة الجمهورية فقال لى بالحرف الواحد: إن سوزان مبارك هى التى أمرت بسحب الدعوة.

فى قضية اتهامي الباطل والسخيف بالتدبير لاغتيال فتحى سرور ومحمد إبراهيم سليمان وكمال الشاذلى كان وراء الاتهام السخيف شخصية مصرية كبيرة بعلم

حسنى مبارك ومؤسسة الرئاسة وبموافقة سوزان وتشجيعها ثم والحق يقال حين علم مبارك ببراءتى وأنها اتهامات ملفقة طلب من فتحى سرور أن يشهد بالحق وبالطبع شهادة الحق هذه كانت فى صالحى وحين برئت وعدت إلى مصر عام ٢٠٠٦ التقيت بمفيد شهاب وقلت له بالحرف الواحد: يا دكتور مفيد أنا أريد أن أرد الجميل للرئيس مبارك من خلال نصيحة صادقة لها شقان أريدك أن تبلغه بها. الشق الأول: هو أن يقوم بتسفير سوزان وجمال بعيدا عن مصر والشق الثانى: هو أن يؤمم فلوس وممتلكات رجال الأعمال الفاسدين وما أكثرهم فى مصر وأن يسترد ما نهبوه من البلد، وأن يترك لكل منهم نسبة تصل مثلاً إلى ١٠٪ من ثروة كل منهم وممتلكاته يعيش بها حياة كريمة وبالطبع وصلت تلك المعلومة إلى سوزان مبارك فازداد كرهها لى وغضبها علىّ.

استضافنى عمرو الليثى فى برنامج واحد من الناس وكان من المفروض أن يذاع اللقاء على حلقتين لكن تم حذف نصف الحوار التليفزيونى تقريباً من قبل أمن الدولة ويومها قلت: إن مصر فى عصر مبارك تراجعت واضمحلت وفقدت دورها وقلت أيضا: إن سوزان مبارك عملت مشروع القراءة للجميع وكانت النتيجة زيادة نسبة الجهل وعملت الأمومة والطفولة فزادت ظاهرة أطفال الشوارع وأنشأت المجلس القومى للمرأة فازداد وضع المرأة سوءا.

ـ عندما كنت طالباً صغيراً زرت الأقصر ورأيت مجموعة التماثيل والإبداعات الفرعونية القديمة وقلت للمرشد السياحى نعرف ونسمع عن تماثيل لمايكل أنجلو فنان عصر النهضة الأوروبى مثلاً فأين اسم الفنان الفرعونى الذى أنتج كل هذه الإبداعات العظيمة؟ فقال لى المرشد السياحى: ده عمل جماعى.. كل إبداعات الفراعنة هى عمل جماعى وهذا هو المنطلق الذى أبدأ منه فى تفسيرى للثورة..

العمل الجماعى.. انظر إلى تمثال رمسيس أو إلى الأهرامات وأنت ترى نموذجاً للعمل الجماعى.. المصرى يبدع حين يكون فى إطار عمل جماعى.. وهذا ما حدث فى الثورة فالأمر له علاقة بالجينات الموروثة ولنكن صرحاء ونقول: إن مصر ماطلعتش زعماء مثل غاندى وманديلا وأنه كان طبيعياً فى هذا السياق التاريخى أن تكون ثورة ٢٥ يناير أول ثورة حقيقية وفعلية فى تاريخ الشعب المصرى وأن ثورة ١٩ تم إجهاضها بعد قيامها بيومين و٢٣ يوليو لم تكن ثورة لكنها كانت حركة ضباط انضم إليها الشعب وأن جمال عبدالناصر لم يبدأ زعيماً شعبياً وإنما أصبح بعد الثورة زعيماً شعبياً.

وهناك سبب آخر له علاقة أيضا بالجينات هو أن أهم أسباب قيام الثورة المصرية كان انعدام مبدأ العدالة الاجتماعية وهو أحد أهم الأهداف التى كان الثوار ينادون بها ولابد أن تعرف هنا أن هناك فى مصر الفرعونية إله للعدالة الاجتماعية أطلقوا عليه اسم «معط» وهو ما يؤكد كم كان المصريون تواقين منذ القدم إلى البحث عن العدالة الاجتماعية فمطالب الثورة هى نفسها مطالب معط إله العدالة الاجتماعية عند المصريين القدماء.

ـ تأكدت من نجاح الثورة يوم جمعة الغضب فى معركة قصر النيل حين أجبر شباب الثورة جنود وضباط الأمن المركزى على الانسحاب وحين ارتبك الأمن وتراجع أمام شجاعة الثوار واصطدمت سيارات الأمن ببعضها واحترقت وحين رأيت أحد الشهداء العظام واسمه الصاوى يتلقى طلقة ثم يعود للتظاهر ويتلقى طلقة أخرى ويصر على الصمود إلى أن فاضت روحه إلى بارئها طاهرة نبيلة.

أعتقد أن المرحلة الانتقالية بدأت أول أيامها بالفعل يوم ٣ مارس عام ٢٠١١م حين قدم أحمد شفيق استقالته وبعدها ومن ضمن بوادر بداية المرحلة الانتقالية

الحقيقية اقتحام مقار أمن الدولة وبداية انهيار هذا الجهاز الذى أذاق المصريين صنوفاً وألواناً من العذاب والقهر والترويع.

- هناك من كان موجوداً فى مطبخ الفساد وآثر أن يستمر فيه حتى لو لم يكن موافقاً على ما كان يجرى.. وهذا النموذج اعتبره فاسداً سلبياً.. ودعنى أعقد مقارنة توضح الفارق.. الدكتور حسام بدراوى استمر عضواً بالحزب الوطنى حتى النهاية وحتى تأكد من انهيار النظام أما النموذج الآخر المضاد فهو الدكتور أسامة الغزالى حرب الذى كان عضواً بلجنة السياسات وحين حاول الإصلاح ولم يستجيبوا له استقال على الفور فى ٢٠٠٥ فى عز سطوة وجبروت النظام السابق والحزب الوطنى وتحول إلى معارض صريح وتكبد عناء ومصاعب هذا التحول العظيم وشن عليه رموز وسدنة الحزب الوطنى هجوما شرساً.

- فى رأيى أن عبدالناصر كان زعيماً سلطوياً لكن سلطويته اقترنت ببرنامج تنموى حقيقى قائم على التصنيع وتنمية الاقتصاد المصرى أما السادات فكان سلطوياً أيضاً لكن بلا برنامج ولا تنمية وارتكب ثلاثة أخطاء تضعه فى دائرة واسعة من السوء... كامب ديفيد.. التى فصلت مصر عن محيطها العربى، والانفتاح الاقتصادى الذى ضرب مصر ودمرها اقتصادياً واجتماعيا وتعيين حسنى مبارك نائباً له لأنه كان يراه ضعيفاً لا يخشى على نفسه منه وهذه هى مؤهلات اختياره له.. أما مبارك فحدث ولا حرج.. فساد ليس له مثيل فى التاريخ حتى أن اللصوص تحولوا من السمسرة وتسهيل حصول الآخرين على الأراضى والأموال إلى أنهم أصبحوا يبيعون البلد لأنفسهم وهنا أجدنى مضطرا لذكر أحد نماذج الفساد العجيبة فى مصر وهى أنه بعد مجىء محمد إبراهيم سليمان وزيرا للإسكان قرأت تهنئة كبيرة له من مجدى راسخ صهر مبارك وبعدها بأسابيع قليلة اكتشفت أن راسخ

حصل على ٢٢٠٠ فدانا من أراضى لدولة ناهيك عن ما تميز به عصر مبارك من العمالة لأمريكا وإسرائيل وتجارة السلاح وغيرها من الفضائح الأخرى..

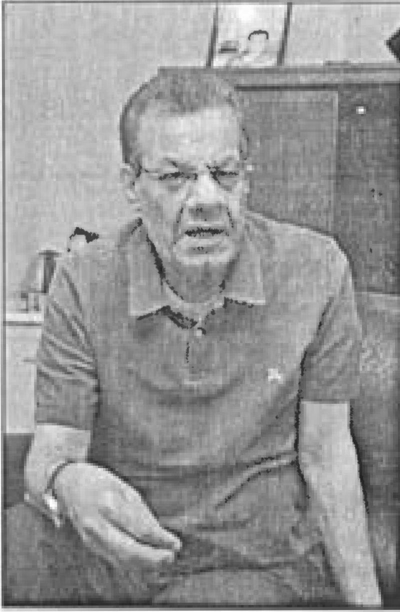
ـ إسرائيل كان يغذى وجودها وقوتها وجود الأنظمة العربية القمعية الاستبدادية وفى مقدمتها نظام مبارك وحين تسقط بقية هذه الأنظمة وتذهب إلى مزبلة التاريخ فسوف تنتهى إسرائيل من تلقاء نفسها وسوف تصبح كالشجرة التى نمنع عنها الماء.. سوف تذبل وتموت وهكذا الحال بالنسبة لإسرائيل الأنظمة العميلة بالنسبة لها أشبه بالماء وحين تنتهى كل هذه الأنظمة فسوف تنتهى إسرائيل أيضاً.

ـ أقول بكل ثقة أنه فى خلال سبع أو ثمانى سنوات يمكن أن يحتل الاقتصاد المصرى المرتبة السادسة عشرة أو السابعة عشرة على مستوى العالم ويكفينا إيرادات قناة السويس والبترول والسياحة بعد عودتها بمشيئة الله.. عوائد ومداخيل من هذا النوع قادرة على أن تنقلنا إلى مصاف النمور الاقتصادية طالما أنه ليس هناك نهب ولا فساد كما كان يحدث فى العهد البائد.



١٤

عادل حمودة



❖ كتب أو من كشف فساد حسين سالم في قضية تصدير الغاز.

❖ كتبت في عام ٢٠٠٥ : الجيش هو الحل.

❖ الرئيس السابق لم يكن يحكم البلد منذ ٢٠٠٨

❖ جمال كان يمشي في ذيل سوزان وأحمد عز كالطفل الصغير

❖ حكاية ضابط الحرس الجمهوري التي جعلتني أتأكد من نهاية مبارك

مبارك عرف بقرار إقالته كنائب للرئيس من زكريا عزمي قبل العرض العسكري

❖ زكريا عزمي.. أخطر رجل في مصر.. حبيب العادلي كان يتقاضى ٣ ملايين جنيه شهريا.. صفوت الشريف كان ينتقم بهدوء

هو ناظر مدرسة الموهوبين في الصحافة المصرية.. موهبته العريضة وحضوره الطاغى وكاريزمته الصحفية تجبرك علي الاستماع الشغوف حين يتكلم وحين يقول.. وحين يفجر أهم القضايا ويكشف أخطر الأسرار..

وحين تكلم لنا عادل حمودة أبحر بنا كعادته ضد التيار وكشف كثيرا من المخبوء وأزاح الستار عن كثير من الألغاز.. يقف عادل حمودة دائما في منطقة الخطر.. ودائما يهوي المشي فوق حقول الألغام.. ودائما يعطينا الجديد والمفيد والمثير عندما يكتب وعندما يتكلم.

في هذا الحوار يدخل بنا عادل حمودة إلي مناطق مجهولة في عصر الرئيس المخلوع حسني مبارك فيكشف ويشرح ويحلل ويدقق ويقدم لنا الحقيقة كما عودنا علي طبق من ذهب.. ويبقي عادل حمودة صحفيا شريفا ونزيها رفع لواء لا ضد نظام مبارك ودفع الثمن غاليا دون أن يسكت له صوت أو ينكسر له قلم..

يتحدث عادل حمودة عن ذلك الملف الشائك الذي كان يحكم علاقته بالنظام حينما كان مسؤولا عن روزاليوسف فيقول:

دخلت روز اليوسف مع مظاهرات الجامعة عام ١٩٦٨ وقد تواترت علاقتي فيها بين صعود وهبوط حسب القيادات الموجودة وقررت ألا أمارس العمل السياسي وأن أتفرغ فقط للعمل الصحفي ومن ٧٤ إلي ١٩٧٧ عملت مديرا للتحرير مع صلاح حافظ الذي كان رئيسا للتحرير وخرجنا عام ٧٧ لنقول إن مظاهرات يناير كانت ثورة شعبية وليست انتفاضة حرامية فأطاح بنا السادات جميعا، وبعدها كان صعبا أن أعمل في أي مطبوعة صحفية أخري وتفرغت لتأليف الكتب وقد طالت هذه المرحلة من عام ٧٧ إلي عام ٩١ وفي ذلك العام قابل مبارك صلاح حافظ في معرض الكتاب وقال له بالحرف الواحد: «روزاليوسف وحشة

ياصلاح» وكان أيامها محمود التهامي هو رئيس التحرير ورئيس مجلس الإدارة ولم يكن توزيع المجلة يزيد علي ٤ آلاف نسخة.. وتحدث صلاح حافظ مع محمود التهامي في أهمية تطوير المجلة، لكنه لم يفعل شيئا واستمر عاما كاملا دون أن يطور شيئا، ثم وافق مبارك أن أكون أنا مسؤولا عن روز اليوسف واشترطت أن أكون صاحب القرار الأول والأخير والمسؤول عن التقييم المالي واخترت شبانا يمثلون جيلا جديدا موهوبا مثل إبراهيم عيسي وعبدالله كمال ووائل الإبراشي وعمرو خفاجي وأسامة سلامة وإبراهيم خليل وأهم شيء في هذه التجربة أن حرية الصحافة بدأت في مطبوعة حكومية وليست جريدة أو مجلة معارضة وكان غياب القواعد المهنية لمدة طويلة جدا قد أنسانا موضوعات في غاية الأهمية لم تكن موجودة في الصحافة مثل الفساد والفتنة الطائفية، وكنا أول من تناولها في روزاليوسف بالإضافة إلي متابعة الشأن الإسرائيلي لأن إسرائيل كانت تتابعنا جيدا دون أن ندري واستعنت بمترجمين للغة العبرية ومن أول لحظة كان هناك قلق من «التجربة» وأذكر أن هناك موضوعا صحفيا الغريب أن من كتبه كان عبدالله كمال عمن يملك السيارة الشبح في مصر.. وأخذ عبدالله الموضوع من زاوية مثيرة جدا مثل كم أسرة مصرية يمكن أن تعيش لشهور من ثمن بعض أجزاء السيارة الشبح، وقد أغضب هذا الموضوع حسني مبارك وقابلني في الاحتفال بمرور ١٠٠ سنة علي إنشاء دار الهلال وقال لي بالحرف الواحد: «ما يصحش أبدا الكلام المكتوب دا» ثم فجرنا قضية لوسي آرتين واكتشفنا علاقتها باثنين من مساعدي وزير الداخلية هما حلمي الفقي وفادي الحبشي وأحد القضاة ثم اكتشفنا علاقتها بالراحل المشير أبو غزالة.. ووقتها كان أبو غزالة قد جرد من منصبه كوزير للدفاع وأصبح مساعدا لرئيس الجمهورية، ونحن تناولنا القضية بشكل صحفي ولم يكن في الموضوع أي مؤامرة علي أبو غزالة لأنه كان قد جرد بالفعل من منصبه كوزير للدفاع، ثم كان لنا موقفنا الواضح من التطرف والإرهاب وأخذنا موقفا حادا وصارما

ووضعنا جميعا في روزاليوسف علي قوائم الاغتيالات.. وكذلك كنا علي قوائم الغضب عند الإسرائيليين وأصبحت روزاليوسف في قمة التأثير.

وعن تلك الكتيبة الموهوبة من الصحفيين الذين اختارهم عادل حمودة للعمل معه فى تجربته المثيرة في روز اليوسف يقول عادل: كانت مجموعة رائعة من الصحفيين لم يتنكر لى منهم أحد باستثناء عبدالله كمال.. وأنا حزين له لأنه المفروض أنه صحفي كويس، لكن الصحافة ليست فقط أن تكتب جيدا، بل تكتب بإيمان بالناس وإيمان بالضمير ووقوف في جانب الحق وهذا هو الفرق بين الكاتب والباشكاتب.. ثم إن حكاية نكران الجميل هذه موجودة في كل زمان ومكان فمثلا ثلاثة أرباع تلامذة إحسان عبدالقدوس تنكروا له.

كان مبارك يتصل بي دائما يقول: «لو الكلام المنشور دا مش مضبوط هاقطع رقبتك» وفي كل مرة كنت أرد عليه وأقول له يا افندم كل مرة بتتصل بي تقول لي نفس الجملة ومحصلش ولا مرة أنك قطعت رقبتي.. ولا تنسي أننا في ذلك الوقت كنا نعيش في ظلام تام، فلا أحد يتكلم ولا أحد ينتقد.. ولا نقارن ما نحن فيه الآن من حرية بتلك الأيام».

وفي تلك الأوقات خضنا أول حملة علي وزير الداخلية وكان أيامها حسن الألفي وتعرضنا لحملات من التشهير وقلة الأدب والسفالة والبلطجة ومراقبة التليفونات.. لدرجة أن مبارك أرسل لي أسامة الباز وقال لي: أوقف الحملة لأننا نخشي عليك من المجرمين بتوع الداخلية.. وقابلت مبارك بعدها وقال لي الرسالة وصلت، لكن بتوع الداخلية دول مجرمين.. إلي أن جاءت معركتي مع الجنزوري الذي اجتمع مع رؤساء التحرير بعد حادث الأقصر الشهير ودخلت معه في مشادة كلامية ضخمة وبعدها تحالف الجنزوري مع نجيب ساويرس للإطاحة بحرية

الصحافة، ثم فجرت قضية فضيحة علي النيل ضد ممدوح الليثي رئيس قطاع الإنتاج بالتليفزيون المصري وقتها ولم أكن أتوقع أن يكون رد فعل هذه الحملة بذلك الحجم.. واستمر تحالف الجنزوري وساويرس ضدي حتي خرجت من روزاليوسف منقولا إلي الأهرام.. والغريب أن مبارك قال بعدها: لقد ضللوني..

وفى الأهرام كنت أشعر أنني خرجت من بيتي ولم أكن أتصور أنني أنتمي للأهرام ولم أرتبط بأحد في هذه المؤسسة، وأحيانا كانت مقالاتي تمنع ولم أكن أتمتع بحرية كاملة، لذلك كنت أكتب غالبا في قضايا اجتماعية لكي أستطيع أن أكتب بحرية.

وعن علاقته بصفوت الشريف يقول عادل حمودة:

صفوت الشريف لم ينس لي بعض مواقفي ضده.. لكن طبيعته أنه ينتظر فترة طويلة حتي ينتقم وانتقامه عبارة عن طبق يؤكل باردا.. وأنا خرجت من روزاليوسف في أبريل عام ٩٨ وانتظر صفوت الشريف إلي صيف عام ٢٠٠٠ لأفاجأ بحملة شرسة ضدي في جريدة الأسبوع وفي ذلك الوقت كان محمد فايق وضياء الدين داود قد عرضا عليّ رئاسة تحرير العربي الناصري لكنني اعتذرت بلباقة بعد اجتماعي مع المكتب السياسي للحزب ليختاروا بعد ذلك عبدالله السناوي.. ورددت علي صفوت الشريف بكتابة مقالين ساخنين فى العربى الناصرى ضده أخذ منهما السناوي مانشتات في الصفحة الأولي فانزعج صفوت الشريف بشدة وطلب من أسامة الباز أن يتدخل للصلح بيننا فقلت للباز: ياد.أسامة سيبك من صفوت الشريف.. أنا وعصام إسماعيل فهمي اشترينا صوت الأمة وعملنا كل الإجراءات ولدينا أحكام نهائية بإصدارها ومع ذلك لا يريدون لها أن تخرج إلي النور فهل يمكن أن تبلغ الرئيس مبارك بهذا الكلام أو نأخذ بعضينا ونهاجر.. الغريب أنه وصل الرسالة و'الأغرب أن مبارك قال: إننا ظلمنا عادل حمودة لأنه كاتب

وطني لم يأخذ فلوسا من السعودية ولا ليبيا ولا العراق ووافق علي إصدار صوت الأمة وفي أول عدد نشرت مقالا بعنوان: «خرافة كمال الشاذلي» ووجدنا أنفسنا منذ العدد الأول نشتم في كل الصحف وجري تهديد رجال الأعمال كي لا ينشروا إعلاناتهم لدينا ودخلنا معركة طويلة مع نجيب ساويرس الذي أقام ضدنا ٢٨ قضية وأيامها كان كل واحد يقول كله بالقانون.. والقانون كان في يد من.. في يد مبارك طبعا.. وكل قضية كنت طرفا فيها كانت الجهات المسئولة ترفع تقارير بشأنها إلي مبارك تقول له ماذا نفعل مع عادل حمودة؟ وغالبا كانت الردود بأنه لابد أن يشعر دائما أنه معرض للسجن في أي وقت حتي لو لم يسجن أو بالمعني الحرفي. اجعلوه يلمس باب السجن.

حدثنا عن قضية رؤساء التحرير الأربعة التي كان من الممكن حبسك فيها مع ثلاثة رؤساء تحرير آخرين؟ يقول عادل حمودة:

هذه قضية وهمية لأن القانون يقول إنك لا تستطيع أن تقيم دعوي قضائية إلا إذا كان لك مصلحة فيها فأي مصلحة كانت لعضوي الحزب الوطني اللذين أقاما الدعوي القضائية وجري دفع هذه القضية إلي درجة خطيرة وتلقي مبارك أيامها أكثر من ١٠٠ ألف فاكس وإيميل للضغط عليه للحيلولة دون حبسنا.. لأن هذا أمر لم يحدث في أي بلد في العالم أن ترتكب مثل هذه الجريمة أن تحبس نصف عدد رؤساء الصحف الخاصة.

وينتقل بنا عادل حمودة إلى تلك العلاقة المتوترة التى كانت دائماً فوق صفيح ساخن بينه وبين سيدة القصر سوزان مبارك التى كانت هى الأخرى تدير وتتحكم وتتآمر فيقول:

الحكاية بدأت عندما تم تحويل مكتبة كانت تمتلكها روزاليوسف في عين الصيرة إلي مكتبة تابعة لمشروع القراءة للجميع ولم يكن هناك أحد من أعضاء مجلس الإدارة موجودا فاصطحبني لويس جريس برفقته.. وافتتحت سوزان هذه المكتبة وعندما

رأتني فوجئت بها تقول بالحرف . الله .. دا انت شيوعي .. انت بتكره الأغنياء ليه؟. مش ممكن التحريض اللي انت عامله ضد النظام .. مش شايف حاجة في الدنيا غير الفساد .. مش شايف حاجة يعني وكدت أن أنطق وأرد عليها فلكزني الأستاذ لويس جريس فامتثلت لرغبته ولم أتكلم وفي واقعة أخري شهيرة في ٢٠٠٥ عند إحالة رؤساء التحرير القدامي إلي التقاعد كان هناك اتجاه لتعيين بعض كبار الصحفيين والمفكرين رؤساء تحرير ورؤساء مجالس إدارة مثل مصطفي الفقي وأسامة الغزالي حرب وأنا وصدر قرار بتعييني رئيسا لتحرير ومجلس إدارة الجمهورية، لكن سوزان اعترضت ومزقت القرار كما مزقت قرار تعيين عمر سليمان نائبا لرئيس الجمهورية.

بعدها أرسل لي مبارك سكرتيره الخاص أبو الوفا رشوان ليستطلع رأيي في ترشيح جمال للرئاسة في ٢٠٠٥ فانزعجت جدا وقدمت له تحليلا واضحا باستحالة حدوث ما يريد .. ولم يتم ترشيحه في ذلك الوقت، لكن منذ تلك اللحظة كانت هناك خطة كاملة للتوريث وكانوا يحاولون تعيين الموالين لجمال في كل مكان .. جمال عين أصدقاءه وزراء .. ورؤساء بنوك وزكريا عزمي اختار رؤساء تحرير الصحف.

*** بمناسبة زكريا عزمي .. ماذا تقول عنه؟**

- أعتقد أنه أخطر رجل في مصر. كان كاتم أسرار مبارك .. وحارس أمواله .. وكان شريكا في كل تشكيلات الحكومة .. وأول واحد وضع خطة التوريث مع كمال الشاذلي .. وأعتقد أن زكريا «هرّب» كثيرا من أمواله في دول الخليج لأن له أصدقاء كثيرين هناك، والشيء الذي لا ينبغي أن يمر مرور الكرام هو أن زكريا عزمي الذي كان سكرتيرا لحسن كامل رئيس ديوان السادات كان ينقل كل المعلومات وأخبار السادات إلى عبدالوهاب زكي مدير مكتب مبارك .. لأن المفروض أن يحدث العكس .. أن تنقل الأخبار والمعلومات من مكتب النائب إلي مكتب الرئيس .. ولذلك فإن مبارك عرف قبل

حادث المنصة أن قرار إقالته كان جاهزا بعد العرض العسكري، وكذلك كان يعرف بقرار تعيين منصور حسن وأعتقد أن هناك الكثير من «البلاوي» سيرفع عنها الستار..!

*** في ٢٠٠٥ قلت: إن الجيش هو الحل.. هل كنت تتنبأ بشيء ما؟**

- كتبت هذا العنوان كمانشيت كما كتبت أيضا أنه لابد أن يكون هناك مجلس وصاية علي الحكم وكتبت عن طبخة الحكم القادم وقلت كيف يكون هناك رئيسان ودولتان وحكومتان إشارة إلي مشاركة جمال لوالده في الحكم.. وفي رأيي أن مبارك حكم مصر من عام ١٩٨١ إلي عام ٢٠٠٠ بنسبة مائة في المائة ومن عام ٢٠٠٠ إلي ٢٠٠٥ بنسبة ٥٠٪ ومن ٢٠٠٥ إلي ٢٠٠٨ بنسبة ٣٥٪ ومن ٢٠٠٨ حتي تنحيه بنسبة صفر في المائة.

* يعني.. ألم تتوقع الثورة؟

- بحسابات السياسيين.. أن ما كان يجري لم يكن ممكنا أن يستمر.. لكن هناك فرق بين الحسبة النظرية والواقع.. فلم يكن أحد يتوقع أن تشتعل الثورة بتلك الطريقة ولذلك فالثورة قيمة إنسانية وسياسية لابد أن نحافظ عليها.

*** بعد قيام الثورة.. هل توقعت أن يتنحي مبارك بعد هذه المدة القصيرة نسبيا؟**

- هناك حكاية حدثت قبل التنحي بأيام أكدت لي أن مبارك انتهي تماما فقد كنت ضمن المدعوين للحوار مع عمر سليمان وحين دخلت كان هناك مقدم بالحرس الجمهوري قائما علي أعمال التفتيش وحفظ موبايلات الضيوف فلما رآني سلم علي وأبدي إعجابه بكتاباتي وشكرته وقال لي الضابط أنه شاهدني علي شاشة التليفزيون مع معتز الدمرداش – في أول أيام الثورة– أطرح برنامجا قلت فيه: إنه يجب علي مبارك أن يشكل لجنة لمواجهة الفساد ويحاكم أحمد عز ويقيل الحكومة وينفذ أحكام محكمة النقض فقلت للضابط لو كان مبارك قد سمع ما قلته ونفذه لما وصل إلي هذا الحال وكانت إجابة الضابط هكذا: أحسن إنه ما سمعوش.. فتخيل من يحرس مبارك.. ومن يحميه ومن يقف

علي بعد خطوات قليلة منه يكرهه ولا يطيقه ويتمني ألا يستمر.. وقد اسكتتني المفاجأة.

*** كيف تقيم مبارك سياسيا وإنسانيا؟**

- علي المستوي السياسي.. حسني مبارك حكم مصر بثلاث أسس في منتهي السوء.. أدار مصر بالفساد والحقيقة أنه كان فاسدا منذ كان نائبا وكان يعتقد أنه يستطيع أن يسيطر علي الفاسدين بسهولة، ثم إنه اعتمد علي شريحة رفيعة جدا في الحكم بمعني أنه علي سبيل المثال في وزارة الداخلية كان مساعد الوزير يتقاضي من ٣٠٠ ألف إلي مليون جنيه شهريا وكان حبيب العادلي يتقاضي ٣ ملايين جنيه شهريا وكان مدير الأمن يتقاضي من ٦٠ إلي ١٠٠ ألف جنيه شهريا، وفي الصحافة كان هناك من يتقاضي ٢ مليون جنيه وهكذا في معظم المجالات ومعني ذلك أن هذه الشريحة الرفيعة جدا كانت علي استعداد لقتل أي كفاءة تقترب منها وعلي استعداد تام لكي ينفذوا لمبارك كل شيء.. أما الأساس الثالث فهو أن مبارك كان يهوي الوقيعة بين المسؤولين وقد حاول أن يوقع بين عمر سليمان والمشير طنطاوي وأوقع بين زكريا عزمي وأبو الوفا رشوان وأسامة الباز مع مصطفي الفقي، وعلي المستوي الإنساني هو عقل بسيط، لكنه خبيث، ولم يكن له مستشارون بالمعني الحقيقي وكان يعتمد في علاقاته وفي توصيل ما يريد علي العلاقات الشخصية بين المقربين منه والآخرين فمثلا أسامة الباز يتمتع بعلاقات معقولة مع فلان وفلان فيوسطه للحديث إليهم.. وهكذا.

*** في رأيك ما أخطر القضايا التي قادت مبارك إلي نهايته؟**

- بدون جدال قضية التوريث.. فمبارك كان مستعدا لتقديم أية تنازلات في الداخل والخارج لتمرير مشروع التوريث.. وكانت النتيجة أنه جمد الحياة وتغاضي عن كل وقائع الفساد وعمل أكبر عملية تزوير في الانتخابات البرلمانية ، وقدم كل التنازلات الممكنة لإسرائيل وأمريكا من أجل نيل رضائهما عن التوريث واللافت

أن جمال هذا لم يكن يملك أي كاريزما من أي نوع ولم يكن لديه صفة واحدة من صفات القيادة وكان تابعا دائما وأذكر أنني رأيته في مكتبة الكونجرس الأمريكية يبحث عن والدته كالطفل الصغير ويذهب إليها وكأنه يريد أن يمسك بطرف فستانها وبعد عشر سنوات كاملة وجدته يفعل نفس الشيء مع أحمد عز. وأقسم بالله العظيم أنني قلت قبل الثورة بأيام للإذاعة البريطانية أنه في ٢٠١١ لا مبارك ولا ابنه.. فأنا كنت أتوقع ذلك بالحسبة السياسية الباردة وكنت أتوقع أن النظام بيخلص.. لكن بصراحة لم أتخيل الطريقة التي حدثت بها الثورة.

*** وماذا عن قضايا الفساد الكبيرة في عصر مبارك؟**

- هي قضايا كبيرة مثل بيع ديون مصر لجمال مبارك والأراضي المنهوبة وتصدير الغاز وفساد حسين سالم وغيره وأذكر أن فريد زكريا الصحفي الأمريكي الشهير قال لي: إن مصر بلد عجيب حقا.. فبإمكان مواطن مصري أن يكسب مليارا في يوم إذا كان رجل أعمال يشتري أراضي الدولة بالملاليم ويبيعها بالملايين، وفي نفس الوقت هناك مصريون لا يستطيع الواحد منهم أن يكسب خمسين جنيها في اليوم.

وأنا اعتز بأنه لا يوجد واحد ممن يحاكمون الآن من الفاسدين إلا وفتحت ملفه وهو في السلطة.. فأنا أول من كشف فساد حسين سالم في قضية تصدير الغاز واستيلائه على جزيرة التمساح في الأقصر، كما كشفت فساد أحمد عز وفساد إبراهيم كامل الذي كتبت عنه في الفجر مانشيت بعنوان: «إبراهيم كامل الذي يلعب الطاولة مع مبارك».. والغريب أنه لم يتكلم أحد عندما فتحت كل ملفات الفساد ولم يعقب أحد باستثناء قضية حسين سالم.

وعن محاكمة مبارك يقول عادل حمودة:

كنت أتمنى أن نحاكم مبارك محاكمة سياسية ويجب أن نفصل بين القضايا الجنائية

التي يجب أن يعاقب عليها والجرائم السياسية.. مبارك ارتكب جريمة الخيانة العظمي وهذا ليس كلاما نظريا.. في قَسَمْ رئيس الجمهورية حسب المادة ٧٩ من الدستور يقول: أقسم بالله العظيم أن أحافظ علي النظام الجمهوري بين قوسين «عمل التوريث» وأن أرعي مصالح الشعب بين قوسين «نهب الشعب».. وأن أحافظ علي سلامة الوطن ووحدة أراضيه.. بين قوسين «سلامة الوطن تمزقت بكل ما حدث في عهده من فتن طائفية».. أليست هذه خيانة عظمي، لقد حنث بهذا القسم الذي أقسمه أربع مرات ورجاله أيضا شركاء بالتحريض والمشاركة والتنفيذ إذن هناك جريمة كبري جدا أكبر من حتة أرض أو سرقة أو تربح أو غيره.. وأريد أن أعطي الناس حق أن يعرفوا ماذا حدث.. مبارك ارتكب جرائم أكبر بكثير مما نحاسبه عليها الآن.

مثلا.. أحمد عز ارتكب جرائم التزوير وأفسد الحياة السياسية.. هل هذه الجرائم «يعاقب عليها القانون الجنائي» إذن لابد من عمل محاكمات سياسية ونفس الأمر ينطبق علي زكريا عزمي وصفوت الشريف وفتحي سرور وغيرهم.

*** ماذا عن ثروة مبارك وعائلته؟**

- لابد أن نفتش عن ثروة مبارك في البورصة المصرية ولابد أن نكشف الكثير من المستور في البورصة.. هل تعرف أن شركة لافارج بيعت بـ ٧٠ مليار جنيه ولم يحصل عنها ضرائب بينما يدفع المصريون ٤٠٪ ضرائب في سندويتش الفول والطعمية.

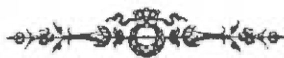
*** لو عقدنا مقارنة بين مبارك وعبدالناصر والسادات ماذا تقول؟**

- عبدالناصر كان لديه حلم وتصور وقد بني مصانع هدمها مبارك.. وأنصف الفلاحين فظلمهم مبارك، أنا والدي كان يعمل مهندسا في الأشغال العسكرية أيام عبدالناصر وحين رحل هذا الزعيم الكبير أشرف والدي علي عملية جرد عهدة عبدالناصر ومنها السرير الذي كان ينام عليه.. كان عهدة لديه من الجيش.. هل تتصور

هذا.. وكان كل ما يمتلكه عبدالناصر هو ٤٠٠ جنيه فقط.. أما السادات فقد كان يقدم مشروعات جبارة، لكنه لم يكن يحصل علي ثمنها.. قدم معاهدة السلام ولم يحصل لمصر علي الثمن المناسب وقدم مبادرة طرد الخبراء السوفيت ولم يحصل أيضا علي الثمن المناسب وفي رأيي أنه كان متسرعا ويبحث عن مجد شخصي.. أما مبارك فيكفي أن المسؤولين في أيامه كانوا يشاهدون نشرة أخبار التاسعة ليروا انفعالاته أثناء لقاءاته مع الآخرين، فإذا كان مبتسما فياسعد وبخت من يكون معه في الصورة وإذا كان متجهما فتجهز كل السكاكين لذبح من يكون معه في الصورة.. تخيل.. وتخيل أيضا أن لغة الحوار بين مبارك وبعض جوقته كانت علي هذا النحو.. كنا عائدين من سوريا.. ونظر مبارك إلي بعض مساعديه وقال: أخبار فلان إيه.. فقال أحدهم بوجه بارد جامد زي ما سيادتك عارف.. فأشار مبارك وقال بغضب طيب وأيقنت أن الرجل سيذبح وقلت له ياأفندم إنه رجل محترم ويمكن أن تستدعيه وتسأله فيما يخصه فلم يجبني.. وفي مرة التقيت بحسين كامل بهاء الدين عقب إحدى المناسبات التي حضرها مبارك فقال لي الجنزوري سوف يمشي فسألته لماذا؟ فأجاب: لأنه لا أحد من الوزراء المقربين منه كان موجودا في حفل قريب حضره مبارك.. وليس عجيبا أن مبارك في خضم الثورة المجيدة كان يسأل دائما عن التليفزيون وهل تم الاستيلاء عليه وعن قوات الأمن وعن الأمن المركزي.. تخيل هذا كل ما يهمه.. لا يعرف شيئا سوى الدولة البوليسية.

*** ما رأيك فيما قيل عن حكاية زواج مبارك من الفنانة إيمان الطوخي.. وهل يمكن أن يكون لهذه الرواية ظل من الحقيقة؟**

- مبارك لم يكن له علاقة بإيمان الطوخي.. هذه الفنانة كان يطاردها زكريا عزمي فقط.. وحين ضايقها قررت أن تعتزل وتهجر الفن نهائيا.



المؤلف في سطور

- محمود مطر .. من مواليد قرية تونة الجبل التابعة لمركز ملوي محافظة المنيا
- حاصل على ليسانس آداب قسم صحافة عام ١٩٩٠م من جامعة أسيوط .
- يعمل بمجلة الإذاعة والتليفزيون منذ عشرين عامًا وهو حاليًا يشغل منصب نائب رئيس تحرير المجلة .

صدر له كتاب :

- محمد التابعي .. فارس
- أحلام صاحبة الجلالة عام ٢٠١٠م .

له تحت الطبع :

- حكايات من زمن الفساد
- قضية السندريلا .. السنوات الأخيرة في حياة سعاد حسني .

الفهرس

المقدمة ٣

١ - د. عبد الحليم قنديل ٧

٢ - النائب : سعد عبود ١٧

٣ - النائب : طلعت السادات ٢٩

٤ - د. أيمن نور ٣٧

٥ - المستشار : محمود الخضري ٤٩

٦ - جورج إسحاق ٥٩

٧ - د. جمال زهران ٦٧

٨ - النائب : علاء عبد المنعم ٧٩

٩ - د. عصام العريان ٨٥

١٠ - المهندس: يحيى حسين عبد الهادي ٩٣

١١ - د. أسامة الغزالي حرب ١٠٣

١٢ - النائب : مصطفى بكري ١١١

١٣ - د. ممدوح حمزة ١٢٣

١٤ - عادل حمودة ١٣١

